جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

كلية الدراسات العليا

شعبة الدراسات الإسلامية

قسم العقيدة الإسلامية

قُدِمَ هذا البحث للحصول على درجة الدكتوراة في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

الولاية مفهومها وأنواعها عند الشيعة

(دراسة نقدية)

إعداد الطالب:

محمود مصطفى محمد عصفور

إشراف الدكتور:

طه أحمد نور محمد قدال

1441هـ _ 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}([1]).

وقال الله سبحانه وتعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}([2]) .

[1] سورة الأنعام ١٥٩.

[2]. سورة الروم ٣٠-٣٢.

الإهداء

إلى أبي وأمي فلولاهما لما وُجِدتُ في هذه الحياة، ومنهما تعلَّمت الصمود وحب الحياة ، مهما كانت الصعوبات.

إلى الأستاذ الدكتور طه أحمد نور محمد قدال الذي لم يألُ جهداً في نصحي وإرشادي وتوجيهي لإتقان هذا العمل.

إلى أساتذتي الأفاضل فمنهم استقيتُ الحروف وتعلَّمت كيف أنطق الكلمات، وأصوغ العبارات، وأحتكم إلى القواعد.

أهديكم هذا العمل المتواضع

داعيًا المولى سبحانه وتعالى أن تُكلَّل بالنجاح والقبول من جانب أعضاء لجنة المناقشة المُبجَّلين

شكر وتقدير

قال الله تعالى:{ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنْ الْمُسْلِمِينَ([1]).

وانطلاقاً من قول نبينا صلى الله عليه وسلم:" لا يشكرُ اللهَ، من لا يشكر الناس"([2])، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن اشكر من له فضل عليَّ بعد الله سبحانه وتعالى، فأني أتقدم بالشكر والعرفان لكل من علمني حرفاً من لدن صباي، وأخص بالذكر أستاذي الكريم فضيلة الشيخ الدكتور/ طه أحمد نور محمد قدال لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما أولاني إياه من عناية خاصة خلال الإشراف عليَّ، إذ لم يأل جهداً في نصحي وإرشادي وتوجيهي لإتقان هذا العمل، بحكم خبرته الطويلة فكان لتوجيهاته القيمة عظيم الأثر في إتقان هذا البحث، فله الشكر مني، واسأل الله تعالى أن يبارك فيه وفي ذريته، ويمتعه بحياته، وأن يحفظه وينفع به الإسلام والمسلمين .

وأجزل الشكر لكل من الأستاذين الفاضلين الأستاذ الدكتور قريب الله عباس عبد القادر، والأستاذ الدكتور ناصر علي خليفة محمد حفظهما الله لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، فجزاهم الله خيراً .

والشكر والعرفان لجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، وكلية الدراسات العليا، وعمادة الدراسات العليا قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، لدورهم في إتمام رسالتي .

وأشكر أبي الغالي وأمي الغالية لبذلهما الغالي والنفيس لكي أحقق هذا النجاح، وأشكر كل من دعا لي في ظهر الغيب، وكل من كان له يد في إعانتي في هذا البحث من إهداء أو إعارة كتاب أو رأي، أو صنيع جميل

---

[1]. سورة الأحقاف ١٥.

[2]. سنن أبي داود حديث رقم ٤٨١١، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، صححه الألباني.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البرية وأزكى البشرية محمداً بن عبد الله، وعلى أله وصحبه ومن سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجعلنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله وبارك عليه، وعلى أله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى أصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد...

فقد قال الله تعالى:{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}([1]).

لقد صنف بعض شيوخ الشيعة كتباً في مسألة الولاية وأنواعها ودلائلها عندهم، ومن هذه الكتب: كتاب آية الولاية: السيد علي الحسيني الميلاني. وكتاب الشهادة بالولاية في الأذان: السيد علي الحسيني الميلاني. وكتاب فلسفة الميثاق والولاية: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي. وكتاب الوجيز في الإمامة والولاية: أحمد حسين يعقوب. وكتاب الإمامة والولاية في الإسلام: آية الله العظمى السيد على الخامنئي.

ومنها كتاب الولاية: السيد على الخامنئي. وكتاب الولاية: ابن عقدة الكوفي. وكتاب الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم: جلال الدين الصغير. وكتاب الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: السيد ضياء الخباز القطيفي. وكتاب الولاية التشريعية: السيد جعفر مرتضى العاملي. وكتاب حديث الولاية في يوم الغدير: السيد حسين سعيد الموسوي. وكتاب الولاية والقيادة في الإسلام: حسن طاهري خرم ابادي. وكتاب دليل الولاية ودرة الهداية: الشيخ جعفر حسن عتريس. وكتاب الولاية الإلهية وولاية الفقيه: الشيخ محسن الاراكي. وكتاب آيات الولاية في القرآن: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. وكتاب الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة عليها

---

[1]. سورة المائدة ٥٥-٥٦.

السلام: السيد محمد الشيرازي. وكتاب الولاية التكوينية وحقيقتها ومظاهرها: السيد كمال الحيدري. والكثير الكثير من الكتب التي تتحدث عن الولاية عند الشيعة ومتعلقاتها.

ونظراً لكثرة هذه الكتب وتداولها بين الشيعة؛ بل واشتهار هذا الأمر بينهم وجهرهم بهذا المعتقد الباطل في كل ما يتاح لهم من وسائل مؤثرة على عقيدة الناس، وَجَبَ عرض هذا الاعتقاد الفاسد للمؤمنين ثم نقضه وبيان مخالفته لدين الإسلام في كل نصوصه وعلومه، ولِما له من أثر كبير في إفساد عقيدة الموحدين؛ بل ونسف الدين وزرع الفتن بين صفوف المسلمين، لذا كان هذا البحث.

وأسأل الله أن يهديني إلى الحق والرشاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يتقبل هذا العمل لوجهه الكريم.

أولا: أهمية الموضوع: وتظهر أهمية الموضوع من خلال الأتي:

١. توضيح الحق في مسألة الولاية وإمامة الناس، وبيان بطلان معتقد الشيعة في هذا الأمر.
٢. اشتهار مسألة الولاية بين صفوف الناس عامةً والشيعة خاصةً، لذا وجب بيان الحق في تلك المسألة التي هي من أصول العلم.
٣. إن قضية معتقد الشيعة بولاية علي ﷺ والأئمة عندهم من بعده عليها مدار الخلاف في كثير من القضايا بين فرق الأمة الإسلامية.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع: واخترت الكتابة حول هذا الموضوع لعدة أسباب من أهمها:

١. كثرة الأخطاء التي يقع بها الناس في الكلام عن الولاية والإمامة.
٢. لإظهار ضلال الشيعة في فهم المقصود من الولاية.
٣. لما نجد من تأثير وسائل الإعلام والتواصل الذي انتشر وأثر على فكر الناس سلباً.
٤. أن الشيعة هي بمثابة الواجهة الحقيقية لخصوم الإسلام في هذا العصر .
٥. خطورة معتقد الشيعة في ولاية علي ﷺ والأئمة عندهم من بعده وغلوهم فيهم.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات العلمية السابقة لم أجد بحثاً متخصصاً تناول هذه القضية على هذه الشاكلة، إلا أن بعض الكتب ذكرت مسألة الولاية من ناحية فقهية بحثه، أو ذكرته كباب أو فصل في كتاب دون تفصيل، ومن هذه الكتب: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة: شيخ الإسلام ابن تيمية. ولله ثم للتاريخ: حسين الموسوي. ومنهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية. والخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة. والوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة: الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب. والشيعة والتصحيح: الدكتور موسى الموسوي. ودعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام: الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب. وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: ناصر بن عبدا لله بن علي القفاري.

ودراستي بإذن الله ستتميز عن الدراسات السابقة بعدة أشياء، فهي ستقوم بعرض معتقد الشيعة في ولاية الأئمة ثم مناقشة ذلك ونقضه، ثم أبين خزعبلات عقائدهم في الولاية بأنواعها، وما ينتج عن تلك المعتقدات من إضفاء صفات الإلوهية والربوبية ووصفهم بصفات الله وأسمائه، لا سيما بدع أئمة الشيعة الجدد أمثال الخميني وغيره، يتبع ذلك ردا منهجيا عقديا من الكتاب والسنة وكلام السلف والعقل.

رابعاً: منهج البحث:

سيعتمد البحث إن شاء الله على المنهج الوصفي التحليلي النقدي([1])، وسأقوم بإذن الله بعرض عقيدة الشيعة في الولاية ومتعلقاتها وما زعموه من أدلة، ثم أنقضها، وقد رجعت لكتب الشيعة لإثبات فساد معتقدهم من مصادرهم وكتبهم.

خامساً: حدود البحث:

سيتم دراسة الفرقة الاثنى عشرية المعروفة بالإمامية من فرق الشيعة على وجه الخصوص من خلال هذا البحث بالرجوع لكتبهم ومصادرهم المعتمدة في المذهب.

---

[1]. المنهج الوصفي التحليلي النقدي هو الذي يصف الظاهرة وخصائصها من ثم يحللها وينقضها بمنهج علمي.

سادساً: **طريقة البحث**

١. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية منها، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين علامتي تنصيص بهذا الشكل {}.
٢. تخريج الأحاديث بعزوها إلى مظانها من كتب السنة المعتمدة ونقل حكم العلماء عليها ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، سيكون تخريجي في متن الرسالة على ذكر اسم المصنَّف والمصنِّف والكتاب والباب ورقم الحديث.
٣. توثيق المعلومات في الحاشية سيكون مختصراً دون معلومات وتفاصيل التوثيق ما عدا ذكر الكتاب أول مرة سيكون مفصلاً على الشكل الأتي" ذكر اسم الكتاب– اسم المؤلف– رقم الجزء– رقم الصفحة– اسم المحقق إن وجد– رقم الطبعة– دار النشر– بلد النشر– تاريخ النشر– في فهرست المصادر والمراجع أخر البحث.
٤. جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة والرجوع إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة، وربط الأحاديث الواردة في القضية والآيات بآيات وأحاديث أخرى من أجل الفائدة المطلوبة .
٥. نقل كلام العلماء والأئمة في كل قضية ترد وما يدل عليها، والاستعانة بكتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية .
٦. ترجمة الأعلام غير المشهورين وبيان معاني الكلمات الغريبة، ووضع فهارس للآيات والأحاديث وفهارس المراجع والموضوعات .

سابعاً: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة فصول:

الفصل الأول: مفهوم الولاية عند الشيعة وأثره على عقائدهم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الولاية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الولاية لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الولاية اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الولاية عند الشيعة.

المبحث الثاني: أثر مفهوم الولاية على عقيدة الشيعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقام الولاية عند الشيعة.

المطلب الثاني: أدلة الشيعة على عقيدة الولاية.

المطلب الثالث: تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام وسائر البشر، ووجوب طاعتهم، ونسبة المعجزات والخوارق لهم.

الفصل الثاني: غلو الشيعة في الأولياء والأئمة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: غلو الشيعة في أصل خلقة الأئمة ودعاؤهم والاستغاثة بهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل خلق الأئمة على حد زعم الشيعة.

المطلب الثاني: أصل خلقة باقي البشر من غير شيعتهم وأئمتهم.

المطلب الثالث: دعاء الأولياء والاستغاثة بهم من دون الله.

المبحث الثاني: إضفاء صفات الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات على الأئمة والأولياء عند الشيعة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إضفاء صفات الإلوهية على الأئمة والأولياء.

المطلب الثاني: إضفاء صفات الربوبية على الأئمة والأولياء.

المطلب الثالث: إضفاء أسماء الله وصفاته على الأئمة والأولياء.

المطلب الرابع: زعم الشيعة معرفة الأئمة لعلم الغيب.

الفصل الثالث: تطور مفهوم الولاية، وأنواعها، وأثره على السياسة عند الشيعة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مراحل تطور الولاية عند الشيعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عهد ولاية الأئمة.

المطلب الثاني: عهد الغَيْبَة.

المطلب الثالث: عهد ولاية الفقيه.

المبحث الثاني: أنواع الولاية عند الشيعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الولاية التكوينية.

المطلب الثاني: الولاية التشريعية.

المطلب الثالث: ولاية الفقيه.

المبحث الثالث: أثر مفهوم الولاية على السياسة عند الشيعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استغلال مفهوم الولاية في تأجيج الحروب وتجنيد أتباع الشيعة.

المطلب الثاني: تمثل نظام الكنيسة في النظام السياسي عند الشيعة، وظهور مجلس مصلحة تشخيص النظام، وتفريغ الحكومات من مسئوليتها.

الفصل الرابع: نقض معتقد الشيعة في الولاية والإمامة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقض مفهوم الولاية التكوينية عند الشيعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم الولاية التكوينية.

المطلب الثاني: الولاية التكوينية مخالفة وإنكار لتوحيد الربوبية.

المبحث الثاني: نقض مفهوم الولاية التشريعية عند الشيعة: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم الولاية التشريعية.

المطلب الثاني: الولاية التشريعية مخالفةً وإنكار لعقيدة ختم النبوة وانقطاع الوحي.

المبحث الثالث: نقض مفهوم ولاية الفقيه عند الشيعة: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم ولاية الفقيه.

المطلب الثاني: ولاية الفقيه مخالفةً وإنكار للاحتكام لشرع الله.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات والفهارس العامة.

ملخص البحث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات وملء الأرض وما بينهما، فهذا البحث يتكلم عن اعتقاد الشيعة في الولاية وما يُبنَى على ذلك الاعتقاد من أحكام وعقائد، وجعلهم الإمامة نصاً وتعييناً لعلي وذريته رضي الله عنهم، وأن الفقيه له الولاية المطلقة التي تثبت للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن الفقيه عند الشيعة إمام معصوم كعصمة الأئمة المزعومة في عقيدتهم.

ويهدف هذا البحث لبيان موقف الشيعة في الولاية، وبيان ما عندهم من ضلال فيه، والرد عليه من عقيدة أهل السنة والجماعة، فالولاية الأصل الأول للدين والإيمان في عقيدتهم.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهجية المعتبرة في التوثيق والنقل، وعزو الأقوال إلى قائليها، إضافةً إلى أن اعتمدت في كتابتي على المنهج النقدي، فكانت الدراسة نقدية، أبين فيها معتقد المخالفين من نصوصهم وكتبهم، وأرد عليهم بالجواب الصحيح الثابت، وأبين مخالفتهم لأصول الدين من كتابٍ وسنة وغيرهما، وأجتهد قدر ما استطعت في الرد عليهم من بطون أمهات كتبهم، مبيناً تناقضهم واعتراف الأئمة عندهم بالتدليس والوضع عليهم في الحديث.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة وفصول وخاتمة، أتحدث فيها عن مفهوم الولاية عند الشيعة وأثره على عقائدهم، ثم عن عن غلو الشيعة في الأولياء والأئمة، ثم تحدث عن تطور مفهوم الولاية عند الشيعة، وأنواعها المذكورة من ولايةٍ تكوينيةٍ وتشريعيةٍ وولايةِ فقيه، وأثره على السياسة عند الشيعة، ثم نقضت معتقد الشيعة في الولاية بأنواعها المذكورة بالاعتماد على كتب الأصول والردود على منهج أهل السنة والجماعة، و خَلُصت لعدة من النتائج والتوصيات في نهاية البحث.

وقد توصلت إلى عدة نتائج أهمها أن دين الشيعة دينٌ غير دين الإسلام، وأن مصادرهم مبنية على التدليس والوضع، وان الولي عند الشيعة إلهٌ يتصف بالربوبية ويشرع الأحكام، وأوصي بالاهتمام بدراسة هذه الموضوعات، لا سيما أن التشيع اليوم هو الخطر الحقيقي والأكبر على الإسلام، ولضرورة بيان الحق في مسألة الحكم والولاية للناس لخفائه غالباً عليهم.

Abstract

Praise be to God, a great, good and blessed thank you, the filling of the heavens and the fullness of the earth and what is between them. This research talks about the belief of the Shiites in the guardianship and the rulings and beliefs based on that belief. The Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and that the Shiite jurist is an infallible imam, just as the imams claim to be infallible in their belief.

The aim of this research is to clarify the position of the Syi'ah in the state, and to clarify what they have of error in it, and to respond to it from the belief of the Sunniy and the group, for the state is the first origin of religion and faith in the belief of the Syi'ah.

In this research, I followed the considered methodology in documentation and transmission, and attributing the sayings to those who said it, in addition to that I relied in my writing on the critical method. And the Sunnah and others, and I strive as much as I can to respond to them from the wombs of the mothers of their books, showing their contradiction and the imams's acknowledgment of fraud and the fabrication on them in the hadith.

The research included an introduction, four chapters and a conclusion, and the introduction includes what is known to researchers, and the first chapter talks about the concept of guardianship among the Syi'ah and its impact on their beliefs, and as for the second chapter, it talks about the Syi'ah sexaggeration in the saints and imams, and as for the third chapter, it talks about the development of the concept of

guardianship when The Syi'ah, and the mentioned types of formative and legislative mandates and the guardianship of the jurist, and its impact on Syi'ah politics. As for the fourth chapter, it talks about the refutation of the Syi'ah belief in the mandate of the mentioned types, and then a conclusion that includes the most important findings and recommendations.

I have reached several results, the most important of which is that the religion of the Syi'ah is a religion other than the religion of Islam, and that their sources are based on fraud and the situation. And for the necessity of clarifying the truth in the matter of governance and guardianship for people, because it is often hidden from them.

الفصل الأول: مفهوم الولاية عند الشيعة وأثره على عقائدهم:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الولاية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الولاية لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الولاية اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الولاية عند الشيعة.

المبحث الثاني: أثر مفهوم الولاية على عقيدة الشيعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقام الولاية عند الشيعة.

المطلب الثاني: أدلة الشيعة على عقيدة الولاية.

المطلب الثالث: تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام وسائر البشر، ووجوب طاعتهم، ونسبة المعجزات والخوارق لهم.

المبحث الأول: تعريف الولاية.

تمهيد:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عبده الذي اصطفى، محمد ﷺ، فَلْيُعْلَم أنه دار الخلاف في جوهره وأصله منذ بدايات ظهور التشيع في زمن علي ﷺ على مسألة الإمامة والولاية، والباحث في كتب الرافضة بشتى طوائفها يجد تركيزاً واضحا على هذه المسألة، ويوم ابتغى ابن السوداء الفتنة بين المسلمين بعدما فتح المسلمون بلاد فارس والروم بدأ بمسألة الولاية والرجعة، وبدأ يبني قواعد أرساها فوق الخلاف الذي ظهر ذاك الزمان بين المسلمين، ولا يخفى على أحد ما تتسبب به تلك الخلافات على الحكم والولاية، لذلك سأبين معنى الولاية في اللغة والاصطلاح وفي فكر الشيعة ابتداءً في هذا المبحث، لأهمية علم اللغة والاصطلاح في كشف المعاني وإيضاحها.

المطلب الأول: تعريف الولاية لغةً:

مما ينبغي أن يُعلَم ابتداءً أن الشيعة الاثنى عشرية أكبر فرق الشيعة اليوم، وهي واجهة الشيعة والفرق الضالة في العالم، قال ناصر القفاري:" الاثنى عشرية القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية"[١]، والدين عندهم قائمٌ على الضلالات والأوهام، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم، وخبرة بطريق النظر، والمناظرة، ومعرفة الأدلة، وما يدخل فيها من المنع، والمعارضة، كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات، والأحاديث، والآثار، والتمييز بين صحيحها وضعيفها، وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب، بل وبالإلحاد"[٢]، وتذهب الاثنى عشرية إلى أن الله أوصى بالإمامة لاثني عشر إمام من أهل البيت، وسموا لهذا بالإمامية والاثنى عشرية[٣]، وللشيعة جملة من العقائد التي خالفت بها دين الإسلام ومن أهمها:" الإمامة، العصمة، التقية، الرجعة، الغيبة، والبداء"[٤]، ومن جملة عقائدهم الباطلة القول بتحريف القرآن وعدم قبوله[٥]، ومن عقائدهم كما سيظهر من خلال البحث التطاول على الصحابة ﷺ[٦]، وفي المجمل لو بحثت ونظرت في عقائدهم ونصوصهم لتجدها باطلة ومردودة، وهم فرقة من الفرق الضالة.

إن الولاية مصطلح مشتهر، ويتضح عند إطلاقه أن هذا المصطلح يحمل بين طياته أمر الحكم وتولي أمر الناس والقيام بواجبات الإمامة، بل وينصرف هذا اللفظ في معناه إلى النصرة والمحبة والتضحية، ولطالما ارتبطت الولاية بالسلطان والمُلك والإمارة والقوة.

---

[١]. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية –عرض ونقد–: ناصر بن عبد الله القفاري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ٩٩/١.

[٢]. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي الدمشقي ت ٧٢٨هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ٥٨/١.

[٣]. انظر مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع: الدكتور علي بن أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة ١٤٢٤هـ، ص٤٣.

[٤]. انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، ناصر القفاري، ٦٥٣/٢–٩٦٠/٢، وهذه العقائد ملئت بطون الكتب عند الشيعة وأهل السنة ببيانها وسيرد تفصيل بعض منها خلال البحث.

[٥]. انظر مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، علي السالوس، ١٥٧.

[٦]. المصدر السابق، ١٦٩.

قال ابن منظور: "ولي في أسماء الله تعالى، الولي هو الناصر، وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عز وجل الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها"([1])، قال ابن الأثير: "وكأَنَّ الوَلايَةَ تُشْعِر بالتَّدْبيرِ والقُدْرةِ والفِعْل، وَمَا لم يَجْتَمع ذلكَ فِيهِ لم يَنْطَلق عَلَيْهِ اسْمُ الوَالي"([2])، قال سيبويه: "الولاية بالفتح المصدر، والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة، لأنه اسم لما توليته"([3]).

ووَليُّ المرأَةِ الَّذِي يَلِي عقْدَ النِّكاحِ "، ووليُّ اليَتِيم الَّذِي يَلِي أَمْرَه ويَقومُ بكفالته، والمَوْلَى العَصَبَةُ، والمُوَالاةُ المَحبَّةُ؛ وأَن يَتَشاجرَ اثْنان فيَدْخلَ بَيْنهما ثالِثٌ للصُّلْح([4])، والولاء المُلك والقرب، والولاية القرابة والاجتماع على كل الأمور، وفيها معنى الإمارة والسلطان([5]).

قال ابن السكيت: "الولاية بالكسر السلطان، والولاية بالفتح والكسر النصرة"([6])، وقال الفارابي: "الوَلايةُ: لغةٌ في الوِلايةِ، في النُّصْرةِ، يُقالُ: هُمْ عليه وَلايةٌ إذا تَناصَروا عَلَيْه "([7])، وقد ورد عن الشيباني([8]) أن الإمارة هي الولاية بالكسر([9]).

---

[1]. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ت ٧١١هـ، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، ٤٠٧/١٥.

[2]. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ، دار الهداية، ٢٥٣/٤٠.

[3]. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم بيروت، الطبعة ١٤٠٧هـ، ٢٥٣٠/٦.

[4]. انظر تاج العروس، الزبيدي، ٢٣٥/٤٠.

[5]. انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية: كتبه: (أحمد الزيات، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، ومحمد النجار)، دار الدعوة، ١٠٥٨/٢.

[6]. مختار الصحاح: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٦هـ، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ، ٣٤٥.

[7]. معجم ديوان الأدب: إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ت ٣٥٠هـ، تحقيق أحمد مختار عمر، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، طبعة ١٤٢٤هـ، ٢٣٤/٣.

[8]. الشيباني: هو أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المتوفى ٢٩١هـ، وله كتب في اللغة منها الفصيح.

[9]. انظر كتاب الفصيح: أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ت ٢٩١هـ، تحقيق عاطف مدكور، دار المعارف، ٢٩٧.

والولاية في اللغة عند الشيعة تحمل معنى غريب، وهو تأول وصرف لمعنى الولاية لغير معناه، وهذا من نهج الشيعة المعروف والمعهود عنهم، يقول الطريحي: "الولاية بالفتح: محبة أهل البيت و أتباعهم في الدين و امتثال أوامرهم و نواهيهم، و التأسي بهم في الأعمال و الأخلاق، و أما معرفة حقهم و اعتقاد الإمامة فيهم فذلك من أصول الدين لا من الفروع العملية" ([1]).

ولقد نسبت الشيعة للفراهيدي قول بأن الولاية مصدر المُوالاة والولاية مصدر الوالي والولاء مصدر المَوْلى، والموالي بنو العم والمَوالي من أهل بيت النبي من يحرم عليه الصدقة، والمَوْلى المعتق والحليف والولي([2]).

ويتضح جلياً أن الشيعة قد صرفوا معنى الولاية اللغوي عن أصله السائغ، وذهبوا ينسبونه لمعتقداتهم ويُلبِسون على أتباعهم في كتب اللغة عندهم، واللفظ في اللغة إنما ينصرف لمعناه الذي يترتب عليه عند إطلاقه.

وبعد النظر في التعريفات اللغوية للولاية نجد أن الولاية تحمل معاني عديدة، وهذه المعاني تدور حول النصرة والإمامة والمُلكِ والسلطان والنصح والتوفيق والإتباع والتصرف، ولا حجة لقول الشيعة بتخصيص المعنى اللغوي بموالاة علي ﷺ، فالولاية في أصلها مصطلح سبق علي ﷺ حتى أنه سبق دعوة النبي ﷺ، ويشهد لذلك قول الله تعالى: {ولم تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ **الْوَلَايَةُ** لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا}([3])، وهذا النص عن قوم سبقوا دعوته ﷺ وكان ذلك مما أخبره الله جل جلاله من أخبار الأمم السابقة.

ويؤكد المعنى اللغوي الصحيح للولاية قول النبي ﷺ: "مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ"([4])، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: "مَعْنَاهُ بَيِّنٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ غِشِّ الْمُسْلِمِينَ **لِمَنْ قَلَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِمْ** وَاسْتَرْعَاهُ عَلَيْهِمْ وَنَصَبَهُ لِمَصْلَحَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ"([5])

---

[1]. مجمع البحرين، ، فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥هـ، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، ٣٣٨/١.

[2]. انظر كتاب العين، أحمد الفراهيدي، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزوم، دار ومكتبة الهلال، ٣٦٥/٨، ويجب التنبيه إلى أن من حققا هذا الكتاب من الشيعة وهما إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، ويظهر أثر معتقدهم في التحقيق مع الزيادة، فالشيعة لا يعرفون علوم السند والمتن.

[3]. سورة الكهف ٤٣-٤٤.

[4]. صحيح مسلم حديث رقم ١٤٢، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي.

[5]. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة ١٣٩٢هـ، ١٦٦/٣.

وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ **أَوْلِيَاءَ** إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}([1])، فالولاية تستلزم معها النصرة للحق وتحمل الأعباء، فهي تكليف واختبار، وهي كرامة للصادقين ورفعة لهم، وهي فتنة لأهل الهوى الدنيا.

ولا يجوز لمسلم أن يتولى اليهود والنصارى ومن هم على شاكلتهم من أهل البدع من الشيعة الرافضة والخوارج المارقة، قال الله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ}([2])، والولاية والإتباع إنما تكون لرسول الله ﷺ ومن سار على دربه، قال الله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا }([3]).

---

[1]. سورة التوبة ٢٣.

[2]. سورة المجادلة ٢٢.

[3]. سورة المائدة ٥١.

المطلب الثاني: تعريف الولاية اصطلاحاً:

مما يجب التنبيه إليه أن المعنى الاصطلاحي يحمل في بيانه ما تعارف عليه الناس مدلولاً للمصطلح المراد تعريفه، وهو معنى عرفي يحمل المعنى اللغوي غالباً ويزيد عليه في البيان، ويكون تعريفاً جامعاً شاملاً لكل جزئيات المصطلح.

الولاية في الاصطلاح مأخوذة من الولي الذي هو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، وهي مأخوذة من القرب والعتق، وفيها معنى يحمل على تنفيذ القول على الغير، وإن أبى الغير عن التنفيذ أو شاء([1])، والولاية تحمل معنى الإمامة والرئاسة، قال جلال الدين السيوطي[2] رحمه الله: "الإمامة: هي الرئاسة العامة في الدين والدنيا"([3]).

والولاية هي الإمارة([4])، وهي الإخلاص والمودة والمحبة، وهي خلاف العداوة، وهي بمعنى الوكالة الهامة لا العمالة والاشتغال([5])، ولو نظرنا في كتب الفقه سنجد مكانة الولاية الرفيعة، فالحضانة على سبيل المثال الولاية على الطفل وتدبير شؤون حياته، وتربية من لا يستقل بأموره بما يصلحه([6]).

---

[1]. بتصرف التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ٢٥٤.

[2]. جلال الدين السيوطي: هو الإمام الجليل الذي لا تكاد العصور تسمحُ له بنظير، مميت البدعة ومحيي السنة، جامع أشتات الفضائل والفنون، كان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب، حسن الصيت والسيرة، نيِّر القلب والسريرة، له من المصنفات الكثير وليس لأحد بهذا له نظير، ألف في العقيدة والتفسير وأصول الفقه وعلوم الدين، انظر الفانيد في حلاوة الأسانيد للحافظ جلال الدين السيوطي، اعتنى به رمزي سعد الدين دمشقية، دار الشام الإسلامية الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١١-١٧.

[3]. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق الدكتور محمد عبادة، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٧٥.

[4]. انظر غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي ت ٢٨٥هـ، تحقيق سليمان إبراهيم العايد، جامعة أمر القرى مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ٩٣/١.

[5]. انظر معجم الفرق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري ت٣٩٥هـ، تحقيق بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ٥٧٧.

[6]. انظر القاموس الفقهي لغةً واصطلاحا: سعدي أبو حبيب، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، ٩٣.

وفي تعريف مختلف للولاية قال ابن القيم: "فالولاية عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه"([1])، قال الإمام السيوطي: "الولي من يتولى الحق رعايته"([2])، والمراد بأولياء الله هم المؤمنون ارتبطوا بالله سبحانه وتعالى بطاعاته واجتنبوا معاصيه، وساروا على أمره واجتنبوا نواهيه([3])، قال شيخ الإسلام ابن تيمية([4]): "الولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد، وقد قيل أن الولي سمي وليا من موالاته للطاعات"([5]).

يتبين من التعريفات السابقة أن المعنى الاصطلاحي للولاية يصير على شاكلتين حسب المراد من اللفظ، وهما على النحو الأتي:

أولاً: **<u>الولاية بمعنى التقرب من الله وطاعته</u>**: وهي ما أشار إليها الامام الشوكاني وابن القيم وابن تيمية رحمهم الله، ويمكن حصر المعنى الاصطلاحي للولاية بهذا المفهوم: "أنها موافقة الشرع الحكيم والتزامه وموالاة الطاعة بعد الطاعة وانقياد القلب مما يَورث القبول والتوفيق"، ويشهد لذلك قول الله تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}([6])، فوصفهم واضح في الآية آمنوا وكانوا يتقون، فالإيمان والتقوى يحملان معنى الالتزام والطاعة وتتابع العمل الصالح واجتناب المعصية.

---

[1]. الجواب الكافي لمن يسأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء): محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٤.

[2]. معجم مقاليد اللغة، جلال الدين السيوطي، ٢٢١.

[3]. بتصرف فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ٥١٩/٢.

[4]. شيخ الإسلام ابن تيمية: الشيخ الإمام العالم، الحبر الكامل، الأوحد العلامة الحافظ، الخاشع القانت، إمام الأئمة، ورباني الأمة، شيخ الإسلام، بقية الأعلام، تقي الدين، خاتمة المجتهدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني المتوفى ٧٢٨هـ، له من المصنفات الكثير أهمها: درء التعارض بين العقل والنقل والإيمان ومنهاج السنة وغيرهن، انظر مقدمة منهاج السنة النبوية، ١.

[5]. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، تحقيق عبد القادر الأرناءوط، مكتبة دار البيان دمشق، طبعة ١٤٠٥هـ، ٩.

[6]. سورة يونس ٦٢-٦٤.

ثانياً: **<u>الولاية بمعنى الإمامة والرئاسة والإمارة</u>**: وهي ما أشار إليها الإمام الجرجاني والسيوطي وإبراهيم بن إسحاق، ويمكن حصر المعنى الاصطلاحي للولاية بهذا المفهوم: "أنها إمارة الناس ورئاستهم في دينهم ودنياهم، وهي تطلق على من توالت نصرته ومحبته وطاعته"، **وهذا الذي نريد**، إذ أننا في معرض بيان ضلال الرافضة في فهم الولاية من جهة الرئاسة وتولي أمور الناس في دينهم ودنياهم، ويشهد لهذا المعنى الكثير من النصوص، ومنها على سبيل المثال قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا}([1])، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ }([2])، وقد قال النبي ﷺ في بيان هذا المفهوم: "ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم، وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة"([3])، وقال ﷺ: "إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، فَنِعْمَ المُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الفَاطِمَةُ"([4])، وقد أورد ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري رحمه الله قول للمهلب قال فيه: "حِرصُ الناس على الإمارة ظاهر العيان، وهو الذى جعل الناس يسفكون عليها دماءهم، ويستبيحون حريمهم، ويفسدون فى الأرض حين يصلون بالإمارة إلى لذاتهم، ثم لابد أن يكون فطامهم إلى السوء وبئس الحال؛ لأنه لا يخلو أن يقتل عليها أو يعزل عنها وتلحقه الذلة أو يموت عليها فيطالب فى الآخرة فيندم"([5])، وقال النبي ﷺ: "يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها"([6])، قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي: "هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم

---

[1]. سورة النساء ١٤٤.

[2]. سورة الممتحنة ١.

[3]. صحيح مسلم حديث رقم ١٤٢، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار.

[4]. صحيح البخاري حديث رقم ٧١٤٨، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، تحقيق محمد بن زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[5]. شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت ٤٤٩هـ، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، ٢١٨/٨.

[6]. صحيح مسلم حديث رقم ١٨٢٥، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة.

يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة"([1]).

والمقصود الذي أردت من الولاية ظاهر في هذه النصوص وشروحها، ودل ذلك على معنى ولاية الناس وإمارتهم وإدارة شؤون دينهم وحياتهم، وهي الولاية المقصود مناقشتها وبيان حالها عند الرافضة من تولي من يوالون ويتولون في دينهم، وهو السبب الذي جعل الناس يطلقون عليهم اسم الإمامية لقولهم بولاية وإمامة الاثنا عشر عندهم، وهي الولاية التي يحاول الشيعة نفيها عن أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين، وإثباتها لعلي ﷺ دون غيره وإثباتها لنسله ﷺ، وسيتم إن شاء الله بيان مفهوم الولاية عند الشيعة في المطلب القادم.

وقد تبين بعد النظر في المعنى اللغوي والاصطلاحي التقارب بينهما، وأن المعنى اللغوي اقتصر على جانب البيان في اللغة دون الكلام عن محترزات ومدلولات معنى الولاية، وأن المعنى الاصطلاحي للولاية يستحيل أن يستغني عن ما ورد في معناه اللغوي، وظهرت الزيادة في التعريف الاصطلاحي لبيان المعنى المراد بدقة وتفصيل([2]).

---

[1]. المصدر السابق، تذييلاً على الحديث في متن الحاشية في الكتاب الأصلي.

[2]. الدقة والتفصيل: قصدت بهما ما يدل عليه التعريف ويطلق على جميع أفراده، وبيان محترازته.

المطلب الثالث: الولاية عند الشيعة:

لقد خالف الشيعة الأمة الإسلامية في فهم الأصول والفروع، وبنوا دينهم على مفاهيم تَخدِمُ معتقداتهم الزائفة، وأباطيلهم الظاهرة، ومن هذه المفاهيم قولهم في تعريف الولاية والإمامة، فبعد النظر والدراسة تبين أن الشيعة جعلوا الولاية والحكم أمرٌ يفرق بين الإسلام والكفر، وجعلوا من لم يوالِ علياً ﷺ وذريته منافقاً، وجعلوا من والى أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ مشركاً منافقاً، وسيتبين للقارئ إن شاء الله هذا الوصف من خلال النقل عن كتبهم وأئمتهم.

أولاً: مفهوم الولاية عند الشيعة:

الولاية عند الشيعة أمرٌ بنوا عليه دينهم، وجعلوه أمراً مقدماً على توحيد الله والعقيدة والفقه وسائر المقاصد الشرعية؛ بل يكفي عند الشيعة القول بالولاية لطائفة مخصوصة من الناس لدخول الجنة، وجعلوا أمر الولاية والحكم مدار الدين وأصله.

الولاية والإمامة في مفهوم الشيعة اختيار إلهي لعلي ﷺ ولذريته، قال عبد الله دشتي: "الإمامة وظيفة إلهية يتم إختيار الشخص الذي يُوَفَق لها من قِبَل الله عز وجل، فيكون حاملاً للرسالة التي جاء بها النبي ﷺ"([1])، قال مرتضى المطهري:" فالإمام المؤتم به، أي المقتدى به والمتبع، وهو الشخص الذي يتقدم على جماعة تتبعه"([2])، قال أحمد حسين:" الإمام كل من ائتم به سواء أكان على الخطأ، أم كان على الصواب"([3])، وحصروا تلك الإمامة والولاية والرئاسة في أهل البيت علي ﷺ وذريته فقط، قال حسين آل طه: "الإمامة والخلافة والزعامة الإلهية لا تصلح إلا لأئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين منهم الرسول ﷺ"([4]).

---

[1]. الإمامة في جذورها القرآنية، عبد الله دشتي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ١٥.

[2]. الإمامة، الشيخ مرتضى المطهري، دار الحوراء للطباعة والنشر، ٣٨.

[3]. الوجيز في الإمامة والولاية، أحمد حسين يعقوب، الغدير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٣.

[4]. جامع الأثر في إمامة الاثنى عشر عليهم السلام، حسين آل طه، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ٨.

والولاية عند الشيعة أمر لازمٌ، ولطف إلهي واجبٌ لحياة البشر، وجعلوا الحياة من غير إمامٍ يُنْسَب إليهم حياة شقاء وباطل، فق جعلوها أوكد فرائض الإسلام[١]، وقالت الشيعة في نصوص من كتب لها أن تنصيب إمام وخليفة واجبٌ[٢]، قال حسين آل طه:" لا شك أن العقل والمنطق ينكران ترك هذا الخلق العظيم بلا راعٍ يسوسه ويقوده، وبلا قانون سماوي يحكمه ويسوده، إذ لا بد من قائدٍ ومصلح إلهي"[٣].

جعلت الشيعة أمر الولاية أصل من أصول الدين والاعتقاد[٤]، قال المجلسي[٥]:" الإيمان عند الشيعة ثلاث: التصديق بالوحدانية لله تعالى، والتصديق بنبوة الأنبياء عليهم السلام، والتصديق بإمامة المعصومين من بعد الأنبياء"[٦]، ويقول مرتضى المطهري:" أصول الدين عند الشيعة وفق رؤيتهم المذهبية هي: التوحيد والنبوة والعدل **والإمامة** والمعاد"[٧]؛ بل قدمت الرافضة الولاية وأمر الإمام وجعلته أعلى رتبةً من النبوة[٨]، وزعمت الشيعة بهتاناً بأن ولاية علي ﷺ تطابق وتساوي ولاية محمد ﷺ[٩].

وقسمت الشيعة الولاية إلى نوعين، إمامة شرعية وأخرى غير شرعية، وجعلوا ولاية الأنبياء مثل إبراهيم وإسماعيل وموسى ومحمد عليهم صلوات الله شرعية، أما ولاية الكفرة والطواغيت أمثال أبو جهل وفرعون والنمرود ولاية غير شرعية[١٠]، وصرح بذلك أئمة الشيعة

---

[١]. الإفصاح في الإمامة، الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان العكبري ت ٤١٣هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلام قم، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ،، ٢٨.

[٢]. الإمامة في جذورها القرآنية، عبد الله دشتي، ٢٧.

[٣]. جامع الأثر، حسين آل طه، ٥.

[٤]. انظر الإمامة في جذورها القرآنية، عبد الله دشتي، ٩٥.

[٥]. المجلسي: قال عنه الشيعة العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس الله سره، انظر بحار الأنوار، ١، ولكنه إمام في الضلال والبدعة وشتم أصحاب الرسول ﷺ وزوجاته، آفاك مشتهر بالوضع والكذب، وهو عند الشيعة إمام وعمدة.

[٦]. بتصرف بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت، ٣٦٧/٨.

[٧]. بتصرف الإمامة، المطهري، ٣٧.

[٨]. المصدر السابق، ١٨٦.

[٩]. انظر الإمام علي (ع)، جعفر الخليلي، تحقيق الشيخ حسين سعيد، مؤسسة أل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ٦٢.

[١٠]. انظر الوجيز في الإمامة، أحمد يعقوب، ١٥-١٩.

فقالوا الأئمة نوعان: "أئمة عدل، وأئمة جور"([1])، لكن العجب عند قراءة مصادرهم، والتساؤل الذي يُطرَح هل ولاية الخلفاء الراشدين وأئمة المسلمين ولاية حق وإمامة شرعية، أم هي ولاية جور وظلم؟ فإنك واللهِ لتعجب عند النظر في نصوصهم وكتبهم، فقد جعلوا إمامة وولاية الخلفاء الراشدين إمامة غير شرعية، وولاية جور وظلم، بل زادوا على ذلك في تفاسيرهم للقرآن الكريم، على سبيل المثال قول الله تعالى: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ}([2])، زعم ابن عرفة الرافضي أنها نزلت لقتال أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، بحجتهم الكاذبة أن أصحاب النبي ﷺ اغتصبوا الخلافة والولاية من صاحب الحق علي ﷺ، ووصف أصحاب النبي ﷺ بالناكثين والغادرين([3])، واعتبر نعمة الله الجزائري الشيعي أن خلافة الأوائل الراشدة ردةً وتغييراً لسنة ومنهج النبي ﷺ، بل جعله انقلابا على وصية الرسول ﷺ المزعومة عندهم بأن الولاية لعلي ﷺ([4]).

وحصر الشيعة الولاية في علي ﷺ وذريته، وخصصوا ما أسموه أية التطهير في آل البيت على حد زعمهم:" محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ"، وبنوا على ذلك معتقد الاصطفاء لهم في أمر الحكم والرئاسة([5])، وذهبوا يسوقون الأدلة ويحرفون معناها ويتأولونها تأويلات باطلة مذمومة لا توافق عقل ولا فطرة، لينتصروا لزعمهم بأن الولاية على الدين والدنيا منصوص عليها لعلي وذريته ﷺ([6])، وقد صفوا علياً ﷺ بأوصافٍ فيها تقديس وتقديم على رسل الله عز وجل، فإن محمد حسن القزويني وصف علياً فقال:" إن الله أهل اطلَّع على الأرض واختار عليا عليه السلام"([7])، وقد زعم بعض أئمتهم إجماع المسلمين على أن الإمام بعد رسول

---

[1]. انظر جامع الأثر، حسين آل طه، ٨.

[2]. سورة التوبة ١٢.

[3]. انظر تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد التونسي ت ٨٠٣هـ، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، طبعة ٢٠٠٨م، ٢٩٨/٢.

[4]. انظر الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري ت ١١١٢هـ، دار القارئ ودار الكوفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٧٩/١.

[5]. انظر الإمامة في جذورها القرآنية، عبد الله دشتي، ٦٣.

[6]. انظر الشافي في الإمامة، علي بن الحسين الموسوي ت ٤٣٦هـ، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران، طبعة ١٤٠٧هـ، ٢٢٢/٢و٢٥٧.

[7]. بتصرف الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، السيد محمد حسن القزويني، تعليق السيد جعفر القزويني، دار القارئ بيروت، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ، ٤٣/٣.

الله ﷺ والقائم فقي رئاسة الدين مقامه هو علي ﷺ([1])، بل وصفوه بأكثر من ذلك فقالوا عنه:" عليٌ خير البشر وخير، وخير الأمة، وخير البرية"([2]).

ثانياً: نقض مفهوم الشيعة للولاية:

إن المتأمل لمفهوم الولاية والإمامة عند الشيعة ليجد فيها الغلط الكبير، وفيه من الباطل المعروف للمسلم بالسليقة والفطرة السليمة، وسأبين هذه الأمور مرتبة على شكل نقاط:

قولهم بأن الإمامة إختيار ولطف إلهي، وهم أبعد الناس عن اللطف، فهم ينتظرون كذباً منذ حوالي ألف عام إماماً دخل سرداباً([3])، قال شيخي الدكتور صالح الرقب حفظه الله:" يعتقد الشيعة أن مهديهم المزعوم الذي دخل السرداب ولم يزل هناك، دخل ومعه مصحف وذلك المصحف يخرجه عند خروجه من ذلك السرداب"([4])، فعطلوا الأحكام والعبادات بحجة غيابه، بل إن هذا القول مرتبط بخفاء القرآن الحقيقي على حد زعمهم، فهم قالوا لا بد من إمام وكتاب سماوي يحكم، فهم أقل الناس حجة بهذا، لأن إمامهم غائب منذ زمن طويل، وقرآنهم المكذوب المزعوم غائب، وهم بهذا القول يحرفون وينكرون القرآن الكريم الموجود بين أيدينا، فهذا شرك وكفر أكبر فلقد أنكروا بقولهم أصل الدين وأساسه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض الرد على الرافضة:" وليس في الطوائف أبعد عن مصلحة اللطف، والإمامة منهم، فإنهم يحتالون على مجهول، ومعدوم لا يُرى له عين ولا أثر، ولا يسمع له حس ولا خبر، فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيٌ"([5]).

أما حصرهم للولاية في علي وذريته ﷺ فباطل من عدة وجوه، **أولها** أن النبي ﷺ لم يحتكر الولاية والإمامة في أمور الحج والجهاد وغيرهما في واحد بعينه من أصحابه، فلقد جعلها في العديد من أصحابه، **ثانيها** أن النبي ﷺ جعل الولاية العامة في مرض موته تصريحاً وتلميحاً

---

[1]. الإفصاح في الإمامة، الشيخ المفيد، ٢٩.

[2]. الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، محمد القزويني، ٦٥/٣.

[3]. هذا مهديهم المنتظر المزعوم الذي غاب في سرداب قبل أكثر من ألف عام على حد زعمهم.

[4]. الوشيعة في كشف كفريات وشنائع الشيعة: الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، الطبعة الأولى ١٤٢٩. ٥٢.

[5]. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١٠٠/١.

في أبي بكر ﷺ، فلقد ارتضاه رسول الله ﷺ إماماً للناس في دينهم فله الأحقية في أن يصير أميراً عل الناس يومها في دنياهم، فقال ﷺ في مرضه:" مروا أبا بكر فليصلي بالناس"([1])، وصلى خلفه، بل نزلت الآيات فيه عند رفقته للنبي ﷺ في الهجرة، قال الله تعالى:{ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}([2])، قال ابن عباس ﷺ في الآية:" ثاني اثنين يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر"([3])، وهذا مشتهر عند كل المسلمين، وفضائل أبي بكر ﷺ وتقدمه على أصحاب النبي ﷺ كثيرة لا يسعني ذكرها، **ثالثها** الكثير من الأدلة على صحة خلافة الأوائل وبطلان قول الشيعة ومن ذلك حديث النبي ﷺ:" فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"([4])، وهذا نص صريح واضح بأن خلافة الذين سبقوا علياً ﷺ خلافة صحيحة، بل بَشَرَ بها النبي ﷺ قبل وفاته، ولعل الأمر قد بان ووضح، **رابعها** أن علياً ﷺ بايع الخلفاء من قبله وكان خير معينٍ لهم، وكانوا ﷺ يستشيرونه ويحبونه وبينهم وبينه صهر ونسب، وأراني أكتفي بهذا الرد في هذا المقام عليهم.

أما تقديم الشيعة الولاية في الأئمة الذين يتولونهم حتى في غيرهم على مقام النبوة، وتقديمهم علياً ﷺ على كل البرية والبشرية فباطل واضح البطلان، فالأنبياء والنبوة أعظم مقام عرفته البشرية، ومن قال بغير ذلك فقد أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، والعصمة في حق غير الأنبياء كذب محض، فالأنبياء هم المعصومون، المصطفون من الله لتبليغ دينه للبشر، فليس لأي مخلوق أن يقدم عليهم أحداً، والآيات الكثيرة إنما تنطق بالأنبياء وفضلهم، ولا نجد آية ولا نصاً صحيحا يقدم أحدا على من حملوا أمانة النبوة، قال الله تعالى:{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}([5])، فالنبوة والعصمة قد انتهت بعد موت النبي محمد ﷺ إلا في عيسى عليه السلام عند نزوله في أخر الزمان، قال النبي ﷺ:"كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٦٦٤، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة.

[2]. سورة التوبة ٤٠.

[3]. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: عبد الله عباس رضي الله عنهما ت ٦٨هـ، تحقيق جمعة مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ، دار الكتب العلمية لبنان، ١٥٨.

[4]. سنن ابن ماجه حديث رقم ٤٣، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، صححه الألباني.

[5]. سورة الحج ٧٥.

الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ"([1])، فلا حجة لقول الشيعة، وقد دلت النصوص الصحيحة الواردة وغيرها الكثير على أن مقام النبوة هو الأعظم، وانتفت بهذه النصوص العصمة وانقطعت، وأن مقام محمد ﷺ على وجه الخصوص لا يدركه أحد، وهذا لا يعني الانتقاص من حق وقدر علي ﷺ؛ بل إن علياً ﷺ يقول بذلك ولا يقدم نفسه على رسول الله ﷺ، والطاعة للنبي ﷺ ثابتة حياً وميتاً([2])، بخلاف غيره ممن كان بعده.

أما قولهم أن الولاية أصلاً من أصول الدين فمردود بالنصوص الصحيحة، فإن أركان الإسلام معلومة لكل الأمة، قال ﷺ:"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"([3])، وأما أركان الإيمان فهي كما قال النبي ﷺ:"أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"([4])، فهذه أصول الدين المعروفة، ولا يعني تولي حاكم ظالم أن يتوقف الإنسان عنها بحجة الولاية في غير أهلها.

أما شتمهم وتطاولهم على أصحاب النبي ﷺ ووصفهم بالناكثين فهو حرام وهدم للسلسلة الأولى التي حملت إلينا أمانة هذا الدين، وفيه ضياع لنصوص وأحكام الدين بالكلية، ويكفي رداً عليهم في هذا المقام قول الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا}([5])، وقوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه}([6])، فالله جل جلاله رضيَّ عنهم فليس لأحدٍ أن يؤذيهم ويُغضِب الله بالتطاول عليهم وشتمهم.

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٤٥٥، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

[2]. انظر منهاج السنة، ابن تيمية، ١/٨٠.

[3]. صحيح البخاري حديث رقم ٨، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس.

[4]. صحيح مسلم حديث رقم ١، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة.

[5]. سورة الفتح ٢٩.

[6]. سورة التوبة ١٠٠.

المبحث الثاني: أثر مفهوم الولاية على عقيدة الشيعة.

إن المتأمل والدارس والباحث في دين الشيعة ليجد أن مسألة الولاية تُقَدَم على مسألة التوحيد والإيمان، وأصل الدين كما سبق ذكره عندهم الإمامة والولاية، لذلك لا غرابةَ أن يؤثر مفهوم الولاية على عقيدتهم وشتى أمور حياتهم، فمبنى الدين وأساسه متصل إتصالاً وثيقاً بذلك، فأخذوا يرمون بالكفر والنفاق من خالفهم القول بالولاية، ويحبون ويوالون من والى أئمتهم ونبذ الطاعة لغيرهم، ولم يكتفوا بهذا بل زادت ضلالتهم وطغيانهم، ونسبوا لأوليائهم ما لا يقبله دين ولا عقل، فقدسوهم وصاروا عندهم على رسل الله جل جلاله مُقَدَمِين، وإن شاء الله سأبين في هذا المبحث أغلوطات وأباطيل قالت بها الشيعة في كتبها، وزعمتها لأئمتها وشيعتهم، ذلك تأثراً بفهمهم لمسألة الرئاسة والولاية والحكم.

المطلب الأول: مقام الولاية عند الشيعة:

إن الكلام في هذا المطلب ليرجع إلى مقام الولي عندهم، وإنما زعموا له ما سَيَرِدْ لتقلده الولاية التي يزعمون، فذهبت الشيعة تعطي الولي أموراً خارقة، وتقدمه على من سواه، وتزعم له عقائد شركية تخالف الفطرة والدين والعقل، وهذا سيظهر في نصوصهم التي نسبوها بهتاناً لرسول الله ﷺ والأئمة من بعده.

أولها: أن الشيعة زعموا أن الولاية والإمامة أمر إلهي، وزعموا أن من تمام وكمال الدين وبيانه أن رسول الله ﷺ أقام لأصحابه ﷺ من بعده علياً ﷺ إماماً، وشبهوا ولايته كولاية إبراهيم عليه السلام، فصارت الولاية خاصةً عندهم بعلي وذريته ﷺ([1])، قالوا عن الإمام أنه الحجة البالغة وقدسوه، وزادوا في تقديسه فقالوا: الإمام الشمس الطالعة المضيئة، والبدر المنير، والماء العذب، والغيث الهاطل، وفي غيبته المزعومة اليوم ابتلاء لمن جحده ليهلك([2])، وعندهم الإمام ذو عهد إلهي، وهو إنسان كامل لا يعتريه أي نقص([3])، وزعم الرافضي عبد الله دشتي أن ولاية الاثنى عشر ثابتة في القرآن([4]).

وزعمت الشيعة أن ما حصل في السقيفة لهو رأي بشر، وهو مخالف للإمامة الإلهية التي أوصى بها النبي ﷺ على حد قولهم، وأن ما حصل من اجتماع رأي الناس عندهم ليس بحجة، وأنه خلاف الأصل، وتقديماً للمفضول على الفاضل([5])، وزعمت الشيعة الإتفاق والإجماع على أن الولاية لأمير المؤمنين علي ﷺ وأنه تصدق بخاتمه وهو راكع وشكر، قال المجلسي في البحار:" اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام [يقصدون علي ﷺ] أنه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله لذلك"([6]).

---

[1]. انظر الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٩هـ، دار الكتب الإسلامية تهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ، ١٩٩/١.
[2]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ١٢٣/٢٥.
[3]. انظر الإمامة، المطهري، ١٩٢.
[4]. انظر الإمامة في جذورها القرآنية، عبد الله دشتي، ١٢.
[5]. انظر الأصول من الكافي، الكليني، ٤٠٠/٨.
[6]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٢٦/٢.

واشترطت الشيعة للإمام شروطاً من نسج خيالها، منها أن يكون الولي والإمام أفضل أمته علماً وفقها وتديناً([1])، وأغربها الأقربية من رسول الله ﷺ، قال محمد القزويني:" الإمامة والأقربية، فيجب أن يكون الإمام والخليفة قريباً من رسول الله ﷺ في النسب"([2])، وغير هذه الشروط التي سيتم بيانها في بيان التقديس الباطل للأولياء عند الشيعة.

ثانيها: القول بعصمة الأئمة، وهذا مشتهر عندهم، قال الطبرسي([3]) صاحب الاحتجاج:" عقيدتنا في النبي والإمام عليهما السلام، أن يكونا معصومين بمعنى: إننا ننزه النبي والإمام عليهما السلام عن كبائر الذنوب وصغائرها، وعن الخطأ والنسيان بل عما ينافي المروءة وعن كل عمل يستهجن عرفا"([4])، والعصمة عندهم حفظ الله تبارك وتعالى للعبد من الوقوع في جملة من الأمور، وهي لطف إلهي للعبد أن لا يقع بموجبها في قبائح الأمور([5])، وقد صنف عبد المحسن الأحسائي كتاباً كاملاً يزعم فيه عصمة الأئمة ويساويها بعصمة الأنبياء عليهم السلام([6])، وينسب الكليني قولاً يزعم فيه أن الباقر جعل من عجيب أمر الأولياء عند الشيعة أنهم قد أوتوا فضيلة العصمة([7])، وقالت الشيعة بأن عصمة الأئمة والأولياء عصمة مطلقة، وزعمت الإجماع في ذلك من أهل العلم المعتبرين على حد قولهم([8]).

ثالثها: القول بالرجعة في الحياة الدنيا للأولياء، والرجعة عند الشيعة:" أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقا ويذل فريقاً أخر"([9])، ويقصدون بأنه على حد زعمهم سيعز علياً وذريته ﷺ، ويذل أبا بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ومن بايعهم، وذلك واضحٌ في دعاء ما يسمونه صنمي قريش، وقد نسبت الشيعة الكثير

---

[1]. انظر الشافي الإمامة، علي الموسوي، ٤١/٢.
[2]. بتصرف الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، محمد القزويني، ٢٧٧/٢.
[3]. الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من أعلام القرن السادس عند الشيعة، انظر الاحتجاج للطبرسي، ١.
[4]. الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، تعليق محمد باقر، مطابع النعمان في النجف الأشرف، ٢١٥/٢.
[5]. انظر إزالة الوصمة عن مباحث العصمة، عبد المحسن الأحسائي، تحقيق عبد الله المعرفي، الطبعة الأولي ١٤٣٠هـ، ١٧.
[6]. واسمه العصمة بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة (ع): أحمد بن زين الدين الأحسائي ت ١٤٢١هـ.
[7]. انظر الأصول من الكافي، الكليني، ٧/١.
[8]. انظر إزالة الوصمة عن مباحث العصمة، عبد المحسن الأحسائي، ٧٥.
[9]. الرجعة، مؤسسة الرسالة، سلسلة الكتب العقدية، ١٤.

من الأقوال في الرجعة لعلي وذريته ﷺ، وزعمت الشيعة أن علياً ﷺ قال:" سيأتي عن أئمتنا عليهم السلام أن النصرة في الرجعة"([1])، ويقصدون أنهم سينتصرون في الدنيا برد حقهم المزعوم بالولاية، وأن من سبق علياً ﷺ في أمرها فإنه سَيُنْتَصَر عليه في الدنيا يوم الرجعة مع الغائب المنتظر المزعوم، قال أحمد الأحسائي:" الرجعة منها ما هو مخصوص بقيام القائم عليه السلام، والرجعة [أي رجعة النبي وأل البيت عليهم السلام على حد قولهم]"([2])، وقد نسبوا لأبي جعفر روايةً يقول فيها:" أيام الله عز وجل ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة"([3])، وهم يحتجون بنزول عيسى عليه السلام على الرجعة، ويساوون أئمتهم برسل الله عليهم السلام في قياساتهم الفاسدة، التي هي أصلاً مبنية على مبدأ خاطئ سيتم بيانه في نقض قولهم.

رابعها: القول بالبداء، وهذا الزعم من أخطر وأشنع مزاعم الشيعة التي ينسبونها لأئمتهم، إذ أن هذا القول كفر صريح وتطاول واضح على الله جل جلاله، فالبداء الظهور من الخفاء، أو نشأة رأي جديد لم يكن([4])، ومن نصوصهم في البداء ما نقله الكليني في إمامة محمد وقدمها على إسماعيل:" إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل علي أبي الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله"([5])، وعن الكليني،بسنده إلى مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه"([6]).

خامسها: الغيبة للمنتظر، وهي مقام خاص بالمهدي المزعوم، وهذا الاعتقاد جُلَّ دينهم، وعليه بنوا أحكامهم الشرعية، فزعموا أنه عاش ما يقرب من ألف عام متخفياً، يخبئ معه الأسرار، ويخرج لنصرة الشيعة، ويُرجع معه النبي وأل البيت عليهم السلام كما سبق بيانه، روى الطوسي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام: إن عليا عليه السلام كان يقول: " إلى السبعين بلاء " وكان يقول: " بعد البلاء رخاء " وقد مضت السبعون ولم نر رخاء !. فقال أبو جعفر عليه السلام: يا

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٣/١١.

[2]. بتصرف الرجعة بحوث مفصلة حول قيام القائم المهدي عليه السلام ورجدعة النبي محمد وأله عليهم السلام، أحمد بن زين الدين الأحسائي، تحقيق راضي الاحسائي، مؤسسة الفكر الأوحد بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، ٧١.

[3]. الخصال، محمد بن علي القمي ت٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٠٨.

[4]. انظر تعريف عام بالشيعة الإثنى عشرية: الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ١٤٢.

[5]. الأصول من الكافي، الكليني، ٣٢٧/١.

[6]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٠٨/٤.

ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الارض، فأخره إلى أربعين ومائة سنة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتا"([1])، ونسبوا لأبي عبد الله عليه السلام حديثاً في ذلك فقال:" كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام([2]).

ولم تكتفي الشيعة بهذا الحد من تقديس الأولياء بل زعمت لهم كرامات كثيرة تفوق الخيال، فلقد زعموا لعلي وذريته رضي الله عنهم قتال العمالقة([3])، وزعموا أن علياً رضي الله عنه هو صاحب أكثر القتلى بيده، وأنه كان يقتل في الغزوة أكثر من نصف قتلى المشركين([4])، وزعموا أن الملائكة نزلت تسلم على علي رضي الله عنه، روى المجلسي قال عن الحارث: لما كانت ليلة بدر قال النبي صلى الله عليه وآله من يستسقي لنا من الماء ؟ فأحجم الناس، فقام علي فاحتضن قربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام تأهبوا لنصرة محمد صلى الله عليه وآله وحربه، فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه، فلما حاذوا البئر فسلموا عليه من عند آخرهم إكراما وتبجيلا"([5])، وزعمت الشيعة أن الأئمة والأولياء يعرفون منطق الطير ويحيون الموتى، قال العاملي:" الإمام يعلم منطق الطير، ومنطق كل ذي روح، وأن الامام موسى يصيح مر برجل مغربي [حاج] وهو يصيح: مات حماري، فضربه بقضيب فعاش"([6]).

نقض مقام الولاية والولي عند الشيعة:

إن الباحث والقارئ لمقام الولاية عند الشيعة ليتبين له كبير خطأهم، وسفاهة قولهم، وأنهم تجرأوا على الله ورسوله بكذبهم، وسأبين ذلك على شكل نقاط:

١. فأول مسألة نسبوها **للولي** وساقوا أدلتهم على **مقام الولاية والإمامة** مردود عليهم، وقد عُلِمَ أن خليفة رسول الله ﷺ هو أبو بكر رضي الله عنه، ولا حجة لقولهم بالأقربية من رسول الله ﷺ لثبوت الإمامة، وإن سلمنا جدلاً لقولهم فأن الأصحاب الخلفاء الراشدين الأوائل رضي الله عنهم

---

[1]. الغيبة، الطوسي، ٤٢٨.

[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ٦٣٣/٢.

[3]. انظر تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي البغدادي ت٦٥٤هـ، تقديم السيد محمد صادق، مكتبة نينوى الحديثة طهران، ٤٩.

[4]. انظر السيرة النبوية برواية أهل البيت عليهم السلام: علي الكوراني العاملي، دار المرتضى بيروت، ١٩٦/٢.

[5]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٥/١٩.

[6]. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، علي يونس العاملي ت٨٧٧هـ، تحقيق محمد الباقي البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، ١٩٠/٢

ينتسبون لقريش التي هي نسبه ﷺ، وقد ولى ﷺ في حياته من هم ليس من نسبه ولا تربطه بهم أي صلة قرابة، فكان يولي الوالي لدينه وما يرى فيه من صلاح.

٢. أما قولهم **بالعصمة** للأئمة فمردود نصاً وعقلاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله، وتكذيبا بالحق من المنتسبين إلى التشيع، ولهذا لا يوجد الغلو في طائفة أكثر مما يوجد فيهم. ومنهم من ادعى إلهية البشر، وادعى النبوة في غير النبي ﷺ، وادعى العصمة في الأئمة، ونحو ذلك، مما هو أعظم مما يوجد في سائر الطوائف"([1])، حتى لو نظرت في سيرة المصطفى لتجد أنه معصوم في التبليغ والتشريع والحكم، وقد يظهر منه الخطأ في أمور الدنيا، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ"([2])، ولو نظرت في الحاشية لعلمت أن رسول الله ﷺ له من الكلام ما هو في الشرع، ومنه ما هو في معايش الناس، فكانوا يمتثلون لقوله شرعاً، ويشاورونه في أمور دنياهم، حتى وإن زعمت الرافضة العصمة باللطف لعلي ﷺ فإنها لا تقع، ذلك بأن حال المصلحة واللطف كان في زمن الخلفاء الثلاثة الأوائل ﷺ أعظم منه في خلافته ﷺ، وقد روى الترمذي في سننه عن رسول الله ﷺ أنه قال:" كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"([3])، والحديث واضحٌ فإنه لا مزية لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ بالعصمة، والتنكير للعموم في لفظ ابن آدم فيشملهم جميعاً، والنصوص الناطقة بالاستغفار من الخطيئة والذنب كثيرة، فلا حجة لمن قال أن علياً وذريته ﷺ معصومون من دون الناس.

٣. وقولهم **بالرجعة** بائنٌ زيفه، واحتجاجهم بنزول عيسى عليه السلام أخر الزمان قياسٌ مع الفارق، فإن عيسى عليه السلام لم يَمُتْ وسينزل أخر الزمان، قال الله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}([4])، وقال الله تعالى في بيان استحالة عودة الناس للحياة في دنياهم: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}([5])، ويبين النبي ﷺ في عدم امكانية تحقق الرجعة لأهل الدنيا وهو أولهم لا

---

[1]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٣٤/٢.

[2]. صحيح مسلم حديث رقم ٢٣٦٣، كتاب الفضائل، باب وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

[3]. سنن الترمذي حديث رقم ٢٤٩٩، كتاب أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، تحقيق احمد شاكر، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة المصطفى البابلي الحلبي مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ، حسنه الألباني وهو صحيح في الترغيب والترهيب.

[4]. سورة النساء ١٥٧.

[5]. سورة المؤمنون ٩٩-١٠٠.

يستطيع رجوعاً للدنيا بعد موته فيقول: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ، مَا تَخَلَّفْتُ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ"([1])، فقد تبين بهذا الحديث عدم رجعة النبي ﷺ ولا رجعة غيره، قال ابن الأثير الجزري رحمه الله:" والرجعة: مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم. ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيا كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون: إن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء"([2]).

٤. أما قولهم في **البداء** فباطلٌ من كل جانب، فالذي يعلم الغيب والمستقبل هو الله وحده، قال الله تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}([3])، وقال: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}([4])، وقال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}([5])، وقال النبي ﷺ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"([6])، فإن الله جل جلاله لا يخفي عليه شيء، ولا ينشأ عليه طارئ، فهو علام الغيوب.

٥. أما قولهم في غيبة المنتظر القائم فلا يصح، قال الدكتور صالح الرقب:" من المعلوم عند الباحثين المحققين أنَّ الإمام الثاني عشر شخصية خرافية، ليس لها وجود سوى في خيالات الروافض، حيث لم يولد قط، وأن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري([7]) لم يعقب ولدا"([8])، قال القمي في معرض الكلام عن الحسن العسكري:" وتوفي بسر من رأي يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأخر سنة ستين ومائتين، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل، وكانت إمامته خمس سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام، ولم يعرف له ولد

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٧٢٢٦، كتاب التمني، باب ما جاء في التمني، ومن تمنى الشهادة.
[2]. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري الملقب بابن الأثير ت ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية بيروت، طبعة ١٣٩٩هـ، ٢٠٢/٢.
[3]. سورة التوبة ٧٨.
[4]. سورة الجن ٢٦.
[5]. سورة لقمان ٢٤.
[6]. سنن أبي داوود حديث رقم ٤٧٠٠، كتاب السنن، باب ما جاء في القدر، صححه الألباني.
[7]. الحسن العسكري الإمام الحادي عشر، وزعمت الشيعة أن له ولد من نسله اسمه محمد، وهو الغائب المنتظر في عقيدتهم، ويسمونه القائم.
[8]. تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية، الأستاذ الدكتور صالح الرقب، ١٠٠.

ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه وأم ولد"([1])، قال الهيثمي:"وحكى السبكي عن جمهور الرافضة أنهم قائلون بأنه لا عقب للعسكري وأنه لم يثبت له ولد بعد أن تعصب قوم لإثباته وأن أخاه جعفرا أخذ ميراثه"([2])، وهذه نصوص واضحة وصريحة من أئمة الشيعة وغيرهم ممن نقلوا عنهم بأن لا ولد للحسن العسكري، فإن الرافضة بذلك إنما ينتظرون وهماً وزيفاً، ولا يصدق عقل أن إماماً يمضي به أكثر من ألف عام ولا يظهر، فلا لطف ولا خير لوجوده، فقد مضى الزمان ولم يظهر، فما حصلت به الحاجة، وما رُفِعَ به شأن ولا عقيدة، وفي الأصل هو فريةٌ عجفاء من الشيعة، واليوم هي حجة عليهم، أبانت كذبهم وتدليسهم.

٦. وأما الأوصاف التي وصف الشيعة بها الأولياء من قتلهم للعمالقة، وسلام الملائكة عليهم، وإحياؤهم فباطل واضح البطلان، والعقل والدين يرد هذه الأخبار المدلسة، ولم يرد في القرآن الكريم ولا الكتب الصحاح شيئاً مما زعموه، فلا حجة لهم به، وإنما هذا من جملة أقوالهم المخترعة.

---

[1]. المقالات والفرق، سعد بن عبد الله القمي، تحقيق محمد جواد مشكور، مطبعة الحيدري طهران، ١٠٩.

[2]. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الهيثمي ت ٩٧٤هـ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ٤٨٢/٢.

المطلب الثاني: أدلة الشيعة على عقيدة الولاية:

لقد أَوْرَدَ علماء الشيعة في كتبهم الكثير من الأدلة على ما يزعمون من أمر الولاية، وأخذوا يدلسون ويؤولون النصوص، وسأقتصر بإذن الله في هذا المقام على ذكر أهم ما يستدل به الشيعة على مفهوم الولاية ومآله، مبيناً أقوال مفسريهم ومحدثيهم من أصحاب الأحاديث الموضوعة المصنفة في كتبهم، وأسرد بعض الأدلة التي نسبوها بهتاناً إلى الأئمة من نسل علي ﷺ.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

اتخذ الشيعة من آيات الله في كتابه الحكيم أدلة على الولاية لأئمتهم، فساقوها وحرفوها إن لم يكن نصاً كان تحريفاً لمعناها ومدلولها، ومن أهم هذه الآيات:

الدليل الأول: آية الولاية: قال الله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}([1])، روى الكليني في الكافي بسنده المزعوم إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال:" إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " يعني الأئمة منا"([2])، قال المجلسي:" اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام أنه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه، ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه واله قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"([3])، وروى الطبرسي في الاحتجاج حديثاً طويلاً نسبه لرسول الله ﷺ قال فيه:" أيها الناس إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أن الناس مكذبي فأوعدني لأبلغنها أو ليعذبني "، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال: " أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم " بلى يا رسول الله، قال: قم يا علي، فقمت فقال: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"([4]).

---

[1]. سورة المائدة ٥٥.
[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ١٤٦/١.
[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٢٦/٢.
[4]. الاحتجاج، الطبرسي، ٢١٣/١-٢١٤.

قال علي الميلاني:" هذه الآية المباركة تسمّى في الكتب بـ «آية الولاية»، استدلّ بها الإمامية على إمامة أمير المؤمنين سلام الله عليه"([1])، قال مرتضى المطهري:" تنطوي الآية على تعبير عجيب، ذلك أن إعطاء الزكاة في حال الركوع لا يعبر عن ممارسة عامة تُذْكَر كأصل كلي، وغنما يفيد السياق إلى أن الآية تشير إلى واقعة معينة"([2]).

ومن العجيب أن الشيعة جعلت كمال الدين وتمامه في ولاية علي المزعومة يوم الغدير، قال الله تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}([3])، قال عبد الحسين الأميني في آية الولاية:" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: الله أكبر، تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي"([4])، وربطت الشيعة آية الولاية بآية كمال الدين، قال الكوراني عن موقف غدير الخم وآية الولاية:" ففرضُ ولاية ولاة الأمور فلم يدروا ما هي، فأمر نبيه ﷺ أن يفسر لهم ما الولاية مثلما فسر لهم الصلاة والزكاة، فصدع بأمر الله وقام بولاية علي بن أبي طالب ﷺ يوم غدير الخم"([5]).

الرد على الشيعة فيما أوردوا من البيان على ما يسمونه آية الولاية:

إن المراد من الآية المذكورة لهو الولاء والنصرة بين المؤمنين، فإنما تكون الولاية بقدر التمسك والتدين، وهذه الآية إنما جاءت واحدة من جملة آيات تتكلم عن الولاية، ومن ذلك قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}([6])، وفي بيان أن الولاية تعني المحبة والإخوة قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}([7])، فمنطوق ودلالة الولاية لا تَعنِي الولاية العامة.

ولو نظر القارئ للسباق والسياق في الآية المسماة عند الشيعة بآية الولاية ليجدها بالمعنى الذي ذكرت، فقد جاء بعدها قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}([8])، فالآية غير مقتصرة على أحد، ودل السياق الذي جاء بعدها على أنه موالاة للمؤمنين وحزب الله الصادقين، قال إبراهيم الأبياري:" [وهم راكعون] إنما هي جملة

---

[1]. آية الولاية، السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، ٧.
[2]. الإمامة، المطهري، ١٨٣.
[3]. سورة المائدة ٣.
[4]. المناشدة والإحتجاج بحديث الغدير، الأميني النجفي، ١٣.
[5]. بتصرف السيرة النبوية برواية أهل البيت، علي العاملي، ٢٧٤/٣.
[6]. سورة الممتحنة ١.
[7]. سورة الأنفال ٧٥.
[8]. سورة المائدة ٥٦.

معطوفة على الموصول، وليست بواو الحال، والآية عامة"([1])، فبذلك يتضح أن الآية لا علاقة لها بعلي ﷺ ولا بغيره، إنما هي وصف جمع فضل الصلاة والركوع والزكاة، والحث على التلبس والتمسك بهذه الطاعات، وفي الآية حثٌّ على موالاة وحب ونصرة من التزم بالخيرات والقربات، وذكر رأس هذا الأمر في الصلاة والزكاة، وأطلقه وأراد به البر بكل أعماله، وقد بين الإمام محمد الشنقيطي في كتابه أضواء البيان معلقاً على الآية بأن الله جل جلاله صرح بأن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه بولايته لهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، وأنه يذهب عنه الحزن والضعف، وأنه يتولى الصالحين من عباده([2])، وخير ما يشهد بأن الولاية في الآية وغيرها للمحبة والإخوة أن محمد ﷺ عربي، وأصحابه الذين تولوه لم يقتصروا على العرب وقرب النسب، فسلمان فارسي وبلال حبشي وصهيب رومي، فحقيقة الولاية والمحبة إنما هي بالإسلام والإيمان.

الدليل الثاني: آية التطهير: قال الله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}([3])، قال الميلاني:" هذه الآية المباركة أيضاً من جملة ما يُسْتَدَلُ به من القرآن الكريم على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام"([4])، قال العياشي:" فكان على والحسن والحسين وفاطمة (ع) تأويل هذه الآية، فأخذ رسول الله صلى الله عليه واله بيد على وفاطمة والحسن والحسين فأدخلهم تحت الكسا في بيت أم سلمة، وقال: اللهم أن لكل نبى ثقل وأهل فهؤلاء ثقلى واهلى"([5])، ومن المعلوم أن أعظم وأشرف ولاية أن يكون الرجل من أهل بيت النبي ﷺ، ونقل المجلسي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام معلقاً على الآية:" أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس، فأمرهم مع الناس عامة، وأمرهم خاصة"([6]).

وقد نسب الشيعة لأبي عبد الله عليه السلام قولاً في تفسير الآية فقال:" يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله"([7])، وزعم المطهري أن الآية تدل على العصمة المطلقة لأل البيت، وزعم أن الرجس ذهب عن علي وذريته وزوجته فاطمة ﷺ لا عن زوجات النبي ﷺ، وأن المخاطب في آية التطهير هم أهل البيت فقط([8])، قال

---

[1]. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ت ١٤١٤هـ، مؤسسة سجل العرب، الطبعة ١٤٠٥هـ، ٢٠/٤.
[2]. أضواء البيان، محمد الشنقيطي، ١٥٨/١.
[3]. سورة الأحزاب ٣٣.
[4]. آية التطهير، السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، ٨.
[5]. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة الإسلامية تهران سوق الشيرازي،٢٥٠/١.
[6]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٠٣/١٦.
[7]. الأصول من الكافي، الكليني، ٤٢٣/١.
[8]. الإمامة، المطهري، ١٧١-١٧٤.

عبد الله دشتي:" نزلت هذه الآية في حق خمسة وهم أصحاب الكساء محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والآية تقصدهم دون غيرهم، وهي تساوق في المعنى ما نزل في حق مريم: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}([1])، حيث تدل الآية على تعلق إرادة إلهية خاصة بطهارتهم"([2]).

الرد على الشيعة فيما أوردوا من البيان على ما يسمونه آية التطهير:

إن حصر أهل البيت على الخمسة المذكورين في كتب الشيعة غير صحيح، إذ أن أزواجه داخلات في أل بيت رسول الله ﷺ، وهم بنفي نسبة أحد غيرهم لأل البيت فهم بذلك يقتصرون على عقيدة الولاية عندهم عليهم دون غيرهم، والدلائل على بطلان ذلك كثيرة منها:

١. يتبين من السياق القرآني الذي يسبق ما يسمى بآية التطهير في نفس الآية في مطلعها بيان دخول زوجات النبي ﷺ في أهل بيته، قال الله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}([3])، والخطاب فيها واضحٌ لهن ابتداءً، ولا يصح حصر الأمر في أشخاص بعينهم، وتأويل آي القرآن لتبني عقيدة الولاية للأئمة على وجه غير صائب، قال ابن كثير:" وهذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت هاهنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح"([4])، وقوله رحمه الله (مع غيره على الصحيح) يعني بذلك أن أهل البيت ليس وصفاً مقصوراً على زوجاته ﷺ فقط، بل إن هناك نصوص أخرى يدخل فيها آخرون في هذا المعنى.

٢. قال المختار الشنقيطي:" إن قرينة السياق صريحة في دخولهن ؛ لأن الله تعالى قال: قل لأزواجك إن كنتن تردن، ثم قال في نفس خطابه لهن: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، ثم قال بعده: واذكرن ما يتلى في بيوتكن، وقد أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول، فلا يصح إخراجها بمخصص، فالحق أنهن داخلات في الآية"([5]).

٣. وقد سمى رسول الله ﷺ غيرهم بأهل البيت في نصوص أخرى، منها يوم الذي حصل من الإفك والبهتان، قال رسول الله ﷺ:" من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله

---

[1]. سورة أل عمران ٤٢.
[2]. الإمامة في جذورها القرآنية، عبد الله دشتي، ٦٣-٦٤.
[3]. سورة الأحزاب ٣٣.
[4]. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ت ٧٧٤هـ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ٣٦٤/٦.
[5]. بتصرف أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، الطبعة ١٤١٥هـ، ٢٣٧/٦.

ما علمت على أهلي إلا خيرا، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي"([1])، والنص هنا واضح بأن عائشة رضي الله عنها من أل البيت وهي داخلة من قبل في هذا الوصف بنص الآية التي احتجوا بها، وهي واحدة من جملة أزواج النبي ﷺ، وهي حجة عليهم لا لهم.

٤. ويرد قولهم ما قال به شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان حال الشيعة:" وهم يقولون: إن الله لا يخلق أفعالهم، ولا يقدر على تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وأما المثبتون للقدر فيقولون: إن الله قادر على ذلك"([2])، وكلامه رحمه الله يكتب بحبر من ذهب، إذ أن الرافضة تسمى القدرية، وهم بذلك يبطلون ما زعموه من أصله، إذ أنهم قدروا الفعل للعبد، وعطلوا صفات الله وأفعاله.

٥. وأهل البيت عند أهل العلم لا يقتصر على أزواجه وعلي وزوجته فاطمة وأبنائهم ﷺ، قال ابن حجر الهيثمي:" والحاصل أن أهل بيت السكنى داخلون في الآية لأنهم المخاطبون بها ولما كان أهل بيت النسب تخفى إرادتهم منها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مر أن المراد من أهل البيت هنا ما يعم أهل بيت سكناه كأزواجه وأهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب[المؤمنين منهم]"([3])، والمقصود هنا بالتطهير من الرجس إرشاد أهل البيت ابتداءً لما يطهرهم من الرجس والذنوب، وليس معنى ذلك عصمتهم وعدم تجويز الذنوب عليهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وأما آية الطهارة فليس فيها إخبار بطهارة أهل البيت وذهاب الرجس عنهم، وإنما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم"([4]).

بهذا يبطل استدلال الشيعة بالآيات، ويتبين حالهم في تحريفها بالمعنى والتفسير، وحملها على ما لا تحتمل، وأكتفي بهاتين الآيتين([5]) لظهورهما واتخاذهما عمدةً في مسألة الولاية عند الشيعة.

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٢٦٦١، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً.
[2]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٢١/٤.
[3]. الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ٤٢٥/٢.
[4]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٢١/٤.
[5]. الآيتين هما آية الولاية وآية التطهير.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

وكحالهم تتأول الشيعة في بيان معاني أحاديث رسول الله ﷺ، فتصرفها عن معناها المراد إلى معاني تجول في خاطرهم، وتخدم أباطيلهم، وزيادة على هذا فإنهم وَضَّاعُون يكتبون الأحاديث من نسج خيالهم، وينسبونه للأئمة بهتاناً، وليس لهم علمٌ ولا دراية في حفظ الحديث، ولو نظرت لحال أحاديثهم وجدتها تفتقد للعلوم الضرورية للحديث من جرح وتعديل ورجال وطبقات، وهم لا يعرفون للسند وعلمه وبيان حكم الرجال فيه طريقاً.

الحديث الأول: حديث المنزلة: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ:" أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"([1])، وهذا الحديث ثابتٌ وصحيح، لكن فهم الشيعة له جاء على نحوْ جانب الصواب، قال علي الميلاني:" يمتاز هذا الحديث عن كثير من الأحاديث في أنّه حديث أخرجه البخاري ومسلم أيضاً، إلى جنب سائر المحدّثين الذين أخرجوا هذا الحديث الشريف، وهو حديث اتّفق عليه الشيخان باصطلاحهم، ومن جهة أُخرى يستدلّ بهذا الحديث على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من جهات عديدة، لوجود دلالات متعدّدة في هذا الحديث"([2])، وقد زعم المجلسي أن هذا الحديث هو جواب استفسار على سؤال الصحابة ﷺ عن النبأ العظيم الوارد في سورة النبأ([3]).

وكان هذا الحديث قبيل وقعة تبوك، وزعم الشيعة أن بقاء علي ﷺ كان لحكمة جليلة، قال مرتضى المطهري:" لم يأخذ النبي الأكرم علياً ﷺ معه في هذه الغزوة بل تركه ليخلفه في المدينة، وفسر علماء الشيعة الموقف النبوي هذا على أساس علم النبي بعدم وقوع قتال في هذه الغزوة"([4])، قال القمي:" أثبت هذا الحديث له جميع مراتب هارون من موسى واستثنى النبوة، ومن جملة منازل هارون من موسى أنه كان خليفة له ولكنه توفي قبله، وعلي عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون خلافته ثابتة"([5])، وروى الطبرسي روايةً نسبها لرسول الله ﷺ، قال:" وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق فانتم تعلمون ولا تعلمون، أما والله لتركبن طبقا عن طبق، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة إما والذي

---

[1]. الأصول من الكافي، الكليني، ١٠٧/٨، وصحيح البخاري حديث رقم ٣٧٠٦ كتاب المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، صحيح مسلم حديث رقم ٢٤٠٤ كتاب الفضائل باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[2]. حديث المنزلة، علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقدية، ٨-٩.

[3]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ٢١٦/٦.

[4]. الإمامة، المطهري، ١١٨.

[5]. الفرق والمقالات، القمي، ١٥٧.

نفس سلمان بيده: لو وليتموها عليا لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أقدامكم، ولو دعوتم الطير لإجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم.."([1])، واستطرد بعدها في ذكر الخرافات والمحالات.

الرد على الشيعة فيما أوردوا من البيان في حديث المنزلة:

حديث المنزلة حديث صحيح وثابت، وقد ورد في الصحيحين، ولكن يجب النظر فيه والكلام لبيان القول، فإنه مع صحته لا يثبت الولاية لعلي ﷺ، وفي ذلك العديد من الردود.

وقد أثبت الشيعة في كتبهم أن هارون مات قبل موسى عليهما السلام، لذلك هذا أول الأدلة على عدم حجة زعمهم وبناءهم على هذا الحديث ولاية علي وذريته ﷺ، ولو تفحصنا الأحاديث وطرقها لوجدنا لما قال النبي ﷺ ذلك لعلي ﷺ، فإنما كان ذلك تسلية له وتثبيتاً لفؤاده لكي يبقى في المدينة، فإنه حزن على بقائه في الصبيان والنساء في حين توجه جيش المسلمين لغزوة تبوك، فقد خَلَّفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"([2])، وزيادةً على ذلك فقد نص الطبرسي برواية مزعومة منسوبة إلى رسول الله ﷺ بأن الأمة لن تنصبه، فلو صح أن النبي ﷺ أراده فما ورد ذلك عنه، لأنه سيأخذ هذا حجة عليه وعلى رفضه، ونحن لا نثبت الحديث الذي رواه الطبرسي، إنما نستدل عليهم بنصوصهم، والنص الوارد ضعيف غير ثابت، ويرده أن الأمة قبلت ولايته وكان الرابع من الخلفاء الراشدين ولم نرَ تلك الأكاذيب المزعومة قد تحقق منها شيئاً في حكمه.

وإن كان قد ورد في فضل علي ﷺ هذا الحديث فقد ورد الكثير من الفضائل لغيره، بل ورد لغيره من عظيم المناقب التي تفوق هذا الحديث بكثير، فقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ"([3]).

ومن عظيم فضل الصديق ﷺ أن رسول الله ﷺ جعله خلفاً ونائباً له في غيابه، وكان هذا القول منه صريحاً واضحاً، فأَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ - قَالَ أَبِي: كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ - قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي

---

[1]. الاحتجاج، الطبرسي، ١/١٥٠-١٥١.

[2]. صحيح مسلم حديث رقم ٢٤٠٤، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[3]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٦٨٩، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه.

فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ"([1])، وصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ:" اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ"([2])، وعن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ أَبُوهَا قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ"([3]).

وإن كانت حجة الشيعة بأن رسول الله ﷺ شبه علياً ﷺ لهارون عليه السلام، فلقد شبه النبي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بأولي العزم من الرسل، فبعد أن سمع النبي ﷺ أراء أصحابه في أسرى بدر قال:" إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللين وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم، ومثلك يا أبا بكر كمثل، وإن مثلك يا عمر كمثل، وإن مثلك يا عمر كمثل موسى"([4])، بل صرح النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ بأنه لو كان نبياً بعده لكان هو، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ"([5])، وبهذا يتضح بطلان ما استدل به الشيعة في الحديث، وتبين أن فضائل أصحاب النبي ﷺ عظيمة وعديدة، وغير مقتصرة على واحد منهم دون الآخرين.

الحديث الثاني: حديث الثقلين: قال النبي ﷺ:" يا أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي"([6])، وحديث الثقلين عند الشيعة محور أساس، ومن خلال كل عباراته يعتبر من الأحاديث المحورية التي تدور حولها عشرات الآيات والأحاديث، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع الإمامة وولاية أهل البيت، وكذلك زعم عصمتهم وتقدمهم على غيرهم([7])، قال القمي عن حديث الثقلين:" كل شيء لزم شيئا فلم يفارقه فهو حليفه، حتى يقال

---

[1]. صحيح مسلم حديث رقم ٢٣٦٨، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه.

[2]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٦٨٦، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه.

[3]. صحيح البخاري حديث رقم ٢٣٨٤، كتاب الفضائل، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

[4]. بتصرف السيرة النبوية من البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، طبعة ١٣٩٥هـ، ٤٥٩/٢.

[5]. سنن الترمذي حديث رقم ٣٦٨٦، كتاب أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[6]. سنن الترمذي حديث رقم ٣٧٨٦ كتاب أبواب المناقب باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وصححه الألباني، بحار الأنوار، المجلسي ١٠٠/٢، الأصول من الكافي، الكليني، ٤١٥/٢.

[7]. انظر محورية حديث الثقلين، صلاح الدين الحسيني، مركز الأبحاث العقدية، ٧.

فلان حليف الجود، وفلان حليف الكرم.. وعلي وعترته عليهم السلام حلفاء القرآن لم يفارقوه"([1])، وإن علاقة الولاية بأهل البيت المحصورين في عدد خاص عند الشيعة بهذا الوصف كنسبة الروح إلى البدن، وكاللب للقشر([2])، قال الخوئي:" أنّ أمير المؤمنين و الطيّبين من آله عليهم السّلام هم العالمون بتنزيل الكتاب و تأويله و عامّه و خاصّه و مرسله و محدوده و مجمله و مبيّنه و ناسخه و منسوخه و محكمه و متشابهه و ظاهره و باطنه ، و أنّ علمه منحصر فيهم عليهم السلام و أنّ من ادّعى حمله و حفظه على ما انزل و العلم بما فيه غير العترة الطاهرة فهو كذّاب([3]).

قال المجلسي:" فسماهما ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما، ما إن تمسكتم بهما بدل من الثقلين، وإنهما لن يفترقا يدل على أن لفظ القرآن و معناه عندهم عليهم السلام"([4])، وقد جعلت الشيعة القول الفصل في القضاء والحكم والفقه وسائر الأحكام لأئمة الشيعة بنص هذا الحديث([5])، وبهذا يتبين أن هذا الحديث محور وعمدة في قولهم بالولاية لأهل البيت المخصصين عندهم، ويتبين أنهم جعلوا وعاء علم الله مقتصر عليهم، وأنهم هم الأحق بأمر الحكم عن غيرهم من أصحاب النبي ﷺ.

الرد على الشيعة فيما أوردوا من البيان في حديث الثقلين:

اعلم رحمك الله أن هذا الحديث صحيح، ولكن معناه ليس على الذي قالته الشيعة؛ بل معناه واضحٌ كالشمس في كبد السماء، وفيه تبجيل وتوقير أهل البيت الذين عاصروا النبي ﷺ في حياته، وقد وردت أحاديث تدل على ذلك.

ومنطوق الأحاديث الواردة فيها بيان على التمسك بالكتاب وحده، وإن من التمسك بالكتاب إجلال وتوقير من يوقرهم ويحبهم رسول الله ﷺ، فعنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ:" ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ"([6])، ويظهر جلياً أن أبا بكر ﷺ يأمر بالرفق واللين والمحبة لأهل بيت رسول الله ﷺ، وقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري الذي هو شوكة في حلق الشيعة، ويبين ذلك شفافية أهل السنة ومنهجهم القويم، ومن ذلك ينكشف لأهل الحق الباحثين عنه صدق السلف وتدليس الرافضة، وأما زعمهم بان العصمة تثبت

---

[1]. بتصرف الخصال، القمي، ٦٧.
[2]. انظر الإمامة، المطهري، ٢٤٨.
[3]. منهاج البلاغة شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، مركز الأبحاث العقدية، ٢٤٠/٣.
[4]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٠٤/٢.
[5]. انظر الحقيقة المظلومة، محمد علي المعلم، مركز الأبحاث العقدية، ٢١٧.
[6]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٧١٧، كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بهذا الحديث فقد رد شيخ الإسلام فقال:" فالحق لا يدور مع شخص غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولو دار الحق مع علي حيثما دار لوجب أن يكون معصوما كالنبي صلى الله عليه وسلم، وهم من جهلهم يدعون ذلك، ولكن من علم أنه لم يكن بأولى بالعصمة من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ليس فيهم من معصوم علم كذبهم"([1]).

وروى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال:" وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ"([2])، واعلم أن هذا الحديث إنما حصر الهداية عن الضلالة بالاستعصام بالكتاب وحده، ولم يجعل لشيء غير الكتاب سبباً في التمسك والسير على الطريق القويم([3])، وإن رسول الله ﷺ أوصى الأمة بغير أهل البيت، فأوصى بالنساء تارةً، وتارةً يوصي بكبار السن، وتارةً يوصي بالمؤلفة قلوبهم، وليس معنى الوصية أن نثبت لأحد ممن أوصى بهم النبي ﷺ بالحكم والولاية.

قال عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التعليق على الحديث:" هذا محمول على أهل بيته المعهودين المعروفين في زمانه، ولا يدخل فيهم من بعدهم من الذرية"([4])، قال الهيثمي:" والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة"([5]).

وبهذا يتبين أن الشيعة تتخذ منهجاً واضحاً يظهر من تكرارهم؛ أنهم يتخذون أسلوب عكس الحقائق وتأويل النصوص عن ظاهرها الحق، وقد أوردت الحديثين لموقعهما الكبير في نفوس الشيعة، وكثرة الاستشهاد بهما والتدليس على الناس بإيرادهما، فهم يستشهدون بالكثير من نصوص السنة، إلا أن العُمْدَة عندهم في القول بالولاية حديث المنزلة وحديث الثقلين.

---

[1]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٢٤١/٤.

[2]. صحيح مسلم حديث رقم ١٢١٨، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

[3]. انظر منهاج السنة، ابن تيمية، ٣٩٤/٧.

[4]. جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ت١٢٤٢هـ، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ، ١٩٠.

[5]. الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ٤٣٩/٢.

ثالثاً: الروايات المنسوبة لأهل البيت عليهم السلام:

قبل الشروع بسرد أهم الروايات المنسوبة للأئمة، يجب التنبيه إلى أن النقل عنهم لا يعني التسليم لرواياتهم، فإن منهج الوضع لم يجد مكانا فسيحاً وعملاً به مثلما وجد عند الشيعة، فإن نهجهم قائمٌ على النسبة للأئمة فيما لا يجدون له سنداً، بل إنهم دلسوا ووضعوا الكثير من الروايات لهم في مصنفاتهم.

فقد رويَّ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث طويل:" فقال وسألوني عن علي أخي فقلت هو في الارض خليفتي أو تعرفونه؟ قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور في كل سنة مرة وعليه رق أبيض فيه اسم محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة وإنا لنبارك على رؤسهم بأيدينا"([1])، وعنه لما سئل عن الحكمة قال:" هي طاعة الله ومعرفة الامام"([2])، و عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:" الاثنا عشر الامام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدث من رسول الله صلى عليه وآله ومن ولد علي ورسول الله وعلي عليهما السلام هما الوالدان"([3])، وعن الرضا عليه السلام أن العبادة على سبعين وجها فتسعة وستون منها في الرضا والتسليم لله عز وجل ولرسوله ولأولي الأمر صلى الله عليهم"([4]).

وفي رواية طويلة عن الحسين بن ضريس نسبها لرسول الله ﷺ قال لعلي:" أنت آخى ووزيري وخليفتي في أهلي تقضى ديني وتبرئ ذمتي، من احبك في حياة مني فقد قضى له بالجنة، ومن احبك في حياة منك بعدى ختم الله له بالأمن، والإيمان، ومن احبك بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله عز وجل بما عمل في الإسلام"([5])، وعن محمد بن الباقر عن آبائه قال، قال رسول الله ﷺ لعلي:" الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، و بهم يستجاب دعاؤهم، و بهم يصرف الله عنهم البلاء، و بهم تنزل الرحمة من السماء، و أومأ إلى الحسن عليه السلام وقال هذا أولهم، و أومأ إلى الحسين عليه السلام وقال الأئمة من ولده"([6]).

---

[1]. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي القمي ت٣٨١هـ، المكتبة الحيدرية النجف، الطبعة ١٣٨٦هـ، ٣١٤/٢.
[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢١٥/١.
[3]. الأصول من الكافي، الكليني، ٥٣١/١.
[4]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢١٢/٢.
[5]. علل الشرائع، القمي، ١٥٧/١.
[6]. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي، دار الثقافة قم، طبعة ١٤١٤هـ، ٣/٢.

قال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم"([1])، وعن أبي عبد الله عليه السلام في ولمن دخل بيتي مؤمنا يعني من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السلام، وقوله {ويطهركم تطهيرا}([2]) يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله"([3])، وعن الحسن بن يحيى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنا أهل البيت عندنا معاقل العلم، وآثار النبوة، وعلم الكتاب، وفصل ما بين ذلك"([4])، وهناك الكثير من النصوص التي تملأ كتب الشيعة المنسوبة إلى الأئمة التي يحتجون بها على عقيدة الولاية، ولا يمكن أن تتسع أطروحتي لذكر كل النصوص، وقد ذكرت ما يشير لوجودها وكثرتها في كتبهم.

الرد على الروايات المنسوبة لأهل البيت عليهم السلام: إن الرد على هذه الروايات لا يحتاج كثيراً من الجهد والعمل، فإنها بأسانيد ملئت بالوضاعين ومن وصفوا بالكذب والرفض، وأحاديث الشيعة لا تبنى على الرجال والأسانيد، إنما بناءها قائم على ذكر اسم إمام، فإذا رأى الشيعي اسم إمام أذعن وسلم تسليماً، وقد أوردت سابقاً ما ينسف هذه الروايات بإثبات الولاية للخلفاء الراشدين على الترتيب الذي جاءوا به، وذلك من نصوص القرآن والسنة الصحيحة.

---

[1]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢٨٩/١.

[2]. سورة الأحزاب ٣٣.

[3]. الأصول من الكافي، الكليني، ٤٢٣/١.

[4]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢١٥/٢.

المطلب الثالث: : تفضيل الأئمة عند الشيعة على الأنبياء عليهم السلام وسائر البشر، ووجوب طاعتهم، ونسبة المعجزات والخوارق لهم:

هذا المبحث يكشف عن بعض خرافات الرافضة، ويبين مدى الوضع في الحديث، والتأويل المذموم في تفسير الآيات، لا سيما بيان بعض من المعجزات والخوارق التي نسبتها الشيعة إلى الأئمة بهتاناً، وهذا حالهم لا يخفى ويتأكد كل مرة بأنهم جعلوا الأئمة أعلى الناس درجة على من دونهم من البشر بما في ذلك الأنبياء والمرسلين.

أولا: تفضيل الأئمة عند الشيعة على الأنبياء عليهم السلام وسائر البشر:

من العجب أن يقول الشيعة بأن هناك بشر مقدمون على رسل الله وأنبيائه، وعند البحث وجدتُ حسين الميلاني قد صنَّف كتاباً أسماه صراحةً تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء، قال فيه:" من الأدلة على أفضليّة الأئمة (عليهم السلام) من الأنبياء السابقين، قضيّة صلاة عيسى خلف المهدي"([1])، وزعم المطهري أن مقام الإمامة أعلى درجة من النبوة، وجعل أعظم درجة لأولي العزم من الرسل، ذلك بحجة أنهم جمعوا الإمامة مع النبوة، فصار الذي رفع درجة أولي العزم هي الإمامة وليست النبوة، وصرح بأن الإمامة أرفع من درجات النبوة التي على حد زعمه ليس معها إمامة([2])، وهو بهذا رفع درجة الناس بالولاية والإمامة لا بالنبوة والرسالة، وقال محمد رضا المظفر:" نعتقد: أنّ الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سنِّ الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً"([3]).

وزعمت الشيعة أن علياً ﷺ أوتي من الحكمة والنبوغ والذكاء ما يؤهله لما كان عليه النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ هو الوحيد الذي يمتاز ويتساوى مع علي ﷺ، فهم بذلك يقدمون علياً على سائر الأنبياء والمرسلين والبشر من بعدهم([4])، وزعمت الشيعة أن حكم الطاعة والانقياد

---

[1]. تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقدية، ٢٩.
[2]. الإمامة، المطهري، ١٨٦-١٨٧.
[3]. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، تحقيق محمد جواد الطريحي، سلسلة الكتب العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٨٩.
[4]. انظر النبي وأهل البيت قدوة وأسوة، محمد تقي المدرسي، دار البقيع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ٨٨-٨٩.

للوالي والإمام كحكم طاعة الأنبياء والمرسلين، وحجتهم أن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمّل أعباء الامامة العامّة وهداية البشر"([1]).

وتعتبر الشيعة أن ميراث النبوة الذي ورَثَّه محمد ﷺ بكافة ما فيه من عصمة وبيان ورثه علي وذريته ﷺ،وصار وعائه الجامع الذي حصر فيه هذا الميراث، وهم يزعمون ذلك في دعائهم المعهود عند قبر علي ﷺ، روى الكليني حديثاً طويلا جاء في طرفه:" أشهد أن الجهاد معك جهاد وأن الحق معك وإليك وأنت أهله ومعدنه وميراث النبوة عندك فصلى الله عليك وسلم تسليما"([2])، وزعم المجلسي أن ولاية علي ﷺ واجبة في حق من سبقه من الرسل، وما كان سجن يونس عليه السلام إلا أنه رفض ولايته على حد زعمهم، قال المجلسي:" إن الله تعالى عرض ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) على أهل السماوات وأهل الارض فقبلوها ما خلا يونس بن متى فعاقبه الله وحبسه في بطن الحوت"([3])، وزعمت الشيعة أن مقام النبوة أقل درجة من الولاية، إذ أن النبوة تبليغ من جهة الوحي، أما الولاية فهي أعلى درجة عن طريق معرفة قدسية مرتبطة بالله من دون وحي، قال الخميني:" إذ أن الأنبياء فيهم جهة نُبوّة، وهي أنهم يَتلقّون العلم من مبدأ أعلى بواسطة وحي أو إلهام أو نحو آخر. لكن هذه الحيثية لا تقتضي الولاية على النّاس والمؤمنين. وما لم يجعل الله تعالى لهم الإمامة والولاية فهم لا يمتلكونها، وإنما يكونون أنبياء فحسب"([4]).

وتزعم الشيعة أن مقام النبي ﷺ وعلي ﷺ متوازيان وهما أعلى الناس رتبة، حتى أن علياً بزعمهم هذا أرفع درجة من أولي العزم من الرسل، قال الميلاني:" ولمّا كان نبيّنا أفضل من جميع الأنبياء السابقين بالكتاب وبالسنّة وبالإجماع، فيكون عليّ أيضاً كذلك، وهذا الوجه ممّا استدلّ به علماؤنا السابقون"([5])، قال العاملي:" أن النبي والأئمة الاثنى عشر (ع) أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم، وان الأنبياء أفضل من الملائكة"([6])، ويتضح من قول العاملي سفاهة مذهبهم، وحمق عقولهم، إذ أنهم فضلوا علياً ﷺ حتى على الملائكة، ولا دليل على ذلك، إنما هو من شطحاتهم البائنة، وزعم العكبري أن أعمال علي والأئمة عليهم السلام أفضل من أعمال سائر الأنبياء والبشر بعد سرد الموضوعات من الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ وللأئمة فقال:" وإذا كان مضمون هذه الأخبار يفيد تقدم أمير

---

[1]. انظر عقائد الإمامية، محمد المظفر، ١٠٣.
[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ٥٧٠/٤.
[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣٣/٢٦.
[4]. الحكومة الإسلامية، الخميني، ١٤٧.
[5]. تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام، الميلاني، ٩.
[6]. الفصول المهمة، العاملي، ٩٦/١.

المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على كافة الخلق سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كرامته والثواب، دل ذلك على أنه أفضل من سائرهم في الأعمال"([1]).

الرد على تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام:

إن المرسلين والأنبياء أفضل خلق الله بالإجماع، وقد نص كتاب الله الحكيم على ذلك في الكثير من المواضع، ولم يرد الفضل لغيرهم ولا قُدِم أحد عليهم، وقد نزلت آية وكأنها نزلت في الشيعة بتطاولهم وتمنيهم أن يقدموا أئمتهم على أنبياء الله عز وجل، وزعم العلم الإلهي الغير منقطع لهم، والحمد لله إن الآية صارم بتار في الرد عليهم، قال الله تعالى: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ}([2])، والطاعة إنما وردت في كتاب الله للمرسلين والأنبياء، ولا تجب لأحدٍ غيرهم، قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ}([3])، وقال النبي ﷺ:" كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ"([4])، والحديث واضح في عدم وجود أئمة معصومين، ومن يتصفون بصفات النبوة بعد موت النبي ﷺ، ووصف النبوة العظيم قد انقطع ولا وصف يكافئه أو يفوقه، والاصطفاء والاختيار جاء في النصوص لمقام النبوة والرسالة، ولم يأتي اختيار واصطفاء لما يسمى بالولاية، قال الله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}([5])، قال لإمام الطحاوي:" ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء"([6]).

أما حجتهم بأن عيسى عليه السلام يصلي خلف الإمام المهدي دليلٌ على تقدم الولاية فمردود، وإنما تأخر عيسى عليه السلام في الصلاة الأولى فقط ليخبر كل الناس أنه يتبع دين الإسلام وأنه هو الدين الحق، وأن رسالته الذي جاء بها هي رسالة الإسلام، وهذا الموقف الخاص فهو تكرمةً لأمة محمد، وبيان لفضلها، قال النبي ﷺ:" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: " فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا،

---

[1]. تفضيل أمير المؤمنين(ع)، محمد بن محمد بن نعمان العكبري ت٤١٣هـ، تحقيق علي الكعبي، ٣١.
[2]. سورة الأنعام ١٢٤.
[3]. سورة النساء ٦٤.
[4]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٤٥٥، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل.
[5]. سورة الحج ٧٥.
[6]. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية: صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة للطباعة والنشر، ٢٣٨.

فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ"([1])، وفي نزوله عليه السلام إقامة لحجة على أهل الكتاب، وانقطاع حجتهم بقول صلبه وموته ﷺ، وهو بذلك يقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبلها، فقد قال النبي ﷺ:" وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ"([2]).

وأفضل البشرية جمعاء محمد ﷺ، ولا يشترك معه في هذا الفضل أحد، لا مؤمن ولا نبي مرسل، وقد بَوَبَ الإمام مسلم في صحيحه باباً أسماه تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، فإن قال قائل ما معنى قول الله تعالى: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}([3])، فإننا لا نفرق بين المرسلين في أصل رسالتهم التي جاءوا بها وهي التوحيد، وكلهم جاءوا بدين الإسلام، أما أفضل البشر الخلائق فهو محمد ﷺ، قال النبي ﷺ:" أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ"([4])، فرسولنا خاتم المرسلين ﷺ لا يشبهه أحد، ولا يصل لمقامه أحد، وليس هذا انتقاصا من قدر علي والأئمة ﷺ؛ بل إن توقير النبي ﷺ وبيان فضله أعظم ما يحبه كل مسلم في الدنيا، بل ويزداد ذلك عند أهل العلم أمثال علي وذريته ﷺ.

ولا يصح زعم الشيعة بأن الولاية والإمامة هي المرتبة الأعظم، وأنهم تقدموا على رسل الله وأولي العزم منهم بالإمامة، فإن النبوة هي أعلى مراتب الولاية، وليس من ولاية أعظم وأمانة تحمل من النبوة وتبليغ دين الله بالناس، ويكفي مقام النبوة أنها متصلة بالله جل جلاله، ويرسل الله الوحي منه نصرة لأنبيائه، وقولهم أن يونس ﷺ حُبِس في بطن الحوت لعدم إقراره بولاية علي، وأن الأنبياء أقروا بها فباطل واضح البطلان، فالعقل لا يصدق ولا يؤمن بمثل هذه الأكاذيب، فإنهم عليهم السلام سبقوا علي وسبقوا كل المسلمين من أمة محمد ﷺ، فلا فائدة مرجوة من زعم بيعتهم، ولا عاقل يصدق هذا.

---

[1]. صحيح مسلم حديث رقم ٢٤٧، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

[2]. صحيح مسلم حديث رقم ٢٤٣، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

[3]. سورة البقرة ٢٨٥.

[4]. صحيح مسلم حديث رقم ٢٢٨٧، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق.

ثانياً: وجوب طاعتهم:

وهذا باب عند الشيعة كثير النصوص، وأكثروا من ذكر نصوصه لإقناع شيعتهم، ومن ذلك ما رواه المجلسي ينسبه لرسول الله ﷺ أنه قال:" الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني"([1])، و عن الحسين بن أبي العلا، قال: ذكرت لأبي عبد الله ع قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة، فقال: نعم، هم الذين قال الله عز وجل وأولي الأمر منكم"([2])، و عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمنا، ومن أنكرنا كان كافرا، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء"([3]).

وزعم الرافضي محمد المظفر أن الأئمة هم أولو الأمر، الذين أمر الله بطاعتهم، وأن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، وعدوهم عدوه، واوجب التسليم لهم، والأخذ بقولهم، وأن أحكامهم شرعية إلهية، وهي من نمير مائهم، ولا تأخذ الأحكام على حد زعمه إلا منهم([4])، ونسب العاملي لزين العابدين حديثاً حين سئل عن الذين تجب طاعتهم قال فيها:" أخبرني عن الذين فرض الله طاعتهم، فقال: علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم أنا، وسكت. قلت: روي عن أمير المؤمنين أن الأرض لا تخلو من حجة فمن الحجة بعدك؟ قال: ابني محمد اسمه في التوراة الباقر: يبقر العلم، وبعده ابنه جعفر اسمه عند أهل السماوات الصادق"([5]).

الرد على قولهم بوجوب طاعة الأئمة:

إن الاحتكام والتسليم والطاعة هي لله عز وجل ولنبيه ﷺ فقط، وكل الناس تصيب وتخطأ من بعد رسول الله ﷺ، والطاعة مرتبطة بعصمته ﷺ في التشريع والبلاغ، قال الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}([6])، وما يدل

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٦٦/٨.
[2]. الفصول المهمة، محمد بن الحسن الحرالعاملي، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائيني، النسخة الموصلية، ٣٨٢/١.
[3]. الأصول من الكافي، الكليني، ١٨٧/١.
[4]. انظر عقائد الإمامية، محمد المظفر، ٧٩-٨٠.
[5]. الصراط المستقيم، علي العاملي، ١٣٠-١٣١.
[6]. سورة الحشر ٧.

على ذلك أيضاً قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}([1])، وأولى الأمر منكم هم حكام المسلمين وعلماؤهم الذين يطيعون الله ورسوله ابتداء، ويحتكمون لطاعتهما، ودل على ذلك قوله فإن تنازعتم فردوه وهذا دليل على عدم الطاعة في غير المعروف من ولاة الأمر، وعندما أمر أمير الجند من معه أن يشعلوا ناراً ويدخلوها، وكان ذلك في حياة النبي ﷺ، فعاد الجند يسألون رسول الله ﷺ فقال:" لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ"([2])، فتبن بذلك أن الطاعة والتسليم لا صح نسبته للأئمة، بل التسليم والاحتكام بعد ختم النبوة في كتاب الله عز وجل وسنة النبي ﷺ، ولأولي الأمر الذين يسيرون على خطى نصوصهما، قال الله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}([3])، وهنا المخاطب محمد ﷺ بكونه رسول مبلغ للثقلين دين الله وكتابه، وهو المعصوم عن الخطأ في التبليغ والبيان، وأن حكمه هو وحي من الله جل جلاله وليس لأحد غيره أن يزعم أن حكمه كحكم الله ورسوله.

ثالثاً: نسبة المعجزات والخوارق لهم:

إن الشيعة كثيراً ما تنسب الخوارق والمعجزات لأئمتها، وتجعلهم المتحكمين في آيات الكون، وان الملائكة تأتمر له، وسأبين بعض هذه المعجزات والخوارق:

١. **علي ﷺ الوحيد الذي هاجر:** علناً فقد زعمت الشيعة أن الوحيد الذي هاجر علناً متحدياً قريش هو علي ﷺ، فقد قالوا أن العباس يثنيه عن الهجرة علناً، وقال له إن رسول الله ﷺ هاجر خفيةً، فرفض وكأنه بأمر من النبي ﷺ لقصد بيان قوة المسلمين([4])، وزعم محمد المدرسي أن المهمة الكبرى الشاقة في الهجرة كانت ملقاة على ظهر علي ﷺ، وأنه

---

[1]. سورة النساء ٥٩.
[2]. صحيح البخاري حديث رقم ٤٣٤٠، كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي.
[3]. سورة النساء ٦٥.
[4]. انظر السيرة النبوية برواية أهل البيت، علي العاملي، ٤٩٤/١-٤٩٥.

أخرج نساء بيت النبي ﷺ والضعفاء، فحاولت قريش منعه وأرسلت في عقبه فقتل أحد من تعقبوه ففر الجميع خشية منه([1]).

٢. **تسليم الملائكة عليه:** وقد نسبوا لعلي ﷺ حديثاً يقول فيه:" لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ﷺ من يستقي لنا من الماء، فأحجم الناس فقمت فاحتضنت قربة ثم أتيت قليبا [وهو عين الماء] بعيد القعر مظلماً فانحدرت فيه فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل أن تأهبوا لنصرة محمد ﷺ وحربه، فهبطوا من السماء لهم دوي يذهل من يسمعه، فلما جاورا القليب وقفوا وسلموا علي من عند أخرهم إكراما وتبجيلا و تعظيما"([2])، قال المجلسي:" ليلة القربة إشارة إلى ليلة بدر حيث ذهب ليأتي بالماء، ومناقبه سلام جبريل عليه في ألف من الملائكة وميكائيل في ألف من الملائكة، وإسرافيل في ألف"([3]).

٣. **رد الشمس له:** وتزعم الشيعة بأن الشمس قد ردت مراراً لحاجة علي ﷺ لذلك، وأن الآيات الكونية في الأرض كانت تسير وفقاً لمراده، وقد أورد علي العاملي ف الصراط المستقيم مسألة رد الشمس له([4])، قال المجلسي:" وأنه عليه السلام لما فاته وقت العصر ردت له الشمس حتى صلاها في وقتها، وخرق العدة ها هنا لا يمكن نسبته إلى غيره عليه السلام"([5])، وقد ورد عن الرافضي يوسف بن فرغلي كلاماً في هذا الباب يقول أن الشمس قد حبست ليوشع وأن علياً ﷺ أفضل من يوشع، بل علي أفضل من أنبياء بني إسرائيل فليس خطأ أن تحبس له الشمس([6]).

أكتفي بذكر هذه الخوارق، فهي إشارة بسيطة لمذهبهم في هذا الجانب، وضلال اعتقادهم وتقديسهم لأئمتهم، فللأئمة الكثير من الخوارق المنسوبة لهم في كتب الشيعة، كتكليم الشجر، وتعلم منطق الطير، وأن علياً ﷺ حمل سفينة نوح ﷺ وعصمها من الغرق، وأنقذ يونس

---

[1]. انظر النبي وأهل البيت قدوة وأسوة، محمد المدرسي، ٩٣.
[2]. تذكرة الخواص، ابن فرغلي، ٤٦.
[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٨/٤٠.
[4]. انظر الصراط المستقيم، علي العاملي، ٢٠١.
[5]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٨٨/٤١.
[6]. انظر تذكرة الخواص، ابن فرغلي، ٥٢.

عليه السلام من بطن الحوت، وجاوز بموسى عليه السلام البحر، وأنقذ إبراهيم عليه السلام من النار([1])، وإحياء الأنفس([2]).

الرد على نسبة المعجزات والخوارق للأئمة:

١. **أما زعم الشيعة أن علياً هو الوحيد الذي هاجر علناً:** فمردود، وعلي رضي الله عنه هاجر خفيةً، وليس ذلك طعناً فيه، ولا تطاولاً عليه، إنما الحق أحق أن يتبع، ولقد أظهر رضي الله عنه شجاعة في مبيته في بيت رسول الله ﷺ يوم الهجرة، وحمل الراية يوم بدر، وقاتل في خيبر قتال الأسود، لكن لم يثبت لأحدٍ أنه هاجر علناً إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وانظر عليٌ بنفسه يثبت ويُروَى عنه ذلك، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ:" مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ هَاجَرَ إِلا مُخْتَفِيًا، إِلا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَإِنَّهُ لَمَّا هَمَّ بِالْهِجْرَةِ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ، وَتَنَكَّبَ قَوْسَهُ، وَانْتَضَى فِي يَدِهِ أَسْهُمًا، وَاخْتَصَرَ عَنْزَتَهُ، وَمَضَى قِبَلَ الْكَعْبَةِ، وَالْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ بِفِنَائِهَا، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا مُتَمَكِّنًا، ثُمَّ أَتَى الْمُقَامَ، فَصَلَّى مُتَمَكِّنًا، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى الْحَلْقِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَقَالَ لَهُمْ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، مَنْ أَرَادَ أَنْ تَثْكُلَهُ أُمُّهُ، وَيُوتِمَ وَلَدَهُ، وَيُرْمِلَ زَوْجَتَهُ، فَلْيَلْقَنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي، قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا تَبِعَهُ أَحَدٌ إِلا قَوْمٌ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ عَلِمَهُمْ وَأَرْشَدَهُمْ وَمَضَى لِوَجْهِهِ"([3])، قال ابن الجوزي:" هاتوا لنا مثل عمر كل الصَّحَابَة هَاجرُوا سرا وَعمر هَاجر جَهرا وَقَالَ للْمُشْرِكين قبل خُرُوجه هَا أَنا على عزم الْهِجْرَة فَمن أَرَادَ أَن يلقاني فليلقني فِي بطن هَذَا الْوَادي"([4]).

٢. أما زعمهم **تسليم الملائكة عليه:** وبأن جبريل وميكائيل وإسرافيل سلموا عليه مع كل واحد منهم ألف ملك فلا يقبل بهذا القول عاقل، وهو مردود من عدة وجوه، **أولها:** إن رؤية جبريل عليه السلام لوحده دون ألاف من الملائكة أمر محال الوقوع، فمحمد ﷺ خير البشر لم يطيق ذلك، وهو المكلف بالرسالة والنبوة، وهو أولى الناس برؤية الملائكة،

---

[1]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ٥/٢٦.
[2]. انظر المصدر السابق، ١٩٢/٤١.
[3]. أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري ت ٦٣٠هـ، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ، ١٣٧/٤.
[4]. المدهش: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق مروان قباني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، ٣٣٩.

وهذا لم يقع لشدة وقعه وعدم احتماله، فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ، فَأَعِي مَا يَقُولُ"([1])، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:" وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا"([2])، فإذا كان النبي ﷺ خير أهل الدنيا يتفصد ويغمى عليه من صلصلة الجرس وهناك ما هو أشد منها، فكيف لمن هو دونه أن يطيق رؤية الملائكة بالآلاف عياناً، والنبي ﷺ رأى الملك على هيئته مرة واحدة، فأصابه ما أصابه، وذهب ليلجأ لبيته ويدثر نفسه بالثياب والغطاء لشدة وهول ما رآه، قال النبي ﷺ:" بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"([3])، **ثانيها:** إن كان الشيعة قالوا بان الملائكة جاءوا على هيئة بشر فهذا يبطل **احتجاجهم من وجهين:**

الوجه الأول: فإن المعروف أن جبريل عليه السلام جاء على هيئة دحية الكلبي، وهذا أمر مقتصر على هيئة دحية، فإن قيل أن علياً سلم على أكثر من ثلاثة ألاف من الملائكة فهذا باطل، ولا يعقل أن يكونوا كلهم دحية.

الوجه الثاني: وإن سلمنا جدلاً ومجاراة للشيعة أنهم جميعاً جاءوا على هيئة دحية الكلبي، فإن هذه ليست بميزة لعلي ﷺ على غيره، ففي الحديث الصحيح الذي ورد عن قدوم جبريل عليه السلام على هيئة دحية وقد روى الحديث عمر بن الخطاب ﷺ وقال في نصه بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ، وكلمة جلوس تدل على كثرة الجالسين، وليس الجالس علي ﷺ وحده، قال النبي ﷺ في ختام الحديث:" فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"([4])، فبذلك يظهر فساد زعمهم، وأنه لا يمكن لأي إنسان رؤية الملائكة على

---

[1].صحيح مسلم حديث رقم ٢٣٣٣، كتاب الفضائل، باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحي.

[2]. صحيح البخاري حديث رقم ٢، باب بدء الوحي.

[3]. صحيح البخاري حديث رقم ٤، باب بدء الوحي.

[4]. صحيح مسلم حديث رقم ٨، كتاب الإيمان، باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر وعلامة الساعة.

هيئتها الحقيقية، وأن صورة دحية الكلبي التي جاء بها جبريل عليه السلام ليست ميزة لأحد، وإنما جاءت لبيان الإسلام والإيمان للمسلمين بطريقة السؤال والجواب، وأننا نسلم بأن الملائكة نزلت يوم بدر ولم تكن مشاهدة لأحد ممن كانوا في الغزوة، وإنما نبني حقيقة نزولهم تسليماً للنص وإن لم يظهروا يومها.

٣. **أما زعمهم أن الشمس قد ردت له:** وهذا قول يخالف النص الثابت الصحيح، والحق أن الشمس لم تحبس ولن تحبس إلا ليوشع بن نون عليه السلام، ولو غابت الشمس لأحد وردت لكان ذلك للنبي ﷺ، فهو أولى بهذا من غيره، لكن رسول الله ﷺ فاتته صلاة ولم ترد له الشمس، بل صلى الصلاة قضاء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ «نَامَ عَنْ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، فَقَضَاهُمَا بَعْدَ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ"([1])، وقد سرد ابن الجوزي([2]) رحمه الله أحاديث رد الشمس في كتابه الموضوعات، وأبان وضعها ونكران وكذب رواتها، وأظهر أن الاحتجاج بأحاديث رد الشمس من جملة الموضوعات المختلقة على رسول الله ﷺ([3])، وفي قولنا أنها حبست ليوشع عليه السلام، ولم تحبس لغيره، أورد الإمام الألباني رحمه الله حديثاً في السلسلة الصحيحة، قال: قال رسول الله ﷺ:" ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس"([4])، وبهذا يتبين أن الشمس ما ردت لغير يوشع عليه السلام، وأن هذه الخوارق والمعجزات قد مضت بموت النبي ﷺ، وأن جملة أحاديثهم موضوعات من الخيال الذي يخدم مذهبهم ومعتقدهم.

---

[1]. سنن ابن ماجه حديث رقم ١١٥٥، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن فاتته الركعتان قبل الفجر ثم يقضيهما، صححه الألباني.

[2]. ابن الجوزي: الشيخ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي الشهير بابن الجوزي (٥١٠هـ-٥٩٧هـ)، انظر مطلع كتاب تعظيم الفتيا لابن الجوزي، تحقيق أبو عبيدة مشهور آل سلمان، الدار الأثرية، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ، ١.

[3]. انظر الموضوعات: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ، ٣٥٥/١-٣٥٦.

[4]. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، حديث رقم ٢٢٢٦، ٢٦٦/٥.

الفصل الثاني: غلو الشيعة في الأولياء والأئمة:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: غلو الشيعة في أصل خلقة الأئمة ودعاؤهم والاستغاثة بهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل خلقة الأئمة على حد زعم الشيعة.

المطلب الثاني: أصل خلقة باقي البشر من غير شيعتهم وأئمتهم.

المطلب الثالث: دعاء الأولياء والاستغاثة بهم من دون الله.

المبحث الثاني: إضفاء صفات الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات على الأئمة والأولياء عند الشيعة، وفيه أربعة المطالب:

المطلب الأول: إضفاء صفات الإلوهية على الأئمة والأولياء.

المطلب الثاني: إضفاء صفات الإلوهية على الأئمة والأولياء.

المطلب الثالث: إضفاء أسماء الله وصفاته على الأئمة والأولياء.

المطلب الرابع: زعم الشيعة معرفة الأئمة لعلم الغيب.

المبحث الأول: غلوهم في أصل خلقة الأئمة ودعاؤهم والاستغاثة بهم.

تمهيد:

إن غلو الشيعة في علي وذريته من الأئمة ﷺ لا يكاد يحذف من أي باب وقضية، فإنك ما بحثت في مسألة إلا وجدت لهم فيها قولاً عجيباً، لا يصدقه عقل، ولا يوافق نص، ومن جملة هذه المسائل ما يزعمونه من خِلقة الأئمة والشيعة، والتوسل بقبورهم والاستغاثة بهم من دون الله، وهم في هذه المسائل يشابهون إخوانهم غلاة الصوفية من عباد القبور، وهذا يبين أن دينهم مجموعة اعتقادات فاسدة من كل مذهب وطريقة، فتجدهم يشابهون النصارى في سياستهم الاقطاعية، ويشبهون غلاة الصوفية في عباد القبور، ويشبهون الفرس في حقدهم على الإسلام وبغض أصحاب النبي ﷺ، ويشبهون أهل عبادة النار في وثنيتهم وثالوثهم، وما من رذيلة وبخس في دين مزعوم إلا وجاءوا بمثله وقلدوه، وإنما يدل ذلك على أن دينهم جملة من الاختراعات والاقتباسات التي مآلها الوبال والخسران، ووظيفتها محاربة الإسلام من داخله بزعمهم الانتساب له.

المطلب الأول: أصل خلق الأئمة على حد زعم الشيعة.

إن خلق الله من البشر من أولهم إلى أخرهم من نسل آدم عليه السلام، وكلهم ذرية واحدة بعضها من بعض، ففيها مؤمن وكافر، وأبيض وأسود، وكل نفسٍ بما كسبت رهينة، ومن العجب الذي نجده في معتقد الشيعة أنهم زعموا لأنفسهم وأئمتهم خِلقة تختلف عن بني آدم، وبقاء حياة أرواح الشيعة بعد الموت بالتقمص والتناسخ وقولهم بالحلول والاتحاد([1])، والنعيم في حياة البرزخ لأنفسهم دون غيرهم.

أولاً: خلقة الأئمة والشيعة من نور الله واختصاصهم بذلك:

إن خلقة محمد ﷺ وآله المحصورين عند الشيعة في ثلاثة عشر علي وفاطمة وذريتهما عليهم السلام من نور إلهي، وهذه الفضيلة عند الشيعة خاصة بهم وبشيعتهم من بعدهم.

قال الكوراني العاملي:" خُلق نبينا وآله صلوات الله عليهم قبل هذا العالم، وأحاديثنا متواترة ، وفي مصادرهم كثيرة"([2])، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:" إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همج، للنار وإلى النار"([3])، وعن ابن عباس أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله عز وجل ؟ قال عليه السلام: لانا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون، نورهم

---

[1]. التقمص والتناسخ: مصطلحان بمعنى واحد يعنيان عند موت إنسان دخول روحه في بدن مخلوق غير الأول حسب ولايته لعلي عليه السلام، وهذا في مذهب الطائفة الباطنية منهم، بخلاف الاثنى عشرية فإنها تنكر التناسخ، أما في قولهم بالاتحاد والحلول وهو حلول روح الله في جسم بشري واتحادها معه فهذا مذهب كل طوائفهم عدا الزيدية، فكلهم زعموا بذلك تصريحاً وتلميحاً، وسيأتي بيان إضفاء صفات الألوهية والربوبية والصفات لأئمتهم.

[2]. السيرة النبوية برواية أهل البيت، علي العاملي، ١/٢٠.

[3]. الأصول من الكافي، الكليني، ١/٣٨٩.

يضئ على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء"([1])، قال الميلاني:" ولا شك أن الأنبياء والرسل عليهم السلام كلهم مخلوقون من نور واحد ، وهو نور نبينا صلى الله عليه وسلم ، فأنوارهم شعب منه وفروع له ، وهو نور الأنوار وشمس الأقمار"([2]).

وقد صنف نعمة الله الجزائري كتاباً أسماه الأنوار النعمانية تأسياً بعقيدة النور الذي خلق منه أئمتهم، قال فيه مبيناً معنى الروح عند الشيعة:" الروح: جوهر إدراك يتعلق بالبدن لتدبيره"([3])، وأسند الحسين بن إدريس قول الصادق عليه السلام: أن الله خلق أربعة عشر نورا قبل الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين آخرهم القائم بعد غيبته، يقتل الدجال، ويطهر الأرض"([4])، ونسب محمد القزويني للنبي ﷺ أنه قال:" كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي بن أبي طالب"([5]).

والشيعة إنما قالوا بذلك ليوظفوا هذا الاعتقاد بما يقولون به من الولاية للأئمة، ويجعلوه حجة لهم على صحة قولهم، روى المجلسي عن الصادق عليه السلام أنه قال:" لما خلق الله السماوات والأرضين استوي على العرش فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة، فقال عز وجل، هذان نوران لي مطيعان، فخلق الله من ذلك النور محمدا وعليا والأصفياء من ولده عليهم السلام"([6])، قال الميلاني:" فإذا كان علي أفضل من سائر الأنبياء وفضلا عن غيرهم، كانت الولاية العظمى والخلافة بعد النبي ﷺ ثابتة له لا لغيره"([7]).

ثانياً: خلقة الأئمة والشيعة من طينة طاهرة خاصة غير طينة البشر:

قال جابر الجعفي قال: كنت مع محمد بن علي عليه السلام فقال: يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا من دونها فإذا كان يوم القيامة التفت العليا بالسفلى، وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجرة

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢١/٢٥.

[2]. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: علي الحسيني الميلاني، ٢١٧/٥.

[3]. الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ١٩٦/١.

[4]. الصراط المستقيم، علي العاملي، ١٣٤/٢.

[5]. الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، محمد القزويني، ٤١/٣.

[6]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣.٧/٣.

[7]. نفحات الأزهار، الميلاني، ٢١٩/٥.

نبينا، وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا"([1])، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله خلق، فخلق ما أحب مما أحب وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة، وخلق ما ابغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال"([2])، وقال نعمة الله الجزائري:" اعلم أن الله سبحانه بمقتضى حكمته جعل طينة المؤمن من أعلى عليين وهو أعلى مكان في الجنة، وطينة الكافر غير المؤمن من سجيل وهي أسفل مكان في النار"([3]).

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أسرك ؟ ! ألا أمنحك ؟ ! ألا أبشرك ؟ ! فقال: بلى يا رسول الله بشرني. قال: فاني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم"([4])، قال الحر العاملي:" ان الله خلق المؤمنين من طينة طيبة، وخلق الكفار من طينة خبيثة"([5])، وزعم العياشي أن طينة الشيعة وأئمتهم خيراً من طينة آدم عليه السلام، قال في تفسيره:" الطين عبارة عن مادة الجسم واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك إلا بملكوت وهذا هو المعنى بقوله وكلتا يديه يمين فالضلع الأيسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي تنشئ من غلبة الجسمية التي هي من عالم الخلق وهى فضلة طينة المستنبط من باطنه"([6])، فصار أن الذي حصل من هبوط من الجنة، وآكل في الجنة من الشجرة الممنوعة، واعوجاج النساء في الدنيا مرده إلى آدم عليه السلام على حد قولهم.

الرد على أصل خلق الأئمة وشيعتهم في العقيدة المزعومة عند الشيعة:

إن خلق البشرية واحد، ولا يختلف إنسان عن أخر، وإنما ميزان التفاضل هو التقوى والصلاح، وبالنظر فيما ورد من بيان شيعي في مسألة أصل خلقة أئمتهم وشيعتهم نجد عدة أخطاء ومخالفات للنصوص الصريحة، وسأبين ذلك عل شكل نقاط:

١. زعمت الشيعة أن الأئمة وشيعتهم خلقوا من نور سبق أي خلق بأربعة عشر ألف عام، وهذا باطلٌ، قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ١١/٢٥.

[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ٤٣٦/١.

[3]. الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ٢٠٦/١.

[4]. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: أبو عبد الله محمد بن محمد العكبري البغدادي المعروف باسم الشيخ المفيد ٤١٣هـ، تحقيق مؤسسة أل االبيت عليهم السلام، دار المفيد للطباعة قم، طبعة ١٤١٣هـ، ٤٤/١.

[5]. انظر الفصول المهمة، العاملي، ٤١٧/١.

[6]. تفسير العياشي، محمد العياشي، ٢١٧/١.

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}([1])، قال القاسمي:" والغرض من إخبار الملائكة بذلك، هو أن يسألوا ذلك السؤال، ويجابوا بما أجيبوا به، فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم، صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم"([2])، وقال النبي ﷺ:" خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ"([3])، والأدلة السابقة تدل على أن خلق الملائكة سبق خلق كل البشر، وهذا رد صريح على زعمهم بان علي ﷺ خلق قبل أي خلق.

٢. أما قولهم بأن المهدي هو الذي سيقتل الدجال فمردود، قال النبي ﷺ:" لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ"([4])، قال الألباني رحمه الله معلقاً على أحاديث قتل الدجال:" قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجيء المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يخرج مع عيسى بن مريم، فيساعده على قتل الدجال"([5])، فالذي سيقتل الدجال ليس المهدي إنما هو عيسىعليه السلام.

٣. أما قولهم بأن الأئمة وشيعتهم مخلوقين من طينة خاصة من عليين فباطل ترده النصوص، قال الله تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ}([6])، وقال الله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}([7])، وقال النبي ﷺ:" إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ"([8])، فالآيات والحديث تنطق بحقيقة لا يختلف فيها اثنان، أن

---

[1]. سورة البقرة ٣٠.

[2]. محاسن التأويل، محمد القاسمي، ٢٨٥/١.

[3]. صحيح البخاري حديث رقن ٣٣٢٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.

[4]. صحيح مسلم حديث رقم ١٥٥، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

[5]. السلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠، مكتبة العارف، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، حديث رقم ٢٢٩٣، ٣٧٢/٥.

[6]. سورة الصافات ١١.

[7]. سورة الرحمن ١٤.

[8]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٣٣٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.

الناس كلهم من نسل آدم عليه السلام، وكل الناس خُلقوا من طين واحد، وليس هناك نصٌ يثبت اختلاف طينة البشر، والذي ينص عليه الحديث أن النبي ﷺ أخبر عن خلق البشر في بطون أمهاتهم، ولم يستثني نبي مرسل، ولا عبد صالح، إنما كل البشر يخلقون ويولدون بطريقة واحدة، وميزان التفاضل لا يبنى على ما زعمته الشيعة، إنما يبنى على الصلاح والتقوى، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[1]، فكل البشر مخلوقين من ذكر وأنثى وهما آدم وحواء، ولا خلاف بينهم[2].

٤. أما قولهم بأن الشيعة تُنْسَب لآبائها يوم القيامة، وأن باقي الناس تنسب للأمهات، فهذا غير صحيح، فكل الناس تدعى لآبائها لا استثناء في ذلك لأحد، قال النبي ﷺ:" إِنَّ الغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ"[3]، ولو لاحظت في التوثيق ان اسم الباب الذي وُضِعَ فيه الحديث باب ما يُدعى الناس لآبائهم، قال ابن حجر في شرح الحديث:" فتضمن الحديث أنه ينسب إلى أبيه في الموقف الأعظم"[4]، فتبين بذلك أنه لا ميزة للشيعة في هذا الأمر، وإنما قولهم من جملة أكاذيبهم وافتراءهم.

---

[1]. سورة الحجرات ١٣.

[2]. انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٤٠/١٦.

[3]. صحيح مسلم حديث رقم ٦١٧٧، كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس لآبائهم.

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق عبد العزيز بن باز، دار المعرفة بيروت، طبعة ١٣٧٩هـ، ٣٦٥/١٠.

المطلب الثاني: أصل خلقة باقي البشر من غير شيعتهم وأئمتهم.

لقد زعمت الشيعة بأن قلوب وأبدان من أنكروا ولاية علي خلقت من أسفل سجيل، ولعلك ترى الاختلاف الوارد عما سبق، فإن قلوب الشيعة والأولياء خلقت عندهم من نور الله، أما قلوب المنكرين للولاية فن طين نار جهنم، ومن أنكر الولاية عندهم هو الكافر، والكفار حسب اعتقادهم لا قلب لهم ولا عقل، روى المجلسي بسنده عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال: إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق الكافرين من طينة سجيل قلوبهم وأبدانهم"([1])، فإن سألتهم إن كان رجل كافرٌ على حد اعتقادهم فهو من طينة جهنم، فكيف يكون له ابن مؤمن بالولاية، فيستحيل ذلك لأن أصله الأول طينة كافرة، وكيف يفعل الكافر بولاية علي بعض الصالحات والحسنات، فتزعم حينها الرافضة تهرباً وكذباً وميلاً عن الحق بأن الله خلط في أناس بين الطينتين، والذي يفعل الحسنات ويوالي علي وهو من صلب من كفر بها فذلك نتيجة ما خلط فيه من طينة الشيعة، والخير فيه من طينتهم، قال المجلسي في رواية عن علي بن الحسين:" فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة، ويصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه"([2]).

وأَدعى الحر العاملي أن طينة أهل السنة طينة خبيثة، وأطلق لفظ الناصب أي السني، ورتب الأعمال الصالحة والخبيثة على نوع الطينة التي خلق منها الإنسان، قال العاملي:" طينة الناصب من حمأ مسنون.. وللعدل لأن خلق الإنسان من طينة طيبة أو خبيثة فهي من جملة أسباب الطاعة والمعصية"([3])، قال الشيعي أبو جعفر الكليني:" الأخبار مستفيضة في أن الله تعالى خلق السعداء من طينة عليين [من الجنة] وخلق الأشقياء من طينة سجين [من النار] وكل يرجع إلى حكم طينته من السعادة والشقاء"([4]).

ثم يتناقض الشيعة في أن الكافر لا يلد كافر؛ إذ أنهم زعموا في مواضع أن المؤمن قد يلد كافر والكافر قد يلد مؤمن، فعن أبى عبد الله (ع) قال: ان الله عزو جل: خلق ماء عذبا فخلق منه أهل طاعته، وجعل ماء مرا فخلق منه أهل معصيته، ثم أمرهما فاختلطا، فلولا ذلك ما

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٣٩/٥.

[2]. المصدر السابق.

[3]. بتصرف الفصول المهمة، العاملي، ٤١٩/١-٤٢٠.

[4]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢/٢.

ولد المؤمن، إلا مؤمنا، ولا الكافر إلا كافرا"([1])، فحالهم ظاهر، وتدليسهم في النصوص لا يخفى على مؤمن، وزعموا أن طينة من أنكر ولاية علي ﷺ مخلوق من طينة الخبال وإليها مرده، فعن أبي عبد الله ﷺ قال:" من أذل لنا وليا ، أوقفه الله يوم القيامة في طينة خبال إلى أن يفرغ الله عز وجل من حساب الخلائق ، فقيل له : وما طينة خبال · فقال : صديد أهل جهنم"([2]).

وزعم الشيعة أن سلمان الفارسي ﷺ من آل البيت، خلق من طينة علي ﷺ، ونفوا ذلك عن أم المؤمنين عائشة وكبار الصحابة ﷺ بل كلهم إلا أربعة [عمار بن ياسر، سلمان الفارسي، أبو ذر، المقداد بن عمرو] وآل البيت التي هي عندهم آل البيت، روى المجلسي عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) أنا وأبي فقال له: أمن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): سلمان رجل منا أهل البيت ؟ فقال: نعم، فقال: أي من ولد عبد المطلب ؟ فقال: منا أهل البيت، فقال له: أي من ولد أبي طالب ؟ فقال: منا أهل البيت، فقال له: إني لا أعرفه، فقال: فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت ثم أومأ بيده إلى صدره، ثم قال: ليس حيث تذهب، إن الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك، فهم منا، وخلق طينة عدونا من سجين، وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك، وهم منهم، وسلمان خير من لقمان"([3]).

الرد على الشيعة في مسألة خلقة غير شيعتهم:

إن قولهم في خلقة غير شيعتهم لواضح البطلان، وقد تبين في المطلب السابق كيفية الرد عليهم في مسألة تفصيل الطينة التي خلق منها البشر، وتبين من كلامهم تناقضهم واستخدامهم للكذب المحض عند عدم القدرة على الجواب، فعندما يظهر تناقض في نصوصهم يلتجئون للاختراع والابتداع في النص، ومن ذلك ما قالوه بأن هناك طينة مخلوطة لكي يخرجوا من حجة وقوع الذنوب ممن والى علياً، وقبول وقع الحسنة ممن لم يوالي علياً.

والذي يحتاج للرد في هذا المطلب طعنهم في أصحاب رسول الله ﷺ، وأنهم عندما لم يبايعوا علياً وأذوه وجب عليهم الجلوس في طينة الخبال التي خلقوا منها، وهذا واضح في معتقدهم، وكلام الرافضة ترده النصوص وأحوال أبناء علي ﷺ، فالحسين قد سمى عمر تأسياً بالفاروق، وكان النسب والصهر بين آل البيت والصحابة واضح؛ بل إن علياً بايع الخلفاء الذين سبقوه، ولو كان له الحق من الرسول ﷺ لقاتل الناس معه ضدهم ولم يبايعهم، وليس هناك ميزان

---

[1]. علل الشرائع، القمي، ٨٢/١.

[2]. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبري ت٢٣١٩هـ، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ٧٧/٩.

[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣١/٢٢.

تفاضل بين المؤمنين إلا بالتقوى، وسب أصحاب النبي ﷺ كفر، وطعن على حملة هذا الدين، فقد قال الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}([1])، قال الطبري:" محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه، أشداء على الكفار، غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم، رحماء بينهم رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم لهم"([2])، والذي يظهر من الشيعة أنهم أشداء على أصحاب النبي ﷺ، رحماء مع المشركين وأهل الصليب، وقال الله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}([3])، قال القاسمي:" فرضي عمن اتبع السابقين إلى يوم القيامة. فدل على أن متابعهم عامل بما يرضي الله. والله لا يرضى إلا بالحق لا بالباطل"([4])، قال أبو السعود:" بيان لفضائل أشراف المسلمين إثر بيان فضيلة طائفة منهم والمراد بهم الذين صلوا إلى القبلتين أو الذين شهدوا بدرا أو الذين أسلموا قبل الهجرة والأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا"([5])، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض، ومن رضي الله عنه ورسوله لا يضره غضب أحد من الخلق عليه كائناً من كان، بل من رضي الله عنه ورضي عن الله، يكون رضاه موافقا لرضا الله، فإن الله راض عنه"([6]).

قال النبي ﷺ:" لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ"([7])، وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا مِثْلَ مُقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَدُ، وَيَحْلِفَ وَمَا يُسْتَحْلَفُ"([8])، قال الحسيني أبو محمد:" ولقد اقتدى المسلمون الصادقون في إسلامهم برسولهم محمد ﷺ، فأحبوا صحابته، ووقروهم، واجمعوا على سمو منزلتهم، ورفعة شأنهم، وعدالتهم، وعدوا

---

[1]. سورة الفتح ٢٩.

[2]. جامع البيان عن تأويل أي للقرآن، محمد بن جرير الطبري، ٣٢١/٢١.

[3]. سورة التوبة ١٠٠.

[4]. محاسن التأويل، محمد القاسمي، ٣٣٣/٣.

[5]. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٩٧/٤.

[6]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٢٤٩/٤.

[7]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٦٧٣، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً.

[8]. سنن ابن ماجه حديث رقم ٢٣٦٣، كتاب الأحكام، باب كراهة استشهاد من لم يستشهد، صححه الألباني.

كل واحد من الصحابة عدلاً، إماماً، فاضلاً، فُرض على المسلمين توقيره، ومحبته، والاستغفار له، والاعتقاد بأن تمرة يتصدق بها أفضل من صدقة أحدهم دهره كله، وحكموا على سابِ الصحابة بالكفر، إذا اشتمل سبه على إنكار ما هو معلوم ن الدين بالضرورة، أو اصطدم مع نص"([1])، ويتبين بهذه الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم بأن معتقد الطينة عند الشيعة يبنى عليه كفر واضح، وتطاول على أصحاب النبي ﷺ، ولذلك فإن قولهم من أوله إلى منتهاه مردود جملة وتفصيلا، ولا حجة لهم، والحجة قد قامت بالنصوص عليهم.

[1]. أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب: أبو محمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ٨-٩.

المطلب الثالث: دعاء الأولياء والاستغاثة بهم من دون الله:

إن الاستغاثة والتوسل بغير الله شرك، فالله هو الصمد المتوجه إليه بالحاجات، ومن طلب شيئاً يُنسب لله من غيره فقد باء بغضب من الله، وللبيان إن الاستغاثة بالأولياء وطلب الحاجات منهم مصطلح يُعرف بالتوسل، لذلك سأستخدم مصطلح التوسل في هذا المطلب.

أولاً: تعريف التوسل:

التوسل لغةً: التقرب إلى المطلوب والتوصل إليه برغبة، والواسل الراغب والوسيلة القربة الواسطة([1]).

التوسل اصطلاحا: ما يتقرب به إلى الله من الأعمال الصالحة، ومنه التقرب إلى الله الدعاء والإقرار بالعبودية، والطمع في رحمة الله، والخوف من عقابه([2]).

التوسل عند الشيعة: وهو مصطلح ينبأ عن عبادة القبور والأضرحة، والتوسل بغير الله، ودعاء الأموات من الصالحين والأئمة، وطلب الحاجات منهم، قال السبحاني:" أن يقدِّم العبدُ إلى ربّه شيئاً، ليكون وسيلةً إلى الله تعالى لأن يتقبّل دعاءه ويجيبه إلى ما دعا، وينالَ مطلوبه"([3])، وهم لا يلتزمون بالمعنى الوارد بل يشطحون عنه بالتوسل بأمور غير مشروعة كما سيظهر من خلال نصوص الشيعة في زيارة القبور والأئمة.

---

[1]. انظر مختار الصحاح، الرازي، ٣٣٨.

[2]. انظر التوسل أنواعه وأحكامه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى الشرعية الوحيدة ١٤٢١هـ، ١٤.

[3]. التوسل وأقسامه في الشريعة الغراء: الشيخ أبو جعفر السبحاني، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات، مركز الأبحاث العقدية، ١٨.

ثانياً: نصوص من كتب الشيعة عن التوسل:

إن التوسل عند الشيعة لهو شرك خالص، قال محمد رضا المظفر:" وممّا امتازت به الإمامية [وهم طائفة من طوائف الشيعة، وهم الاثنى عشرية] العناية بزيارة القبور، قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام . وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحّون بكلّ غالٍ ورخيص، عن إيمان وطيب نفس، ومردّ كلّ ذلك إلى وصايا الأئمة، وحثّهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى، **باعتبار أنّها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة**، وباعتبار أنّ هذه القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى"([1])، فصارت الاستجابة عندهم متعلقة بزيارة قبر الإمام، وليس أن الله يسمع الدعاء من عبده.

وزعت الشيعة أن لزيارة القبور الأجر العظيم، الذي هو أعلى مرتبةً من الحج لمكة في أيام الحج الأكبر، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة عارفا " بحقه، كتب الله له ألف حجة مقبولة، وألف عمرة مبرورة"([2])، ورتبوا الثواب والرحمة لم زار قبورهم، وجعلوا أجر زيارة قبر الأئمة خير من سبعين ألف حجة لبيت الله الكعبة المشرفة، بل جعلوا من زار النبي ﷺ وعلي والأئمة ﷺ كمن زار الله في عرشه فلا يرد دعائه، روى الكليني، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: من زار قبر ولدي علي كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة، قال: قلت: سبعين حجة؟ قال: نعم وسبعين ألف حجة، قال: قلت: سبعين ألف حجة؟ قال: رب حجة لا تقبل من زاره وبات عنده **ليلة كان كمن زار الله في عرشه؟** قال: نعم إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين فأما الأربعة الذين هم من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ثم يُمَدُ المضمار فيُقْعَد معنا من زار قبور الأئمة عليهم"([3]).

وزادت ادعاءات الشيعة بالفضل الكبير لمن زار قبور أئمتهم، فزعمت أن سبعين ألفاً من الملائكة تطوف بقبر علي ﷺ كل يوم، وأن من زار قبر علي والأئمة ﷺ كأجر مائة ألف شهيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:" ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكة، وإنه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي ﷺ فسلموا عليه، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين ﷺ فسلموا عليه، ثم أتوا

---

[1]. عقائد الإمامية، محمد المظفر، ١٢٧.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ٩١/٩٨.

[3]. الأصول من الكافي، الكليني، ٥٨٥/٤.

قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه، ثم عرجوا، وينزل مثلهم أبدا إلى يوم القيامة، وقال عليه السلام: من زار قبر أمير المؤمنين عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبعث من الآمنين، وهون عليه الحساب، واستقبلته الملائكة، فإذا انصرف شيعته إلى منزله، فان مرض عادوه، وإن مات شيعوه([1]).

ويستحب الشيعة الدعاء على أصحاب رسول الله ﷺ عند قبور الأئمة، ومن ذلك ما رواه المجلسي في الحديث الطويل فيما يقال عند قبر علي عليه السلام قال:" اللهم إني أتقرب إليك بحبهم وولايتهم، أتولى آخرهم بما توليت به أولهم، وأبرأ من كل وليجة دونهم اللهم العن الذين بدلوا نعمتك واتهموا نبيك وجحدوا آياتك [يقصدون الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل ومن بايعهم]، وسخروا بإمامك، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد، اللهم إني أتقرب إليك باللعنة عليهم، والبراءة منهم في الدنيا والآخرة يا رحمن"([2])، وزعم الشيعة أن الاستشهاد بآيات الشفاعة والدعاء يَبْنِي عليها الفقهاء من الشيعة وغيرهم جواز زيارة النبي ﷺ والاستغاثة به ودعاؤه، وفي جواز التوسل بضريحه وضريح من انبثق من نوره من الأئمة([3])، وقد صنف الكلباني الشيعي كتاباً وافياً أسماه حول زيارة القبور([4])، وصار فيه بمنهج التحريف والتأويل وحرف النصوص عن أصلها، واستدل بأحاديث كثيرة في غير موضعها.

بذلك يتبين أن أمر زيارة القبور والتوسل بها من دون الله، والاستغاثة بالأموات هي من أصول الدين عند الشيعة، ومما تُرفع بها الدرجات، وتستجلب به الكثير من الحسنات.

ثالثاً: الرد على دعاء الأولياء والاستغاثة والتوسل بهم:

إن التوسل والدعاء في ميزان أهل الحق لهو لله عز وجل وحده، وزيارة القبور جائزة، والزيارة فيها حكمان، فمنها ما هو مشروع، ومنها الزيارة الممنوعة، والتوسل لا يصح للمقبورين، إنما يتوسل لله بوسائل شرعها في كتابه وسنة نبيه ﷺ، ولا حجة لغيرهما في تشريع أمر إلا ما اتفق عليه العلماء من إجماع وقياس، وكلاهما وردت النصوص في مشروعيتهما، وهذا الكلام في الفتوى والشريعة، أما أمور الاعتقاد فلا يُقبل فيها إلا ما ورد في كتاب الله وما صح من سنة

---

[1]. وسائل الشيعة، ميرزا الطبري، ٣٧٥/١٤.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ٤٧/٩٩.

[3]. التوسل والاستغاثة في الكتاب والسنة [مصدر شيعي]، وحدة الدراسات والنشر في شعبة الإعلام، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية، دار الضياء النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ، ٣٧.

[4]. انظر فهرس المصادر والمراجع، كتب الشيعة.

النبي ﷺ، ولا حجة لما يسمى عندهم بأقوال الأئمة، فهم أصلاً جعلوا الأئمة مشرعين وأعلى درجة من الأنبياء والمرسلين، وهذا ليس بحق وصواب.

وقد حذر النبي ﷺ قبل وفاته من عبادة القبور، فقال:" لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا"([1])، وعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ «أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ"([2])، ولو لاحظت فإن الذي يقول بهذا الكلام، وينقل الأمر بتسوية القبور خشية عبادتها والاستغاثة بمن فيها هو علي ﷺ نفسه، وهو الذي زعمت الشيعة لقبره وزيارته الفضائل، فإنه رضي الله عنه ورحمه كان يأمر بإزالة القبور التي تعبد من دون الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ولهذا كانت زيارة قبور المسلمين على وجهين: زيارة شرعية وزيارة بدعية. فالزيارة الشرعية أن يكون مقصود الزائر الدعاء للميت؛ كما يقصد بالصلاة على جنازته الدعاء له.. فهذه الزيارة لقبور المؤمنين مقصودها الدعاء لهم.. ولو قصد الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم والدعاء عندهم مثل أن يتخذ قبورهم مساجد لكان ذلك محرما منهيا عنه ولكان صاحبه متعرضا لغضب الله ولعنته"([3])، والقصد المعلوم في تجويز النبي ﷺ لزيارة القبور بعد أن نهى عنها كان لبيان الحيطة والحذر من الانجرار لعبادتها، وتقديسها والاستغاثة بمن فيها، وإنما شُرعت للاتعاظ والتفكر، والدعاء للأموات لا دعاؤهم وطلب الحاجة منهم.

إن الآيات والأحاديث تُبطِل ما زعمته الشيعة في هذا الباب، وقد أَخَّرتُ النصوص وبيان التوسل المشروع بالدليل من الكتاب والسنة لأجل الختم به، لترك انطباع قوي لها في ذهن القارئ، ويسمى هذا التأخير للتقدير، فقد حرم الله صراحةً التوسل والدعاء لغيره، قال الله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ١٣٣٠، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور.

[2]. صحيح مسلم حديث رقم ٩٦٩، كتاب الكسوف، باب الأمر بتسوية القبور.

[3]. بتصرف مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي ت ٧٢٨هـ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، طبعة ١٤١٦هـ، ١/١٦٥-١٦٦.

غَافِلُونَ}([1])، قال السيد قطب رحمه الله معلقاً على الآية:" إن الشرك ليس مقصورا على صوره الساذجة التي عرفها المشركون القدامى، فكم من مشركين يشركون مع الله ذوي سلطان، أو ذوي جاه، أو ذوي مال ويرجون فيهم، ويتوجهون إليهم بالدعاء، وكلهم أعجز من أن يستجيبوا لدعاتهم استجابة حقيقية، وكلهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ودعاؤهم شرك، والرجاء فيهم شرك، والخوف منهم شرك. ولكنه شرك خفي يزاوله الكثيرون، وهم لا يشعرون"([2])، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بما ذكروه من أمر المشاهد([3])، ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين الذين قال الله فيهم([4]): {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}([5]).

إن التوسل المشروع لها أوجه ثلاثة فقط، وهي مأخوذة من السنة والكتاب، وهي بمثابة رد على أهل الرفض والبدع، وهي النحو الأتي:

الوجه الأول: التوسل بالعمل الصالح: ودليله قول النبي ﷺ:" انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ.. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلاَ مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ.. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ

---

[1]. سورة الأحقاف ٥.

[2]. في ظلال القرآن:لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ت ١٣٨٥هـ، دار الشروق بيروت، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ، ٣٢٥٦/٦.

[3]. المَشَاهِد: هي المناسك التي يؤديها الشيعة عند القبور من أعمال شركية وغير ذلك.

[4]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٤٧٦/١.

[5]. سورة نوح ٢٣.

إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فأفرج عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا.. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فأفرج عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ"([1]).

الوجه الثاني: التوسل بأسماء الله وصفاته: ودليله قول الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}([2])، قال القرطبي رحمه الله:" أمرٌ بإخلاص العبادة لله، ومجانبة المشركين والملحدين"([3])، وقد دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اَللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ: فَقَالَ: قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ثَلَاثًا"([4])، فهنا النبي ﷺ ما أنكر على صاحبه، بل دعا له وأقره على ما قال، وكان النبي ﷺ يُكثر من التوسل والدعاء بأسماء الله الحسنى، وكان يبدأ بها تقرباً وتذللاً إلى الله.

الوجه الثالث: التوسل بدعاء الرجل الصالح: فعنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ: فَيُسْقَوْنَ"([5])، قال الشيخ الألباني رحمه الله:" فهذه الأحاديث وأمثالها مما وقع في زمن النبي ﷺ وزمن أصحابه الكرام رضوان الله عليهم تبين بما لا يقبل الجدال والممارة أن التوسل بالنبي ﷺ أو بالصالحين الذي كان عليه السلف الصالح هو مجيء المتوسِّل إلى المتوسَّل به، وعرضه حاله له، وطلبه منه أن يدعو له الله

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٢٢٧٢، كتاب الإجارة، بَابُ مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ المُسْتَأْجِرُ فَزَادَ، أَوْ مَنْ عَمِلَ فِي مَالِ غَيْرِهِ، فَاسْتَفْضَلَ.

[2]. سورة الأعراف ١٨٠.

[3]. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٢٥/٧.

[4]. سنن أبي داوود حديث رقم ٩٨٥، كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، صححه الألباني.

[5]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٧١٠، كتاب المناقب، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

سبحانه ليحقق طلبه فيستجيب له"([1])، وملخص قوله رحمه الله أن التوسل مرتبط بحال حياتي الرجل الصالح، وهذا يظهر في الحديث، لما قال كنا نتوسل، فلما مات النبي ﷺ لم يتوسل أصحابه رضوان الله عليهم لا بقبره ولا جاهه ولا بشيء حذر منه، ونهى عنه، قال شيخ الإسلام:" وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره ويتوسلوا هناك ويقولوا في دعائهم بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل أو السؤال به، فيقولون: نسألك أو نقسم عليك بنبيك، أو بجاه نبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس"([2])، واعلم عبد الله أن هلا يجوز التوسل بغير هذه الثلاثة التي ذكرت، وأن النصوص لم ترد في غيرها، وأن على المؤمن أن يتوقف في عباداته على النص، والدعاء من جملة أنواع العبادة، بل هو مخها، قال الألباني:" فمما سبق تعلم أن التوسل الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة هو الذي ذكرنا، وأما ما عدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه خلاف، والذي نعتقده وندين الله تعالى به أنه غير جائز ولا مشروع، لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به الحجة"([3]).

أختم هذا المبحث مبيناً قضية هامة على كل مؤمن معرفتها قبل التعامل مع كتب الشيعة والاستماع لحديثهم، فإن **كتبهم مليئة بالدسائس والموضوعات**، وقد أقر الكثير منهم أنه دَسَّ الأحاديث في كتبهم المشهورة، قال الشيعي علي البروجردي:" أما الأخذ بهذه الأخبار كما عليه متقدموا علمائنا الأبرار، أو دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئا من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر غير متعسف ولا مكابر"([4])، وأبا عبد الله عليه السلام يقول: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي عليه السلام ويأخذ كتب أصحابه، و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي عليه السلام من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم"([5])، وأكتفي بتلكما الروايتين وهي من عمدة الكتب عند الشيعة، فلا يغتر إنسان بكثرة أحاديثهم، إذ أنهم أقروا بأنفسهم بكثرة التدليس والدسائس.

---

[1]. التوسل، الألباني، ٥٥.

[2]. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ، تحقيق ربيع المدخلي، مكتبة الفرقان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٧٤.

[3]. التوسل، الألباني، ٤٢.

[4]. طرائف المقال: السيد علي البروجردي ت ١٣١٣هـ،تحقيق السيدي المهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، مكتبة المرعشي النجفي العامة، قم، ٣٩٦/١.

[5]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥٠/٢.

المبحث الثاني: إضفاء صفات الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات على الأئمة والأولياء.

إن حال الشيعة في كل عقيدة وقول ينحدر دائماً إلى الكذب والخرافات، فلم يسلم الله جل جلاله من التشبيه والتعطيل في جملة اعتقاداتهم، وجعلوا تلك الصفات والأسماء وأنواع التوحيد لرجال خلقهم الله وأسموهم الأئمة، وسيتبين إضفاءهم لأنواع التوحيد الثلاثة على أئمتهم، وإنكارها عن الله، فقد زعموا ابتداءً بعقيدة البداء، وقدموا الأئمة على الله عز وجل وكل البشر الذين منهم الملائكة والمرسلين والأنبياء.

المطلب الأول: إضفاء صفات الإلوهية على الأئمة والأولياء:

عند الحديث عن الإلوهية فإننا نتكلم عن توحيد العبادة والطاعة، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب([1]) رحمه الله" فالله جل جلاله وعلا هو المستحق للعبادة، فأفعال العباد إذا توجه بها لله عز وجل كان موحداً توحيد ألوهية"([2])، وعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا"([3])، قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}([4])، قال أبو العز الحنفي:" هذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم"([5])، هذه مقدمة بسيطة لبيان معنى توحيد الإلوهية([6])، وعن ابن عباس قال:" ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا"([7])، قال أبو السعود:" اعبدوا كأنه قيل اعبدوا ربكم راجين للانتظام في زمرة المتقين الفائزين بالهدى والفلاح على أن المراد بالتقوى مرتبتها الثالثة التي هي التبتل إلى

---

[1]. محمد بن عبد الوهاب: الإمام المصلح المجدد محيي السنة وراد البدعة محمد بن عبد الوهاب ويرجع نسبه إلى تميم، ولد ١١١٥ هـ، حنبلي المذهب، نبغ منذ صغر سنه، وعرف بحبه للعلم وارتحاله طلباً للعلم، له باعٌ طويل في الدعوة إلى الله ورد ضلالات غلاة الصوفية وضلالات الشرك، فكان لا يذبح ولا ينذر إلا لله، سلفي الاعتقاد على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وله الفضل في إعادة التوحيد إلى ما كان عليه السلف الصلاح، توفى رحمه الله عام ١٢٠٦هـ، انظر كتاب أصول الإيمان للإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف السعودية، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ، ٢-٢٧.

[2]. كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد: شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب، إملاء صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار ابن الجوزي، طبعة ٢٠٠٨م، ٧.

[3]. صحيح البخاري حديث رقم ٢٨٥٦، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار.

[4]. سورة الذاريات ٥٦.

[5]. شرح العقيدة الطحاوية: الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تأليف صدر الدين علي بن علي بن محمد أبي العز الحنفي، تحقيق سيد بن محمود آل سليم، مكتبة مصر، الطبعة الأثلى ١٤٢٨هـ، ٤٤.

[6]. التوطئة على المعتقد الصواب معتقد أهل السنة، حتى تعطي للقارئ مفتاحً سليماً وتوضيحاً مبدئياً حتى لا ينخدع بكلام الشيعة.

[7]. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٥٥٤/٢١.

الله عز وجل بالكلية والتنزه عن كل ما يشغل سره عن مراقبته وهي أقصى غايات العبادة التي يتنافس فيها المتنافسون"([1]).

والباحث في مصادر الشيعة وأقوالهم يجد أن الشيعة تُشرك في هذا التوحيد، وتثبت العبادة والتوسل والاستغاثة لغير الله، وتثبتها لعلي والأئمة ﷺ، فزعم المجلسي في رواية رواها عن علي ﷺ أنهم روح الله في الأرض، قال عليه السلام:" إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نورا "، ثم خلق من ذلك النور محمدا " صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحا "، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه"([2])، فبهذا الزعم يثبت عندهم عبادة الأئمة من دون الله فهم روح الله المستحقة للعبادة في الأرض.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: زيارة قبر الحسين (عليه السلام) تعدل عشرين حجة وأفضل ومن عشرين عمرة وحجة"([3])، وهذا دليلٌ واضح على أن زيارة قبر الحسين والأئمة أعظم بكثير من عبادة الله، وما يردده الشيعة عند قبور الأئمة لهو شرك بالله، وجعلوا طين قبره سبباً للشفاء، وعن الحسن بن علي بن أبي المغيرة، عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إني رجل كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلا تداويت به، فقال: وأين أنت عن طين قبر الحسين (ع) فان فيه شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف"([4])، ثم إنهم قدسوا الأئمة تقديساً جعلوهم كالإله، فعن عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام" أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنوا الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش"([5]).

إن الشيعة يعدون صفات الإلوهية المتعلقة بتوحيد الربوبية بيد أئمتهم، فعن أبي جعفر محمد بن على الأسود: قال: سألني على بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي (قده) أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عز وجل أن يرزقه ولدا ذكرا، قال: فسألته فأنهى ذلك فأخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعلى بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفعه الله

---

[1]. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٦٠/١.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٠/١٥.

[3]. الأصول من الكافي، الكليني، ٥٨٠/٤.

[4]. الفصول المهمة، العاملي، ٣٣/٣.

[5]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٠٢/٤٥.

به"([1])، فصارت التوجه بطلب الولد من الإمام، فبني عل ذلك عبادتهم للأئمة وإن لم يكن ذلك ظاهراً، لكن هذا معتقد باطن في عقولهم، فالتقديس الذي وجدوه للأئمة يحملهم على ذلك.

إن طائفة كبيرة من الشيعة تسمى النصيرية العلوية تقدس ابن ملجم قاتل علي ﷺ، قال ابن حزم الأندلسي" فيقول هؤلاء أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره"([2])، وورد عن الاثنى عشرية من الشيعة مشابهة قولهم، قال الأحسائي:" وجب في الحكمة أن يبعث إليهم روحاً خميصة من أمره، وأن يلبسه قالب بشريتهم، ليجانسهم ويؤانسهم بظاهره، كاملاً قوياً في باطنه"([3])، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو علي بن طالب رضي الله عنه فهو عندهم الإله في السماء، والإمام في الأرض، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت علي رأيهم أن يؤنس خلقه وعبيده؛ ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه"([4])، قال الشهرستاني" ومن جملة غلاة الشيعة، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم، ويذبون عن أصحاب مقالاتهم: وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت، قالوا: ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل، أما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص، والتصور بصورة أعرابي، والتمثل بصورة البشر، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فكذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص"([5])، فهم بذلك جعلوا روح الله حلت وتوجه الناس إلى عبادة الله في علي ﷺ، قال الدكتور محمد بخيت:" قالت الشيعة بحلول روح الله في علي ﷺ"([6])، فصارت العبادة على حد زعم الشيعة منوطة بمن يحمل الروح في جسده، وتصرح الشيعة بذلك حينما ينادون [[**يا حسين**]]، ولو بحثت ستجد دين وعبادتهم قائمة على هذا الشعار، يرفعونه في كل حرب وسلم، ويتوسلون بالأئمة من دون الله وهذا التوسل

---

[1]. الخصال، القمي، ٧.

[2]. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٤٣/٤.

[3]. العصمة، الأحسائي، ٨٢.

[4]. النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني ت ٧٢٨هـ، دار الإفتاء الرياض، ٦.

[5]. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت٥٤٨ هـ، مؤسسة الحلبي، ١٨٨/١.

[6]. الفرق القديمة والمعاصرة: الدكتور محمد حسن بخيت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ١٦٢.

هو جوهر العبادة وأصلها، فقريش كانت تؤمن بالربوبية ولكنها كانت لا توحد بالعبادة، فكانت تظن أن الاصنام تقربهم لله زلفى، وهذا الذي وقعت وزادت عليه الشيعة.

الرد على إضفاء صفات الإلوهية على الأئمة والأولياء:

إن توحيد الإلوهية يثبت لله عز وجل، وينفي عن غيره، فلا معبود بحق إلا الله، ومن اعتقد بغير هذا فقد أشرك، قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}([1])، قال الطبري:" وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي فاعبدون، يقول: فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهية"([2])، وقال شيخ الإسلام:" وهو أن يستولي على القلب شهود معبوده وذكره ومحبته، حتى لا يحس بشيء آخر، مع العلم بثبوت ما أثبته الحق من الأسباب والحكم، وعبادته وحده لا شريك له بالأمر والنهي"([3])، وقد أقرت كبار قريش لهرقل الروم أن محمداً ﷺ أمرهم بعبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان، جاء عند البخاري في رواية طويلة أنه لما سأل هرقل أبا سفيان ومن معه عن ما يأمره النبي ﷺ فقال:" أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ"([4])، وما من نبي ولا رسول إلا جاء أمته بهذا التوحيد، وكل الأنبياء على قول لا إله إلا الله، قال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}([5])، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:" يعني أشباهاً ونظراء وأكفاء، فيساوونه بالمحبة، يعني ان المشركين يحبون الأنداد كحبهم لله"([6])، فإن كان أمر الحب لغير الله كحب الله شرك، فما ظنك بمن أشرك مع الله أحداً في إلوهيته، قال القرطبي رحمه الله:" لما أخبر الله سبحانه وتعالى في الآية قبل ما دل على وحدانيته وقدرته وعظم سلطانه أخبر أن مع هذه الآيات القاهرة لذوي العقول من يتخذ معه أندادا، وواحدها ند، أي يحبون أصنامهم على الباطل كحب المؤمنين لله على الحق،"([7])، وقال القاسمي:" والأنداد هي: إما الأوثان التي اتخذوها آلهة لتقربهم إلى الله زلفى، ورجوا منها النفع والضر، وقصدوها بالمسائل، ونذروا لها النذور وقربوا لها القرابين. وإما الرؤساء الذين

---

[1]. سورة الأنبياء ٢٥.

[2]. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٢٤٩/١٦.

[3]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٣٥٥/٥-٣٦٥.

[4]. صحيح البخاري حديث رقم ٧، باب بدء الوحي.

[5]. سورة البقرة ١٦٥.

[6]. كفاية المستزيد، محمد بن عبد الوهاب، ٢٠١.

[7]. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٠٣/٢.

يتبعونهم فيما يأتون وما يذرون، لا سيما في الأوامر والنواهي."([1])، والشيعة يقعوا في الأمرين، إذ أنهم جعلوا أئمتهم إلهاً يعبد من دون الله، وصنم ووثن على هيئة البشر، وأنهم جعلوا رؤوساهم وأئمتهم واجبةٌ طاعتهم في الأمر والخبر والنهي.

[1]. محاسن التأويل، محمد القاسمي، ١/٤٦١-٤٦٢.

المطلب الثاني: إضفاء صفات الربوبية على الأئمة والأولياء:

توحيد الربوبية الذي هو توحيد الله بأفعال، كإنزال المطر، وإدخال الجنة والنار، وتقسيم الأرزاق، وتيسير أمور هذا الكون ببحاره وأنهاره وكل ما فيه، وإجراء المقادير، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب:" وأفعاله كثيرة؛ منها: الخلق، والرزق، والاحياء، والإماتة، وتدبير الملك، والنفع، والضر، والشفاء.."([1])، قال الإمام الطحاوي في متن العقيدة الطحاوية:" ولا يكون إلا ما يريد، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة، مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة، له معنى الربوبية، وكما أنه محي الموتى بعد ما أحيا، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم"([2])، قال أبو العز الحنفي:" إن الله تعالى موصوف بأنه الرب قبل أن يوجد مربوب، وهو الخالق قبل أن يوجد مخلوق"([3])، وهذه مقدمة بسيطة لمعرفة معنى توحيد الربوبية([4]).

عند البحث في مصادر الشيعة؛ فإننا نجدهم كحالهم في كل مرة يألفون الكذب والتزوير، فإنك لو بحثت في كتبهم لوجدتها مملوءة بخيالات وروايات مزعومة في هذا الباب، فالكلام عندهم في توحيد الربوبية كثير، وجعلوا هذا التوحيد مربوط ارتباط كلي بالأئمة، وبنوا الحساب والعقاب في الآخرة على يد الأئمة، وجعلوا تكوين الأرض بما يعرف عندهم بالولاية التكوينية وسيتم بيانها بالتفصيل في الفصل الرابع أمر منوط بهم، ولأهمية الموضوع بعد الانتهاء من رسالتي عقدت العزم على أن أكتب بحثاً كاملاً في [[الربوبية عند الشيعة]]، وذلك لأهمية بيان فساد معتقدهم وإظهار كفرهم الصريح في هذه المسألة.

إن التكلم مع الحيوانات وأمرها والتحكم بها آية لسليمان عليه السلام لا تنبغي لأحدٍ غيره، لكن الشيعة زعموا أن الحيوانات ومنها الذئب الذي لم يثبت ذكره بل زعموه إخوة يوسف، فأثبتوه وجعلوه اخذ أمره من علي، روى العاملي أن يعقوب سأل الذئب هل أكل ولده يوسف فقال: لحوم الأنبياء علينا حرام، وتكلم الذئب والثعبان والأسد لعلي.. وأحيى لعلي أهل الكهف.. يوشع ردت له الشمس وردت لعلي مرارا.. وعلي سلمت عليه الحيتان وجعله الله إمام الإنس والجان.. وعلي

---

[1]. كفاية المستزيد، محمد بن عبد الوهاب، ٧.

[2]. بتصرف متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، ٤-٥.

[3]. شرح العقيدة الطحاوي، أبو العز الحنفي، ٦٧.

[4]. التوطئة على المعتقد الصواب معتقد أهل السنة، حتى تعطي للقارئ مفتاحً سليماً وتوضيحاً مبدئياً حتى لا ينخدع بكلام الشيعة.

أحيى سام وأهل الكهف والجمجمة.. وكان يعرف لغات الملائكة والجن والبهائم وجميع الخلق"([1])، ومضى العاملي يزعم صفات الربوبية وخوارق العادات لعلي ﷺ، وعن السكسكي عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أن عليا عليه السلام لما قدم من صفين وقف على شاطئ الفرات، ثم انتزع من كنانته سهاما، ثم أخرج منها قضيبا أصفر، فضرب به الفرات وقال عليه السلام: انفجري فانفجرت اثنتا عشرة عينا كل عين كالطود، والناس ينظرون إليه، ثم تكلم بكلام لم يفهموه، فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتهليل والتكبير وقالت: السلام عليك يا حجة الله في أرضه ويا عين الله في عباده، خذلك قومك بصفين كما خذل هارون بن عمران قومه، فقال لهم: أسمعتم ؟ قالوا: نعم، قال: فهذه آية لي عليكم وقد أشهدتكم عليه"([2])، وعن سورة بن كليب قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه"([3]).

وزعم الكليني أن أبو جعفر عليه السلام كان يقول: إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على الذر والإقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة"([4])، والربوبية هنا مشار بها إل الله، ثم إلى علي والأئمة، إذ أنهم في نصوصهم ينطقون بطاعة الله وعلي والأئمة، وكلامه مع الحيتان والبحار وإحياءه الموتى المزعوم ليدلل على أن المقصود عندهم في هذه الرواية أن علياً يتصرف بالكون مثل تصرف الخالق، وإن أردت دليلاً على ذلك فأقرأ ما ورد عندهم، روى العاملي رواية أسندها زوراً لابن عمر في الصراط المستقيم قال:" أسلم راهب شيخ وحدث أنه رأى طيرا تقيا ربع إنسان ثم ذهب وجاء فتقيأ ربعا آخر وهكذا إلى الآخر فلما أكمله جاء فأخذ ربعا وهكذا فلما خلص أتى بربع وهكذا فلما كمل سألته من أنت ؟ فقال ابن ملجم. قلت: فما عملت ؟ قال: قتلت عليا فوكل بي هذا الطير يقتلني، ثم جاء الطير فأخذ ربعه فسألت من علي ؟ فقيل لي: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله. الخامس عشر: دعي لشجرة كمثرى يابسة فاخضرت وحملت لوقتها وأكلوا منها وعلى رمانة فاخضرت وحملت وأكل محبوه منها وأرادها مبغضوه فلم ينالوها. السادس عشر: لما رجع من صفين كلم الفرات فاضطربت وسمع الناس صوتها بالشهادتين والإقرار له بالخلافة وفي رواية عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنه ضربها بقضيب فانفجرت وسلمت عليه حيتانها وأقرت له بأنه الحجة. السابع عشر: شكوا إليه في صفين نفاد زادهم والعلف لدوابهم فقال عليه السلام. غدا يأتيكم فصعد عليه السلام في الغد على تل فدعا فأقبلت الجمال قطارا قطارا فيها جميع ما يحتاجون إليه حتى الخيط والمخيط وانصرفوا ولم يدر أحد أهم من الجن أم من الإنس ؟. الثامن عشر:

---

[1]. انظر الصراط المستقيم، العاملي، ١/١٠١-١٠٣.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ٤١/٢٥١.

[3]. الأصول من الكافي، ١الكليني، /١٩٢.

[4] المصدر السابق، ١/٤٣٦.

قال ابن عباس: لما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة قال لعلي: كلم الشمس فسلم عليها فردت عليه بالأخوة والوصية وأبلغته من الله التحية وبشرته عنه له ولمحبيه بأعلى منزلة من الله"([1])، ومضى يثبت لعلي أفعال الله وكأنه رب يحكم ويتحكم بالكونيات.

في ذلك يقول السيد بن محمد الحميري رحمه الله: **ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة** وقد دنت للمغرب حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت لخلق معرب إلا ليوشع أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب فصل ومن ذلك ما رواه نقلة الأخبار، واشتهر في أهل الكوفة لاستفاضته بينهم، وانتشر الخبر به إلى من عداهم من أهل البلاد، فأثبته العلماء من **كلام الحيتان** له في فرات الكوفة. وذلك أنهم رووا: ان الماء طغى في الفرات وزاد حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق، ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وخرج والناس معه حتى أتى شاطئ الفرات، فنزل عليه وأسبغ الوضوء وصلى منفردا بنفسه والناس يرونه، ثم دعا الله بدعوات سمعها أكثرهم، **ثم تقدتم إلى الفرات متوكئا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال: انقص فغاض الماء حتى بدت الحيتان** من قعر البحر فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذئب للنبي صلى الله عليه وآله وتسبيح الحصى بكفه (٥) وحنين الجذع إليه، وإطعامه الخلق الكثير من الطعام القليل إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى حتى دنا من أمير المؤمنين عليه السلام فارتاع الناس لذلك، وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين فأومأ إليهم بالكف عنه، فلما صار على المرقاة التي عليها أمير المؤمنين قائم، انحنى إلى الثعبان وتطاول الثعبان إليه حتى التقم أذنه، وسكت الناس وتحيروا لذلك، فنق نقيقا سمعه كثير منهم، ثم إنه زال عن مكانه وأمير المؤمنين عليه السلام يحرك شفتيه والثعبان كالمصغي إليه، ثم انساب فكأن (١) الارض ابتلعته، وعاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته فتتمها. فلا فرغ منها ونزل اجتمع إليه الناس يسألونه عن حال الثعبان والأعجوبة فيه، فقال لهم: " ليس ذلك كما ظننتم، **وإنما هو حاكم من حكام الجن، التبست عليه قضية، فصار إلي يستفهمني** عنها فأفهمته إياها، ودعا لي بخير وانصرف"([2])، وإنك لتجد العجب في روايته، وكأن الأئمة هم الذين يتحكمون في الأشجار والبحار وكل شيء.

---

[1]. الصراط المستقيم، العاملي، ١/١٠٧.

[2]. انظر الإرشاد، الشيخ المفيد، ١/٣٤٧-٣٤٩.

وقد بوب المجلسي في كتابه البحار باباً أسماه الربوبية، أو ربوبية الأئمة عليهم السلام، ثم بدأ ينكر الأمر، وبعده يناقض نفسه فينسب أفعال الله في صفحات أخرى لعلي والأئمة([1])، وهذا يدلل صراحةً على ورود الأمر ونسبته إليهم قديماً.

الرد على الشيعة في قولهم بالربوبية للأئمة:

اعلم رحمك الله أن تدبير شئون الكون هو أمر بيد الله فقط، وليس بأمر لأحد من مخلوقاته إلا بإذنه، فهو الرازق المحيي المميت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فعاقب الطائفتين. أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر"([2])، وبهذا يتبين من خلال نصوصهم واعتقادهم بأن صفات الربوبية تتجلى عندهم في علي والأئمة رضي الله عنهم، وإنني سوف أبين الرد على زعمهم الربوبية للأئمة بالتفصيل في أخر الرسالة في الرد على الولاية التكوينية الفصل الرابع، وقد أوضحت القليل من مفهومه في بداية المطلب.

---

[1]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٣/٢٥.

[2]. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧٩/٣.

المطلب الثالث: إضفاء أسماء الله وصفاته على الأئمة والأولياء:

توحيد الأسماء والصفات هو أن لله صفات علا، وأسماء حسنى، ولا أحد أعلم بنفسه سبحانه منه؛ فننفي ما نفاه عن نفسه، ونثبت له ما أثبت لنفسه، في كتابه، وسنة نبيه ﷺ، وننفي عنه كل نقيصة ونجمل، ونثبت له كل معنى كمال ونفصل، ولا نكيف ولا نشبه ولا نمثل"([1])، قال الإمام الطحاوي:" ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزلياً"([2])، قال أبو العز الحنفي:" إن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفاً بصفات الكمال، ولا يجوز أن يعتقد ان الله وصف بصفة بعد لأن لم يكن متصفاً بها"([3])، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:" وأن من تعظيمها [أسماء اله وصفاته] أن لا يلحد فيها، وأن يدعا الله جل جلاله بها"([4])، هذه مقدمة بسيطة لبيان معنى توحيد الأسماء والصفات([5]).

إن الشيعة قد غلت وكذبت كثيراً في باب الأسماء والصفات، فسموا أئمتهم بأسماء الله، بل وجوزوا العيب والنقص والبداء على الله، وأنكروا ذلك في حق الأئمة، وجعلوا الأئمة كما سبق ذكره أرباباً، وشبهوا وجسموا الصفات في أئمتهم، بعد ان أنكروها وعطلوها بقولهم بالقدرية([6]) على الله عز وجل.

والشيعة بطبيعة الحال ما من كمال وفخر إلى نسبوه للأئمة، ونفوه عن صاحبه وإن كان الله جل جلاله، ونسبوا لعلي ﷺ أنه قال في حق الله عز وجل:" عالمٌ إذ لا معلوم، ربٌ إذ لا مربوب، وقادرٌ إذ لا مقدور" قال الشيرازي معلقاً على الكلام المنسوب لعلي:" والمراد من وصفه

---

[1]. الرسالة الشامية {فصول في العقيدة الشامية}: شيخ الإسلام الإمام عبد العزيز بن مرزوق الطريفي فك الله قيده، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٤هـ، ٣١.

[2]. متن العقيدة الطحاوية: أبو جعفر الطحاوي الحنفي،الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، طبعة ١٤٠٤هـ، ٤.

[3]. شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الحنفي، ٥٧.

[4]. كفاية المستزيد، محمد بن عبد الوهاب، ٢٨٦.

[5]. التوطئة على المعتقد الصواب معتقد أهل السنة، حتى تعطي للقارئ مفتاحً سليماً وتوضيحاً مبدئياً حتى لا ينخدع بكلام الشيعة.

[6]. القدرية: هم نفاة القدر والقائلين بان مقادير الخلائق لم تكتب باللوح المحفوظ، وهم يقدرون الفعل للعبد، وينكرون صفات الله، انظر الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان: الدكتور عبد اللطيف خالد موسى، تقديم الدكتور سيد بن حسين العفاني، مكتبة سمير منصور، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ، ٤٧٤.

بصفات الأشياء بان بين كيفيته وخصوصياته، فإن ذلك مستلزم لتحديده وحصره في جانب واحد، والله سبحانه غير متناهٍ ولا وُصِفَ بصفات المخلوقين ومن حده فقد عده"([1])، وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:" لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور"([2])، وعن أبي الحسن ع في حديث في صفات الله: عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه"([3]).

وقد زعمت الشيعة أن الأئمة طيف الله ونوره، قال المجلسي:" روح الأئمة عليهم السلام وهو نور الله"([4])، و عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: " فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ([5]) " فقال: يا أبا خالد النور والله الأئمة **من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة**، وهم والله نور الله الذي أنزل([6]).

بل زاد الحد وزعموا أنهم جسم الله وأعضاؤه، مع إنهم في بادئ الأمر عطلوا صفات الله بحجة عدم التجسيم، ثم أطلقوا هذه الصفات على أئمتهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا صراط الله، أنا جنب الله"([7])، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: جنب الله: أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك **ما كان بعده من الأوصياء** بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم"([8])، وعن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا خزانه في سمائه وأرضه، ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله عز وجل، ولولانا ما عُبِدَ الله"([9])، وزعمت الشيعة أن علياً كلمة الله ورحمته([10])، ونسب العاملي إلى رسول الله ﷺ أنه قال:" رأيت ليلة المعراج لا إله إلا الله، أنت محمد رسول الله، **علي جنب**

---

[1]. انظر نهج البلاغة: تعليق السيد محمد الحسيني الشيرازي، إعداد الأستاذ عبد الحسن وهيني، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ٢٨٢، وقولهم هو القدرية بعينها، وهم معطلون وينفون الصفات عن الله التي أثبتها لنفسه، وسيتم الرد على ذلك في نهاية هذا المطلب.

[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ١٠٧/١.

[3]. الفصول المهمة، العاملي، ١٥٥/١.

[4]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٤٨/٥٨.

[5]. سورة التغابن ٨.

[6] الأصول من الكافي، الكليني، ١٩٤/١.

[7]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٩١/٢٤.

[8]. الأصول من الكافي، الكليني، ١٤٥/١.

[9]. المصدر السابق، ١٩٣/١.

[10]. انظر اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية: هاشم الحسيني البحراني، تصحيح الشيخ محمد درودي، مطبعة نينوى، الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ. ١٥-١٦.

الله، الحسن والحسين صفوة الله فاطمة أمة الله، على محبيهم رحمة الله، وعلى مبغضيهم لعنة الله"([1])، وزعموا أن النبي ﷺ وهو يتكلم عن يد الله قال:" كنت أنا في أصبعه السبابة، وكان علي في أصبعه الوسطى، وكانت فاطمة في التي يليها، والحسن في الخنصر، والحسين في الإبهام([2])، فيتبين مما سبق أن أسماء الله وصفاته ثابتة لعلي والأئمة من بعده عندهم، ومنفية عن الله جل جلاله، وأنهم جَسَّمُوا هذه الصفات لأئمتهم، وكَيَّفُوا الصفات ولم يفوضوها وجعلوا من الله جسماً مقسماً فيه علي والأئمة، وأن الله لا يعبد إلا بعبادة الناس لعلي ولأئمة.

وصرحت الشيعة بأن أئمتها هم أسماء الله وصفاته، وذكروا أنهم أسماء الله وصفاته متفرقة في عدة مواضع للأئمة دون إثباتها لله عز وجل، روى المجلسي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال:" نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه"([3])، وزعموا أن علياً هو الهادي، ومن معلوم أن هذا اسم الله وصفته، وهم بذكرهم لهذا لا يريدون أنه يهدي، إنما هذا من جملة غلوهم فيه وفي الأئمة أن جعلوه يسمى باسم الله صراحةً، ولقد ظهر ان أسماء الله الحسنى هي أسمائهم عند الشيعة، وزعموا أن رسول الله ﷺ قال:" أنا المنذر، وعلي الهادي، يا علي بك يهتدي المهتدون"([4])، وزعموا أن علياً قال:" أنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى وأنا صاحب الجنة والنار اسكن أهل الجنة الجنة واسكن أهل النار النار وإلي تزويج أهل الجنة وإلي عذاب أهل النار وإلي إياب الخلق جميعا وأنا الأَّياب الذي يؤب إليه كل شيء بعد القضاء"([5])، ولهم في قول الله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}([6]) تفسيراً عجيباً، روى المجلسي عن علي أنه قال:" فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي"([7])، وزعموا أن الأئمة وعلي هم الأول والظاهر والباطن والأخر، وهذه أسماء لله وحده، لكن الشيعة نسبتها للأئمة، زعمت الشيعة أن علياً ﷺ قال:" أنا الذي علوت فقهرت، أنا الذي احيي وأميت، أنا الأول والآخر والظاهر والباطن"([8])، ويظهر جلياً أن معتقدهم أن الأئمة

---

[1]. الصراط المستقيم، العاملي، ٢/٧٥.

[2]. جامع الأثر، حسين آل طه، ١١٢.

[3]. بحار الأنوار، ٢ المجلسي،٥/٥.

[4]. الصراط المستقيم، العاملي، ٢/١٠.

[5]. مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية في النجف، النسخة الموصلية، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ، ٣٤.

[6]. سورة الرعد ٧.

[7]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٤.

[8]. المصدر السابق، ٤٢/١٨٩.

هم أسماء الله الحسنى، وصرحوا بأنهم يوصفون بالهادي والمتحكمون في الجنة والنار، وساقوا كل اسم ووصف وفعل لله اسماً وفعلاً لأئمتهم.

الرد على إضفاء أسماء الله وصفاته على الأئمة والأولياء:

إن اعتقاد الشيعة في أسماء الله وصفاته لواضح البطلان، فالله وصف نفسه بصفات الكمال ونعوت الجلال، ونزَّه عن نفسه العيب والنقص، وإنما علينا الإتباع والتسليم، والشيعة زعمت الخوف من التشبيه، ووقعت في التعطيل والنفي، وهذا إنكار للدين ونصوصه الثابتة، وتحريفٌ لآيات الله وأسماؤه وصفاته، وقد ثبتت في الآيات والأحاديث الصحيحة أسماء الله وصفاته، وأنها له وليس لأحدٍ غيره، قال عبد الرزاق البدر:" إن من القواعد المهمة والأصول المفيدة في باب فقه أسماء الله الحسنى أن أسماء الله الحسنى وصفاته العليا مختصة به سبحانه لائقة بجلاله وكماله وعظمته"([1]).

قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}([2])، قال ابن عباس:" يَقُول يجحدون بأسمائه وَصِفَاته وَإِن قَرَأت يلحدون يميلون عَن الْإِقْرَار بأسمائه وَصِفَاته وَيُقَال يلحدون فِي أَسْمَائِهِ"([3])، قال الدكتور صالح الرقب حفظه الله:" إذن ثبت أن روايات الشيعة الروافض عن أئمتهم في موضوع الصفات الإلهية هي من المتناقضات والمخالفات الصريحة لكتاب الله مخالفة كبيرة وواضحة، وإذا كان لا يعول عليها في غير القضايا الدينية، فمن باب أولى ألا يعول عليها في باب العقيدة بالله تعالى"([4])، وينبغي أن يُعْلَم أن الشيعة أقرت بأنها تكذب وتروي الأكاذيب، وذلك في بطون كتبها الأصولية، وفي متون كتب الأحاديث التي تعتبر عندهم عمدة، روى المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:" إن الناس أولعوا بالكذب علينا، إن الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره، وإني احدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا وكل يحب أن يدعى رأسا"([5]).

أما عن تسميتهم الأئمة بالهادي، وإطلاق لفظ الهادي على أفرادهم، وأنهم أسماء الله الحسنى فباطل، فالأسماء الحسنى هي لله وحده، ولا تشبيه فيها لاختلاف الكيف المجهول،

---

[1]. فقه الأسماء الحسنى: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مطابع الحميضي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ، ٦٥.

[2]. سورة الأعراف ١٨٠.

[3]. تنوير المقباس لابن عباس، ١٤٢.

[4]. موقف الشيعة من صفات الله عرض ونقد: الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، طبعة ١٤٣٠هـ، ٢٦.

[5]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٦/٢.

فالقاعدة السليمة التي لا تفضي إلى باطل وتعطيل وتجسيم هي ما صار عليه أهل السنة، والهادي هو الله، وليس لأحدٍ أن ينسب هداية البشر لنفسه، فقد خاطب الله عز وجل نبيه ﷺ الذي هو خير من علي وخير من كل البشر فقال: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}([1])، قال الشيخ عبد الرزق البدر:" الهادي الذي يهدي عباده ويرشدهم ويدلهم إلى ما فيه سعادتهم في دنياهم وأخراهم، وهو الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته إلى طاعته ورضاه"([2])، أما في كيفية إثبات صفات الله عز وجل من دون تشبيه ولا تجسيم ولا تعطيل ولا تكييف قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يثبتون لله ما أثبته من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل، إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل."([3])، وقال رحمه الله:" ومن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق فهو المشبه المبطل المذموم، وإن أراد بالتشبيه أنه لا يثبت لله شيء من الصفات، فلا يقال: له علم ولا قدرة ولا حياة؛ لأن العبد موصوف بهذه الصفات؛ فلزمه أن لا يقال له: حي عليم قدير"([4])، وفي كلامه رحمه الله رد على تعطيل الشيعة لأسماء وصفاته، وإثبات المنهج السليم في إثبات ما أثبت الله عز وجل لنفسه في كتابه وما أثبته له نبيه ﷺ في سنته، من غير تطيل ولا تشبيه ولا تمثيل **مع تفويض الكيف.**

أما حال الشيعة فإنه يشبه حال اليهود والنصارى، قال الله تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}([5])، قال أبو السعود:" تلك الربوبية في بني إسرائيل قال إنهم ربما وجدوا في كتاب الله تعالى ما يخالف أقوال الأحبار فكانوا يأخذون بأقوالهم ويتركون حكم كتاب الله"([6])، قال الطبري:" يعني سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم ويحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم"([7]).

---

[1]. سورة القصص ٥٦.

[2]. فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق البدر، ١٣٧.

[3]. بتصرف منهاج السنة، ابن تيمية، ١١١/٢.

[4]. المصدر السابق، ١١١/٢.

[5]. سورة التوبة ٣١.

[6]. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٦٠/٤.

[7]. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٤١٧/١١.

فذهبت الشيعة تقدس الأئمة، وتسميهم بأسماء الله وتنعتهم بصفاته، والنبي ﷺ حذر في قبيل موته من هذا الأمر فقال:" لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا"([1])، وقال النبي ﷺ:" لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ"([2])، قال ابن حجر رحمه الله:" الإطراء الإفراط في المدح"([3])، ولم يتوقف الأمر عند الشيعة في المدح والغلو فيه، بل إن نصوصهم الصريحة واضحة في تأليه الأئمة وجعلهم مكان الله يعبدون هم الأرباب الذين لهم الأسماء الحسنى والصفات العليا.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر:" إن من أجل المقامات وأنفع الأمور التي توجب للعبد الرفعة وتعينه على حسن المعرفة بالله وتحقيق ولزوم الثناء عليه النظر والتأمل في اقتضاء الأسماء الحسنى والصفات العليا لأثارها في الخلق والتكوين، وأن العالم كله بما فيه من سماوات وأرض وشمس وقمر وليل ونهار، وجبال وبحار، وحركات وسكون، كل ذلك من بعض آثارها ومقتضياتها، فهي كلها تشير إلى الأسماء الحسنى وحقائقها، تنادي عليها وتدل عليها، وتخبر بها بلسان النطق والحال"([4])، وهذا الكلام غاية في الروعة، إذ انه يبين مدى ارتباط أسماء الله وصفاته بهذا الكون، وحقيقته، وآياته، ومنها يتأمل الإنسان قدرة الله وأفعاله التي هي في كتابه المنظور للبشر، وفي آلائه و عجيب خلقه وتفكر الإنسان في نفسه وما حوله.

والله عز وجل ليس كمثله شيء، وأهل السنة والحق لا يشبهون الله بخلقه، خلافاً للشيعة الذين جعلوا أسماء الله هي الأئمة، قال الله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}([5])، قال القرطبي:" والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون: يجئ وينزل ويأتي. ولا يكيفون، لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"([6])، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في وصف مذهب السلف:" فلا ينفون عن الله ما أثبته لنفسه ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه بل يعلمون أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات، والله تعالى بعث الرسل فوصفوه بإثبات مفصل ونفي مجمل، وأعداء الرسل: الجهمية الفلاسفة ونحوهم وصفوه بنفي مفصل وإثبات مجمل"([7])، وقال النبي ﷺ:" إِنَّ لِلَّهِ

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ١٣٣٠، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور.

[2]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٤٤٥، كتاب أحاديث الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها (مريم ١٦).

[3]. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٧٩/١.

[4]. فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق البدر، ٢٨.

[5]. سورة الشورى ١١.

[6]. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٤٥/٧.

[7]. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤٨٠/١١.

تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ"([1])، قال ابن حجر([2]):" فان ثبت الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير إليه"([3])، فكلام ابن حجر يبين ثبوتها فلا حجة لمن قال بنفيها.

والأنبياء الذين هم أعلى مقام من الأئمة واجبهم التبليغ، ولم يجوزوا لأحد تقديسهم وتعظيمهم ورفعهم إلى درجة الإلوهية، وعيسى عليه السلام قد حذر أتباعه من التقديس والغلو، قال الله تعالى: {يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}([4])، قال الطبري في الآية:" أي لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ، ولا تقولوا في عيسى غير الحق ، فإن قيل لكم في عيسى إنه ابن الله قول منكم على الله غير الحق ، لأن الله لم يتخذ ولدا ، فيكون عيسى أو غيره من خلقه"([5]).

وقال النبي ﷺ:" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ"([6])، فالوظيفة المنوطة بأعلى وأرفع البشر درجة إنما هي الدعوة والتبليغ، وليس التقديس لأنفسهم ولا رفعهم حد التوحيد والعبودية لهم، والغلو إنما عاقبته الشرك، إن الغلو في علي بن أبى طالب رضي الله عنه ونحوه كالغلو في المسيح عليه السلام ونحوه، وكل من غلا في حي؛ أو في رجل صالح كمثل علي رضي الله عنه؛ وجعل فيه نوعا من الإلهية مثل أن يقول: يا سيدي ارزقني أو أغثني أو أنت حسبي؛ أو نحو هذه الأقوال والأفعال؛ التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى فكل هذا شرك وضلال يستتاب

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٢٧٣٦، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها الناس بينهم.

[2]. ابن حجر العسقلاني: الشيخ الإمام العالم العلامة الرباني حجة الإسلام رحلة الطالبين عمدة المحدثين زين المجالس فريد عصره ووحيد دهره محيي السنة الغراء قامع أهل البدع والأهواء الشهاب الثاقب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، الشهير بابن حجر أثابه الله الجنة بمنه وكرمه، انظر مقدمة فتح الباري لابن حجر.

[3]. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٢٢١/١١.

[4]. سورة النساء ١٧١.

[5]. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٧٠٠/٧.

[6]. صحيح مسلم حديث رقم ٣٢، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله إلها آخر"([1]).

بهذا ينتفي ما زعمته الشيعة من تعطيل لأسماء الله وصفاته، ويظهر بطلان القول بنفي القدر وأنه ينفي صفات الله وأسمائه، ويثبت لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه ﷺ، ويظهر جُرم الرافضة في نسبتها هذه الصفات للأئمة، ويتبين بالدليل أن الله هو الهادي الرزاق والظاهر والأول والأخر والباطن والقاهر، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وإثباتها له حق ونفيها عنه شرك، وإثباتها لغيره كفر أكبر وإنكار لما عُلم من الدين بالضرورة والنص، قال الدكتور صالح الرقب حفظه الله:" اعتمد الشيعة في موقفهم من الصفات على روايات ضعيفة بل موضوعة، نسبوها لأئمتهم مناقضة لنصوص الكتاب والسنة، وإن موقفهم من الصفات الإلهية هو نفس موقف أهل البدع والأهواء والضلال كالمعتزلة والجهمية، الذين رد عليهم أهل السنة والجماعة وبينوا فساد معتقداتهم"([2]).

---

[1]. انظر مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣/٣٩٥.

[2]. موقف الشيعة من صفات الله، الأستاذ الدكتور صالح الرقب، ٣٦.

المطلب الرابع: زعمهم معرفة الأئمة لعلم الغيب:

إن الغيب أمرٌ معلوم لله وحده، وسنة البلاء الابتلاء، وتمحيص الأولياء والصالحين أصلها أن الغيب له وحد، إلا أن الشيعة كعادتهم ينسبون الفضل والخير والخوارق والمعجزات، وينسبون كل عظيم هو لله لائمتهم، ويجوزون بعقيدة البداء([1]) النسيان وعدم معرفة الحوادث على الله عز وجل، في حين يزعمون أن الغيب أمر منوط بالأئمة، وأنهم يعلمون كل شيء، ويعلمون ما لا يعلمه الله جل جلاله.

روى الكليني في كتابه الأصول من الكافي باباً أسماه [أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا]، وذكر فيه روايات منها، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال:" إذا أراد الامام أن يعلم شيئا أعلمه الله ذلك"([2])، وتزعم الشيعة أن الأئمة يعلمون متى يموتون وكيف يموتون، والموت إرادة لهم وباختيارهم([3])، وعن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الإوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرضه، فقال: ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة، لتمضي مقادير الله عز وجل"([4]).

وزعموا أن العلم مدينة بابها علي، والعلم يقتضى علم الشرائع والغيبيات، روى العاملي بسنده عن النبي ﷺ أنه قال:" أنا مدينة العلم وعلى بابها وهل تؤتي المدينة إلا من الباب، أقول [العاملي]: والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة، ذكرنا جملة منها في الكتاب المذكور"([5])، وفي الخصال عند القمي صارت الولاية كباب حطة لبني إسرائيل، وأن العلم والسنة الحق مع علي، وأن الأمة سوف تخالفه ويخالفها، وأن العلم الذي أراد الله هو عند علي، ومن دخل في ولايته دخل الباب وأصاب العلم([6]).

---

[1]. انظر مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي ٦١، الأصول من الكافي للكليني ٢٥٥/١، بحار الأنوار للمجلسي ٢٧٨/٢، الفصول المهمة للعاملي ٣٩٣/١.

[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢٥٨/١.

[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٩٦/١٠٨.

[4]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢٥٩/١.

[5]. الفصول المهمة، العاملي، ٥٥٠/١.

[6]. الخصال، القمي، ٥٧٤.

وفي معتقد الشيعة إيمان راسخ بأن الإمام يعلم الغيب ويعلم كل شيء، ونسبوا لعلي ﷺ أنه زعم أنه يعلم الغيب الذي هو علم الساعة وما عدده الله بعدها، وأن النفس القدسية لها استعداد لإنتقاش الأمور الغيبية فتتأهل لإفاضة جود الله([1])، وعن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ قول الله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}([2]) قال: في أمير المؤمنين عليه السلام"([3])، وصار بقوله علياً هو اللوح المحفوظ الذي يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا فالسماء، يعلم بهذا السر والعلن، والخير والشر، ويعلم الساعة والموت والحياة، وروى القمي عن الصادق عليه السلام في معرض كلامه عن علم الأئمة قال الصادق:" ودلالته في خصلتين: في العلم و استجابة الدعوة، وكلما أخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها كذلك بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه واله توارثه من آبائه عليهم السلام. وكون ذلك مما عهده إليه جبرئيل عن علام الغيوب، وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي صلى الله عليه واله قتلوا، منهم بالسيف، وهو أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام، والباقون عليهم السلام قتلوا بالسم"([4])، وزعمت الشيعة أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً ودفعه إلى أم سلمة، وأوصاها بأن تسلمه لمن يطلبه منها، قالت فما طلبه الخلفاء الثلاثة الأوائل ولما بويع لعليﷺ نزل على المنبر وأتى أم سلمة فقال لها يا أم سلمة هاتي الكتاب الذي دفع رسول الله إليك، فقالت له أأنت صاحبه ؟، فقال نعم فدفعته إليه، قيل ما كان فيه ؟، قال كل شيء دون قيام الساعة، وفي رواية لابن عباس عندهم قال: علم الأبد([5]).

وزعمت الشيعة أن الإمام عندهم أعلم من موسى والخضر عليهما السلام، وان الخضر عليه السلام أوتى علماً جزئياً، وأن الإمام عند الشيعة يعلم كل شيء، ويعلم أسماء أهل الجنة وأهل النار، ويعلم الحوادث قبل وقوعها، ويعلم الغيب الذي هو لله وللأئمة على حد قولهم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال:" لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولانبئتهما بما ليس في أيديهما، لان موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة"([6])،

---

[1]. انظر الصراط المستقيم، العاملي، ١٦٧/١.

[2]. سورة يس ١٢.

[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٥٨/٢٤.

[4]. الخصال، القمي، ٥٢٨.

[5]. انظر مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهر أشوب المازندراني ت٥٥٨هـ، تصحيح وشرح كاظم الكاتبي، المطبعة الحيدرية طبعة ١٣٧٦هـ، ٣١٦/١-٣١٧.

[6]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢٦١/١.

ويعقب علي العاملي على زعمهم بأن الأئمة يعلمون الغيب، وأنهم أعلى درجة من رسول الله ﷺ، وأنهم يتميزون عن سائر البشر بعلم الغيب، فيقول:" إن قيل: إخبار علي بالمغيبات إنما هو بعلم علمه النبي ولو علمه غيره لكان مثله وحينئذ لا مزية له، ولهذا لما وصف الأتراك، قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت علم الغيب. فضحك وقال: إنما هو تعلم من ذي علم، وإنما الغيب علم الساعة وما عدده الله بعدها، ونحوه هو علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله"([1])، وزعموا أن علياً يحمل تسعة أعشار العلم، ويشارك الناس في العشر الأخير من العلم، ونسبوا لابن عباس أنه قال:" والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر"([2]).

الرد على زعمهم معرفة الأئمة لعلم الغيب:

إن الغيب لمن هو أمر يختص به الله على عباده، وإن القول بأن تسعة أعشار الحكمة والعلم هي لعلي في الدنيا، وأنه يشاركهم العشر الأخير لهو فجور وتقديس باطل، فإنهم بذلك جعلوا علم رسول الله ﷺ والأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والصالحين والعلماء الراسخين في عشر واحد يشاركهم فيه علي، وحديث باب العلم مردود وباطل، قال الإمام الألباني رحمه الله:" وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها"، وشتان ما بين الحديثين؛ فإن هذا ليس في الأحاديث الصحيحة ما يشهد لمعناه، بل هو من أحاديث الشيعة المرفوضة؛ كما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية في "المنهاج"([3])، والحديث موضوع، وقد ساق الإمام الألباني رحمه الله الأدلة، وسرد أقوال المحدثين في بيان رواته، فهم من جملة المتروكين والضعفاء، وأثبت أن المعروف عن رواته الكذب والوضع، وقال أن حديث العلم وبابه ما هو بشيء، وتعجب من الحاكم كيف يتجرأ فيصححه، ورد عليه رداً قوياً، وكان بالغ الحجة في الرد، إذن أنه ساق الأدلة الحديثية وكلام المحدثين وأهل الاختصاص في بيان بطلانه وعدم حجيته([4])، قال شيخ الإسلام:" حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهو حديث باطل"([5]).

---

[1]. الصراط المستقيم، العاملي، ١٦٧/١.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ٦٧٠/٣٠.

[3]. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ٢٢/١، وليس معنى أنه ورد في السلسلة الصحيحة انه صحيح، بل ورد في معرض بيان ضعفه وعدم حجيته.

[4].انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، ٥١٨/٦-٥٣٠.

[5]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٢٥٣/٧.

إن الآيات والأحاديث على أن الغيب علم لله وحده كثيرة، ومنها: قوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}([1])، قال ابن كثير:" فأنكر الله عليهم ذلك وأمرهم برد ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الأمور على حقائقها وجليتها، ولهذا قال الله تعالى: والله يعلم وأنتم لا تعلمون"([2])، وقال الله تعالى:{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}([3])، قال أبو السعود:" يدبر الأمر من السماء إلى الأرض حسبما جرى عليه قلم القضاء والقدر"([4]).

وقال الله تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}([5])، قال القاسمي:" قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وأعلم الغيب **تبرؤا من دعوى الألوهية، لأن قسمة الأرزاق بين العباد، ومعرفة الغيب، مخصوصان به تعالى**"([6])، قال الطبري:" ولا أعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيم أقول من ذلك لأنه لا ينبغي أن يكون ربا إلا من له ملك كل شيء وبيده كل شيء ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره"([7])، فإن كان محمد ﷺ رسول الله وخاتم الأنبياء، المبعوث رحمة للثقلين بنص الآية يخبر من يدعوهم للإسلام أنه لا يملك خزائن الله، ولا يعلم الغيب فكيف لعلي ﷺ والأئمة أن يعلموا الغيب ؟.

وروى البخاري بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال:" إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي"([8])، قال ابن حجر:" إنما أنا بشر امتثال قول الله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم أي في إجراء الأحكام على الظاهر الذي يستوي فيه جميع المكلفين فأمر أن يحكم بمثل ما أمروا أن يحكموا به ليتم الاقتداء به وتطيب نفوس العباد للانقياد إلى الأحكام الظاهرة من غير نظر إلى الباطن"([9])، واعلم أن من جملة الأحكام الظاهرة ان الغيب لله، ولا يجوز لأحدٍ ان يدعي علم الغيب، فرسول الله بقدره ومكانته ﷺ

---

[1]. سورة الرعد ٩.

[2]. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٩/٢.

[3]. سورة السجدة ٥-٦.

[4]. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٨٠/١.

[5]. سورة الأنعام ٤٩-٥٠.

[6]. محاسن التأويل، محمد القاسمي، ٣٦٥/٤.

[7]. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٢٥٥/٩.

[8]. صحيح البخاري حديث رقم ٤٠١، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان.

[9]. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ١٧٥/١٣.

نفى عن نفسه علم الغيب وأثبته لله، واحتمل وقوع النسيان على نفسه في أهم الشرائع وهي الصلاة، ولم يدعو لنفسه بصفات الإله الذي يعلم كل شيء.

قال أبو محمد البربهاري:" وبدعة ظهرت، هي كفر بالله العظيم، ومن قال بها فهو كافر، لا شك فيه: من يؤمن بالرجعة، ويقول: علي بن أبي طالب حي، وسيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وتكلموا في الإمامة، **وأنهم يعلمون الغيب**، فاحذرهم؛ فإنهم كفار بالله العظيم، ومن قال بهذا"([1])، قال محمد بن أحمد العسقلاني:" ومنهم [أي الشيعة] صنف يقال لهم البيانية وإنما سموا البيانية ببيان قالوا إن عليا يعلم الغيب ويعلم ما في الغد وما تشتمل عليه الأرحام من الأولاد وما يغيب الناس في بيوتهم والأئمة يعلمون ذلك .. وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}([2])، وقال عمر قال النبي عليه الصلاة والسلام مفاتيح الغيب خمس {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}([3])، وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله لا يعلم متى الساعة إلا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث.."([4])، وقال النبي ﷺ:" مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ"([5])، فلا يعلمها رسول ولا نبي، ولا إمام فهي له وحده، وبهذا يُرَدُ على الشيعة في زعمهم الباطل بأن علي والأئمة يعلمون الغيب والساعة وما كان وما سيكون، فالله هو العليم، الذي أحاط بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، والماضي والحاضر والمستقبل، واختص جل جلاله بمفاتيح الغيب([6])، قال القرطبي:" قال ابن عباس: هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فمن ادعى أنه يعلم شيئا من هذه فقد كفر

---

[1]. شرح السنة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاريت ٣٢٩هـ، ١٢٩-١٣٠.

[2]. سورة النمل ٦٥.

[3]. سورة لقمان ٣٤.

[4]. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين محمد بن أحمد العسقلاني ت ٣٧٧هـ، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث مصر، ١٥٦-١٥٧.

[5]. صحيح البخاري حديث رقم ٧٣٧٩، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا} [الجن: ٢٦]، و{إن الله عنده علم الساعة} [لقمان: ٣٤]، و{أنزله بعلمه} [النساء: ١٦٦]، {وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} [فاطر: ١١]، {إليه يرد علم الساعة} [فصلت: ٤٧].

[6]. انظر فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق البدر، ١٦١-١٦٢.

بالقرآن، لأنه خالفه. ثم إن الأنبياء يعلمون كثيرا من الغيب بتعريف الله تعالى إياهم. والمراد إبطال كون الكهنة والمنجمين ومن يستسقي بالأنواء"([1]).

إن هذا الرد لا ينفي عن علي ﷺ العلم، فهو من أصحاب العلم، وهو من أصحاب المواقف الشجاعة، وهو من الأوائل الذي نصروا النبي ﷺ، فضائله عظيمة، ومكارمه كثيرة، إلا أن هذا لا يعطي الحجة لرفع لمرتبة الخالق، وهو من تيجان الرؤوس، ونقلة كتاب الله وسنة نبيه إلينا، ونحن نقدره ونجله دون تقديس ولا رفع لمرتبة الإله، قال ابن القيم رحمه الله:" والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مائة ونيف وثلاثون نفسا، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، **وعلي بن أبي طالب**، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر"([2]).

وأختم هذا المبحث بآية قرآنية عظيمة، وصفت حال الشيعة، وبينت مآلهم يوم القيامة، وهي تتلى وستتلى إلى يوم الدين، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}([3]).

---

[1]. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٨٢/١٤.

[2]. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن سعد شمس الدين المعروف بابن القيم الجوزية ت ٥٧١هـ، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١٠/١.

[3]. سورة الأنعام ١٥٩.

الفصل الثالث: تطور مفهوم الولاية، وأنواعها، وأثره على السياسة عند الشيعة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مراحل تطور الولاية عند الشيعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عهد ولاية الأئمة.

المطلب الثاني: عهد الغيبة.

المطلب الثالث: عهد ولاية الفقيه.

المبحث الثاني: أنواع الولاية عند الشيعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الولاية التكوينية.

المطلب الثاني: الولاية التشريعية.

المطلب الثالث: ولاية الفقيه.

المبحث الثالث: أثر مفهوم الولاية على السياسة عند الشيعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تمثل نظام الكنيسة في النظام السياسي عند الشيعة، وظهور مجلس مصلحة تشخيص النظام، وتفريغ الحكومات من مسئوليتها.

المبحث الأول: مراحل تطور الولاية عند الشيعة.

تمهيد:

إن الولاية عند الشيعة مرت بثلاثة مراحل، أولها مرحلة الأئمة، ثانيها مرحلة غيبة الإمام المزعوم ابن الحسن العسكري، وبعد طول زمن وعدم ظهوره وانكشاف كذب الشيعة ظهرت المرحلة الثالثة وهي مرحلة ولاية الفقيه، وهذا لعدم قيامهم بالواجبات، وعدم اقتناع شيعتهم بهذا الزعم البائن البطلان، وانقطاع الإمام مع أهميته عندهم ظهر ما يسمى بولاية الفقيه، وأدى ذلك إلى انقسام الشيعة لراضٍ ومخالف، إلا أن السواد الأعظم منهم أدان لولاية الفقيه، وصار يمضي مع الفقيه لكي ينصر هواه ودينه المزعوم، وإن القول بولاية الفقيه لهو دليل على عدم حجية أقوالهم ونصوصهم، وأنها مخترعة مكذوبة، وسَيَرِدُ تقسيم هذه العهود منذ بدايتها لنهاية القول بها.

المطلب الأول: عهد ولاية الأئمة:

عهد ولاية الأئمة هو العهد الذي كان فيه أئمة أحياء ثابت ذلك ذكرهم عند كل الناس، وجميع المراجع وكتب الرجال تثبتهم، وقد أسند إليهم الشيعة الكثير من النصوص والروايات المغلوطة، إلا أن الشيعة لم يسلموا من الافتراء المقيت حتى في مسألة الأئمة، فالإمام الثاني عشر غير معروف عندهم وعند غيرهم، إلا أنهم دلسوا الروايات والأخبار لإثبات وجوده، وهو إمام عند الشيعة منصوص على عدم وجوده، وهو الإمام الثاني عشر، ولأن أبيه الحسن العسكري كان لا ينجب فدخل الشيعة في مأزق لم يجدوا له حل إلا بزعم الإمام القائم الغائب، الذي طال انتظاره ولم يظهر، ولكل إمام عندهم لقب سيتم ذكره، ويوازي فترة حكم خلافة راشدة أو أموية أو عباسية، حتى يحاربوا حكم أهل السنة ويجعلوا فترة الحكم فيها حكم جور وظلم، ويحصرون العلم في الأئمة كما سبق ذكره والجهل في حكام المسلمين الذين يوازون حكم الأئمة، والأئمة عندهم:" علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين زين العابدين، محمد بن علي بن الحسين، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي [رضي الله عنهم أجمعين]، أما الثاني عشر فهو المزعوم محمد بن الحسن الغائب في السرداب"، ويسندون فقههم وأحكامهم في مذاهبهم على الأغلب من جعفر بن موسى لذلك من أشهر ألقاب وأسماء الشيعة [الجعفرية].

الإمام الأول: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ الملقب بالمرتضى [٣٥هـ ــ ٤٠هـ]:

هو علي بن أبي طالب ﷺ، صهر وابن عم رسول الله ﷺ، وقد أفردت في الكلام عنه رسالةً كاملة، لبيان اعتقاد الشيعة فيه بالتفصيل([1])، وهي عبارة عن رسالة علمية حصلت بها على درجة الماجستير في علم العقيدة والمذاهب المعاصرة من الجامعة الإسلامية بغزة.

وسُمِّيَ عليٌّ ﷺ بالمرتضى لزعم الشيعة أنه يعلم الغيب، وأنه ممن رضي الله أن يُعْلِمَهُم الغيب الذي سيكون، وأنه يعلم مفاتح الغيب، وفي قوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}([2])، قال المجلسي في الآية:" فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا " قال: في قلبه العلم ومن خلفه الرصد، يعلمه ويزقه العلم زقا ويعلمه الله إلهاما، والرصد: التعليم من النبي صلى الله عليه وآله" ليعلم" البني أن قد أبلغ رسالات ربه وأحاط علي بما لدى الرسول من العلم وأحصى كل شيء عددا"([3])، وهو رأس الإمامة وخيرٌ من الأنبياء والمرسلين عند الشيعة، قال الميلاني:" ولكن القول بأفضليّة أئمّة أهل البيت من سائر الأنبياء سوى نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم)، هذا القول موجود بين علماء هذه الطائفة([4])، وهو باب العلم والحكمة، وهو ميراث النبوة، فعن أبي جعفر قال:" أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تؤتى المدينة إلا من الباب"([5])، وهو الولي والوصي عند الشيعة الذي اغتصبت منه الولاية والإمارة على يد من سبقه([6])، وذكروا فيها تفاسير لآيات الله كثيرة، مغلوطة تخالف ظاهر والمقصود من النصوص، فجعلوا ولاية علي الصراط المستقيم، والصد عن سبيل الله هو الصد عن إمامته، وأن الظالمين هم من والوا غير علي ﷺ، بل زعموا أن النبي ﷺ لم يتقول الأقاويل، ولم يحد عن الطريق أنه قال بولايته وخلافته، وأن الكافرين سيلقون الحسرة والندامة لعدم مبايعتهم علي وأنهم بايعوا غيره، ومضوا يأولون الآيات على الوجه الباطل([7])، وقالوا فيه من الأقوال التي تعلو مقام الرسول ﷺ والأنبياء جميعاً.

---

[1]. معتقد الشيعة الاثنا عشرية في علي رضي الله عنه عرض ونقض: محمود مصطفى محمد عصفور، إشراف الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، الجامعة الإسلامية بغزة، الطبعة ١٤٣٦هـ.

[2]. سورة الجن ٢٦-٢٧.

[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٩٠/٣٦.

[4]. تفضيل الأئمة على الأنبياء، الميلاني، ١٢.

[5]. الفصول المهمة، العاملي، ٥٥٠/١.

[6]. انظر التطور العقدي لمفهوم الإمامة، توفيق مصيري، ١٠٠.

[7]. ألأصول من الكافي، الكليني، ٤٣٣/١.

الإمام الثاني: الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالمجتبى([1]) [٤٠هـ ـ ٦١هـ]:

هو حفيد رسول الله ﷺ، الابن الأكبر لعلي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله من الفضل الثابت عند أهل السنة الكثير، ولقد سماه النبي ﷺ بابنه لأنه من نسل ابنته فاطمة رضي الله عنها، وخير مناقبه ما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه سيصلح الله به بين طائفتين، فإنه لَمَّا سَارَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالكَتَائِبِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ لِمُعَاوِيَةَ: أَرَى كَتِيبَةً لاَ تُوَلِّي حَتَّى تُدْبِرَ أُخْرَاهَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَنْ لِذَرَارِيِّ المُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ: نَلْقَاهُ فَنَقُولُ لَهُ الصُّلْحَ – قَالَ الحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، جَاءَ الحَسَنُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ"([2])، ومن فضائله أن رسول الله ﷺ قال فيه وفي الحسين رضي الله عنهما:" الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ"([3]).

لقد لَقِيَ الحسن ﷺ الأذى من الشيعة أنفسهم، وهم يزعمون محبته كذباً، روى البغدادي قال:" جُمِعَ الحسن بن علي رءوس أصحابه في قصر المدائن فقال: يا أهل العراق، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: بقتلكم أبي، ومطعنكم بغلتي، وانتهابكم ثقلي– أو قال: ردائي– عن عاتقي، وإنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا"([4])، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" والنبي – صلى الله عليه وسلم – جعل الحسن في الصلح سيدا محمودا، ولم يجعله عاجزا معذورا، ولم يكن الحسن أعجز عن القتال من الحسين وإن كان ما فعله الحسن هو الأفضل الأصلح، دل على أن ترك القتال هو الأفضل الأصلح، وأن الذي فعله الحسن أحب إلى الله ورسوله مما فعله غيره، والله يرفع درجات المؤمنين المتقين"([5]).

روى المفيد بسنده أنه لما أبدى الحسن لشيعته صلحاً مع معاوية رضي الله عنهما قال:" فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال ؟ قالوا: نظنه والله يريد أن يصالح

---

[1]. المجتبى: انظر المجتبى عليه السلام بين وميض الحرف ووهج القافية، فرات الأسدي، ملتقى القطيف الثقافي، المكتبة الأدبية المختصة، طبعة ١٤١٩هـ، ٨.

[2]. صحيح البخاري حديث رقم ٧١٠٩، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي: "إن ابني هذا لسيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين".

[3]. سنن الترمذي حديث رقم ٣٧٦٨، كتاب أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

[4]. تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٤٩/١.

[5]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٤٠/٤-٤١.

معاوية ويسلم الأمر إليه، **فقالوا: كفر والله الرجل**، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء"([1])، وقد أقر الحسن بأن معاوية رضي الله عنهما خيراً من الشيعة أنفسهم، بل كان يحبه ويبغض أهل الكوفة الناكثين، وهم يقرون بأنهم ليسوا برجال، وإن كان زعمهم في أن الحسن أراد قتل معاوية رضي الله عنهما قولٌ باطل، ولكنهم نسبوا للحسن ﷺ أنه يوم الصلح قال:" والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصارا، ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسدا، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا"([2])، وقد غدر به الشيعة قبيل الصلح، ورموه بسهم كاد يقتله، فعن زيد بن وهب الجهني قال: لما طُعِنَ الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع، فقلت: ما ترى يا بن رسول الله فان الناس متحيرون ؟ فقال: أرى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وإنتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهدا احقن به دمي، وأومن به في أهلي، خير من ان يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من ان يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه علي الحي منا والميت"([3])، وإن كان نصهم من كتبهم حجة عليهم، إلا أنه غير كامل الصواب، وإن صلحه إنما لبشارة النبي ﷺ له، ويظهر جلياً ما كان يعانيه الحسن ﷺ من شيعته، وهم يزعمون محبته، وقد قالوا في متن كتبهم بكفره.

---

[1]. الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢/١١-١٢.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ٤٤/١٤٧.

[3]. الاحتجاج، الطبرسي، ٢/١٠.

الإمام الثالث: الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالشهيد [٥٠هـ ـ ٦١هـ]:

هو حفيد رسول الله ﷺ، الابن الثاني لعلي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله من الفضل الثابت عند أهل السنة الكثير، أسموه الشيعة بالشهيد لأنه استشهد يوم الطف في كربلاء، عندما توجه للكوفة، فهو سيد وأبو الشهداء، يقول المجلسي عن الحسين ﷺ:" وصل على الحسين المظلوم الشهيد قتيل العبرات، وأسير الكربات، صلاة نامية زاكية مباركة، يصعد أولها ولا ينفذ آخرها أفضل ما صليت على أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين، يا رب العالمين اللهم صل على الامام الشهيد المقتول المظلوم المخذول، والسيد القائد العابد الزاهد الوصي الخليفة الامام الصديق، الطهر الطاهر الطيب المبارك"([1])، ونحن أهل السنة لا نترضى على قاتله، وهو منذر بالجحيم، فإننا ندين لله بأن قاتل الحسين ﷺ من المغضوب عليهم، وهو من أشقى الناس في هذه الدنيا، فلقد أصابت يداه دماً وليس أي دم، إنه حفيد رسول الله ﷺ، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" وأهل السنة يقولون إن الحسن قتل مظلوما شهيدا، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله؛ فإنه رضي الله عنه لم يفرق الجماعة، ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده"([2]).

واشتهر إطلاق كنية أبي عبد الله عليه السلام على الحسين ﷺ، فإنك إذا ما قرأت هذه الكنية فاعلم أنها للحسين أو لجعفر الصادق، ويفرق بينهما حسب رجال السند، فإن كانوا صحابة وتابعين أوائل فهي للحسين، وإن كانوا ممن عاصروا جعفر الصادق فهي له، وبنت الشيعة دينها على الانتقام والثأر للحسين، وجعلت يوم شهادته يوماً حزيناً تبتدع فيه من البدع والضلالات التي لم ترد عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ.

وتعتبر الشيعة أن المهدي سيظهر في أخر الزمان من نسل الحسين ﷺ، فإنك لو تتبعت سلسلة الأئمة لتجدها من الحسين عبر علي زين العابدين إلى الحسن العسكري وابنه المزعوم محمد بن الحسن الغائب، ومما يجب ان يُعْلَم ان كبار الصحابة حاولوا وقف الحسين عن الذهاب إلى الكوفة خشية الهلاك عليه، فإن الشيعة معروفون بالغدر ونبذ العهد، وحالهم مع علي والحسن رضي الله عنهما ظاهر، روى الطبري قال:" لما كان من العشي أو من الغد، أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال: يا بن عم إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم، ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا انه تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصونا وشعابا، وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٢٥/٩٨.

[2]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٥٨٥/٤-٥٨٦.

بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل، وتبث دعاتك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية، [فقال له الحسين: يا بن عم، إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق، ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير،] فقال له ابن عباس: فإن كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك، فو الله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه"([1]).

وزعمت الشيعة أن الحسين هو الإمام الثالث المنصوب من الله على الناس، وهذا من جملة معتقداتهم الفاسدة، قال أحمد الغامدي:" لم يظهر طوال حياة الحسين بعد موت أخيه الحسن إي دلالة على أنه ذَكّرَ إنه إمام منصوب من الله عز وجل، ولم يظهر كذلك أي إشاعة بذلك؛، ولعل مبايعة الحسين ﷺقد أوقفت تلك الإشاعات [لبت يبثها الشيعة]([2])، وكلامه قمة في البيان، فو صح أنهم أئمة لما بايعوا معاوية وأبا بكر وعمر وعثمان، ولو أن الوصية ثبتت للحسين وغيره لما حصل الذي حصل أول عهد معاوية ﷺ.

وكحال أسلافه ﷺ لم يجد الحسين إلا غدراً ونكثاً، ولم يجد منهم نصرةً وولاءً، وهذا مثبت في كتبهم التي تعتبر رأساً وعمدة في علومهم وأحاديثهم، روى المفيد روايةً عن الحسين ﷺ فقال:" ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: " اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا"([3])، وروى الطبرسي عن الحسين ﷺ قال:" لما استكف [في كربلاء] الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه وإستنصت الناس، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: تبا لكم أيتها الجماعة وترحا وبؤسا لكم... والرأي لم يستحصف ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفها وضلة، فبعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة ! وبقية الأحزاب"([4])، وهذه نصوص ثابتة في كتبهم، تبين حالهم مع فارق القياس، ومع ما فيها من تطاول على الصالحين والخلفاء من بني أمية ﷺ، إلا أنها تظهر حقيقة الشيعة مع الأوائل والأصول من الائمة عندهم.

فظهر بما سبق أن من قتل الحسين ﷺ هم من ظن أنهم شيعته، فغدروه وقتلوه، أما نحن أهل السنة فيصيبنا الكدر لفقده وقتله بالذي حصل، فهو صاحب المرتبة الرفيعة، والفضل الكبير، وقد نقل ابن حجر الهيثمي أن من أصاب من دم الحسين شيئاً مات ميتة سوء([5]).

---

[1]. تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ، دار التراث بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ، ٣٨٣/٥-٣٨٤.

[2]. التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ١١٨.

[3]. الإرشاد، الشيخ المفيد، ١١٠/٢-١١١.

[4]. الاحتجاج، الطبرسي، ٢٢/٢.

[5]. انظر الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ٥٧٢/٢.

الإمام الرابع: زين العابدين علي بن الحسين بن علي الملقب بالسجاد [٦١هـ ـ ٩٥هـ]:

سمي زين العابدين علي بن الحسين بالسجاد لكثرة سجوده، وكثرة صلاته([١])، وهو من بَقيَ من ذرية الحسين ﷺ يوم كربلاء([٢])، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" كان علي بن الحسين زين العابدين يصوم نهاره ويقوم ليله، ويتلو الكتاب العزيز، ويصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، ويدعو كل ركعتين بالأدعية المنقولة عنه وعن آبائه"([٣])، قال ابن حجر الهيثمي:" كان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى إنه سبه رجل فتغافل عنه"([٤])، وهو الذي خلف أباه الحسين في العلم والزهد والعبادة([٥]).

كان رحمه الله يعيش في المدينة بين أهل السنة، ويتعلم منهم ويعلمهم، ولم يُعْهَد عنه أنه خالف الدين الذي يدين به لله أهل السنة([٦])، ولقد وردت له الكثير من الروايات والعديد منها يرويها عن أمهات المؤمنين وكبار الصحابة في الصحيحين.

ولم يجد زين العابدين من الشيعة إلا ما وجد آبائه منهم، فعن ابن شهاب الزهري قال: حدثنا علي بن الحسين عليه السلام وكان أفضل هاشمي أدركتاه قال: أحبونا حب الإسلام، فما زال حبكم لنا حتى صار شينا علينا، ولا زال حبكم كان لنا حتى أفرطتم وقلتم فينا ما لا نرضى به، فصرتم شينا وعيبا علينا، حيث يعيبوننا الناس بما تنسبون إلينا"([٧])، وعن أبي خالد الكابلي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: ان اليهود أحبوا عزيزا حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عزيز منهم ولاهم من عزيز، وأن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولاهم من عيسى، وأنا على سنةٍ من ذلك ان قوماً من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز، وما قالت النصارى في عيسى بن مريم، فلا هم منا ولا نحن منهم"([٨])، ويتبين بتلك النصوص حاله مع الشيعة، وبغضه لهم، وبيان أنهم سيكونون سبباً في الذي يحصل اليوم من نسبة ما لا يصح للأئمة، وتقديس وغلو الشيعة فيهم.

---

[١]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦٠/٣٦.

[٢]. انظر تاريخ الطبري، ٤٥٤/٥.

[٣]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٨/٤.

[٤]. الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ٥٨٥/٢.

[٥]. انظر المصدر السابق، ٥٨٢/٢.

[٦]. انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ١٢٤.

[٧]. بحار الأنوار، المجلسي، ٧٣/٤٦.

[٨]. اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، ٣٣٦/١.

أما بما يخص أهل السنة فكان زين العابدين يحبهم ويحبونه، ويحب بني أمية ويدخل مجالسهم ويقربونه منهم، وكان يدخل على أمرائهم، وكان الأمراء يسألونه ويتقبلون رأيه([1])، وثبت أنه كان يكنى أبا بكر، وهذا دليل على حبه لأبي بكر ﷺ ومخالفته لأقاويل الشيعة، قال أبو الحسن الإربلي الشيعي:" أمه خولة بنت يزدجرد ملك فارس و هي التي سماها أمير المؤمنين شاه زنان و يقال بل كان اسمها برة بنت النوشجان و يقال كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد كنيته **أبو بكر و أبو محمد و أبو الحسن** قبره بالمدينة بالبقيع لقبه الزكي و زين العابدين"([2])، ويظهر صراحةً في كتبهم أنه كان يكنى أبا بكر، وهذا يبين محبته له ﷺ، وقد ورد تسمية عمر لأحد أبناء زين العابدين علي بن الحسين([3])، وهذا إنما يدل على حبه لأهل السنة وتسميته أبناؤه بأسمائهم لكي يكونوا أمثالهم، وليتبرؤوا من أقوال الشيعة، وهذه الأمر إشارة واضحة لرضا زين العابدين عن الخلفاء الراشدين أهل السنة ومن قبله آبائه رضي الله عنهم.

---

[1]. انظر الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ٧٠٣/٢.

[2]. كشف الغمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، ٩٧/٢.

[3]. انظر الأصول من الكافي للكليني ١٦٤/٢، والإرشاد للمفيد ١٥٠/٢.

الإمام الخامس: محمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر [٩٥هـ ـ ١١٤هـ]:

سمي محمد الباقر على حد زعم الشيعة بهذا الاسم لأنه يبقر العلم بقراً، ونسبوا لرسول الله ﷺ أنه هو الذي سماه بهذا الاسم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله وكان رجلا منقطعا إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتجر بعمامة سوداء وكان ينادي يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله صلى اله عليه وآله يقول: إنك ستدرك رجلا مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقرا، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مر بطريق في ذاك الطريق كتاب فيه محمد بن علي فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين فأقبل عليه يقبل رأسه"([1])، وعن أبي خالد قال: قلت لعلي بن الحسين: من الامام بعدك ؟ وعن علي بن الحسين لما سئل عن الإمام بعده فقال:" محمد ابني يبقر العلم بقرا"([2]).

وحاله رضي الله عنه كحال من سبقه مع الشيعة، قد أذوه وكذبوا عليه، وزوروا الأحاديث، وتجنوا على آل بيته، فعن أبي جعفر عليه السلام قال:" لعن الله بناناً، وإن بنانا لعنه الله كان يكذب على أبي عليه السلام، أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبدا صالحا"([3])، ولم يرى يوماً رضي اله عنه أن الشيعة على حق وصواب، وأنهم قوماً بوراً، قال أبو جعفر عليه السلام[أبو جعفر هو محمد الباقر]: لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكا، والربع الأخر أحمق"([4])، وقد شهد الشيعة أن بشارة الوجه وحسنه، وطيب العمل هو أمر موجود في أهل السنة الذين سموهم نواصب، ونسبوا ذلك في رواية لمحمد الباقر، فعن اسحاق القمي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك قد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف، يشرب المسكر ويزني ويلوط وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه كالح اللون ثقيلا في حاجتي بطيئا فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما آتي عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأصيبه طلق الوجه حسن البشر متسرعا

---

[1]. الأصول من الكافي، الكليني، ٤٦٩/١.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٢٩/٤٦.

[3]. المصدر السابق، ٢٩٦/٣٥-٢٩٧.

[4]. اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر الطوسي، ٤٦٠/٢.

في حاجتي فرحا بها يجب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي الزكاة ويستودع فيؤدي الأمانة"([1]).

وقد ورد عن محمد بن علي الباقر أبو جعفر أنه أثبت كذب الشيعة، وأن مصادرهم قد ملئت وضعاً، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام:" يحدثون ويروون عنا ما لم نقل، تهجينا منهم لنا، وكذبا منهم علينا، وتقربا إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب.. ويروون عن علي عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنهم رووا في ذلك الباطل والكذب والزور.. هي والله كلها كذب وزور"([2]).

قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله:" وورد عن أبي حنيفة أنه لما قدم المدينة سال أبا جعفر الباقر عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة إنهم يقولون عندنا بالعراق إنك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لأبي حنيفة تزويج علي بنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر وأنه لو لم يكن لها لهلا ما زوجه إياها فقال له أبو حنيفة لو كتبت إليهم فقال لا يطيعوني بالكتب وتزويجه إياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة وإلا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاسد قبحهم الله"([3])، قال شيخ الإسلام:" أما كونه [محمد الباقر] أعلم أهل زمانه فهذا يحتاج إلى دليل، والزهري من أقرانه، وهو عند الناس أعلم منه، ونقل تسميته بالباقر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أصل له عند أهل العلم، بل هو من الأحاديث الموضوعة، وكذلك حديث تبليغ جابر له السلام هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث"([4]).

---

[1]. علل الشرائع، القمي، ٢/٤٩٠.

[2]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢١٨.

[3]. الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ١/١١٩-١٢٠.

[4]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٤/٥٠-٥١.

الإمام السادس: جعفر بن محمد أبو عبد الله الملقب بالصادق [١١٤هـ ـ ١٤٨هـ]:

عمدة الفقه والأحكام عند الشيعة، وزعموا أنه استمتع بحرية لكون أن حكم بني أمية قد شارف على الانتهاء وكان في مراحله الأخيرة، وسُمي بالصادق عندهم لأنه لا يكذب، وقالوا أن الذي سماه الصادق هو النبي ﷺ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق"([1]).

قال محمد المظفر:" مكانة الامام أبي عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام بأنّه مشعل الهداية ومصباح الدين الذي انتشر في عصره الإسلام في جميع أرجاء العالم وتشعشعت أضواؤه في أقصى أنحائه وتخرّجت من مدارسه الروّاة والمحدّثون والمتكلّمون من العامّة والخاصّة، وليس بإمكاننا التعرّف على هذه الشخصيّة الإسلامية العظيمة حقّ المعرفة مع هذه الألسنة الكالّة والأقلام العاجزة عن فهمها ومعرفتها، فليس لنا إلا المرور الخاطف على حياته عليه السلام"([2])، ونسبوا له الكذب والتدليس، ووضعوا عليه الروايات، ومن ذلك ما ورد عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق " ع " لم صار أمير المؤمنين علي بن أبى طالب قسيم الجنة والنار؟ قال: لان حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الايمان، وخلقت النار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار، لهذه العلة فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه"([3]).

لقد أصاب جعفر الصادق ما أصاب أسلافه من الشيعة، ولقد جعل الصادق أتباعه شر من اليهود والنصارى، وتمنى أن يكن منهم ثلاثة لا يكذبون حتى يستطيع تحديثهم، بل جعل آيات النفاق في الشيعة([4])، فعن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: رحم الله عبدا حببنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرا"([5]).

وصار النفاق صفة الشيعة بنص الصادق أبو عبد الله في متن كتبهم، قال أبو عبد الله عليه السلام:" ما أنزل الله سبحانه وتعالى آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع"([6])، وعندما سألته الشيعة عن علم الغيب والعصمة وزعموا أن الإمام إله في الأرض، قال جعفر أبو

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٨٦/٣٦.

[2]. الإمام جعفر الصادق عليه السلام: الشيخ محمد الحسين المظفر، ٣.

[3]. علل الشرائع، القمي، ١٦٢/١.

[4]. انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ١٦٣.

[5]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢٢٩/٨.

[6]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٦٦/٦٥.

عبد الله الصادق:" لا والله لا يأويني وإياه سقف بيت أبدا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شيء قط، أن عزيرا جال في صدره ما قالت فيه اليهود فمحى الله اسمه من النبوة. والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لا ورثه الله صمما إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الارض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء ضر ولا نفع"([1]).

إن جعفر الصادق لهو إمام ثقة وهو من أعلام الدين ورجاله عن أهل السنة، لا سيما يوم فتنة خلق القرآن وزعم أنه مخلوق، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" لما ظهر هذا سألوا أئمة الإسلام مثل جعفر الصادق وأمثاله، فقالوا لجعفر الصادق القرآن خالق أم مخلوق؟فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله"([2])، وكان الصادق يحب أصحاب رسول الله ﷺ، وكان رضي الله عنه يجلهم ويروى فضائلهم، قال ابن حجر الهيثمي:" صح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى وقال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أحدا أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى"([3])، قال أحمد الغامدي:" فهؤلاء المتظاهرون بمودة أهل البيت يكذبهم جعفر الصادق، ويؤكد أنهم أعداء لأهل البيت تظاهروا بمحبتهم، ولم يستثن أحد منهم، ولذلك جميع المحيطين بأهل البيت متهمون من أهل البيت أنفسهم أنهم أعدى الناس لهم"([4]).

ومن جملة كذب الشيعة على الأئمة؛ أنهم كذبوا على جعفر الصادق ونسبوا له كتباً وعلوماً من وحي خيالهم، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" الكذب على هؤلاء في الرافضة أعظم الأمور، لاسيما على جعفر بن محمد الصادق، فإنه ما كذب على أحد ما كذب عليه، حتى نسبوا إليه كتاب الجفر والبطاقة والهفت اختلاج الأعضاء وأحكام الرعود والبروق"([5])، والجفر كتاب يزعمون فيه علم الغيب المطلق لجعفر الصادق، فقد روى المجلسي عن جعفر الصادق قال:" ويلكم إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة"([6]).

---

[1]. اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر الطوسي، ٢/٥٩٠.

[2]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٢/٢٥١.

[3]. الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ١/١٧٧.

[4]. بتصرف التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ١٦٩-١٧٠.

[5]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٢/٤٦٤.

[6]. بحار الأنوار، المجلسي، ٥١/٢٢٠.

الإمام السابع: موسى بن جعفر الملقب بالكاظم [١٤٨هـ ـ ١٨٣هـ]:

الكاظم عند الشيعة لكظمه غيظه، وصبره على الأذى، فعن الرضا عليه السلام يصف أباه موسى الكاظم قال:" يعرف بالعبد الصالح، والنفس الزكية، وزين المجتهدين، والوفي والصابر، والأمين، والزاهر، وسمي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه المضيء التام، وسمي الكاظم لما كظمه من الغيظ، وغض بصره عما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلا في حبسهم والكاظم الممتلئ خوفا وحزنا"([١])، وعن أحمد بن أبى عبد الله البرقي، عن أبيه عن ربيع بن عبد الرحمان قال كان والله موسى بن جعفر (ع) من المتوسمين يعلم من يقف عليه بعد موته ويجحد الامامة بعد إمامته وكان يكظم غيظه عليهم ولا يبدى لهم ما يعرفه منهم فسمى الكاظم لذلك"([٢]).

ونسبت إليه الشيعة القول بالإمامة، وأن طاعة أولياء أئمة الشيعة واجبة، فعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عز وجل: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ}([٣]) قال: جنب الله: أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم"([٤]).

وعند إمامته المزعومة عند الشيعة بدأ أول خلاف بينهم على الإمامة، فالسواد الأعظم قال بإمامته، ومن الشواذ الباطنية الإسماعيلية قالوا بولاية إسماعيل بن جعفر، قال المفيد:" فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام بعد أبيه، وافترق الباقون فريقين: فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، لظنهم أن الامامة كانت في أبيه وأن الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ، وفريق أثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يوماً إليه. وهذان الفريقان يسميان بالاسماعيلية، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الامامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان"([٥])، والشيعة في غالبها وظاهرها اليوم تقول بإمامة الكاظم، وجعلت نسل الإمامة من ولده.

لقد لقي موسى الكاظم ما لقاه أسلافه من الشيعة، وكان يبغضهم، وكان أحدهم سبباً في حبسه وقتله، وهو هشام بن الحكم أذاع أنه يتطلع للملك، فكان سبباً في الظلم الذي وقع عليه، وهشام بن الحكم هو أحد الذين قام عليهم المذهب الشيعي، وروى عنه أصحاب الكتب المعتمدة

---

[١]. بحار الأنوار، المجلسي، ١١/٤٨.

[٢]. علل الشرائع، القمي، ٢٣٥/١.

[٣]. سورة الزمر ٦٥.

[٤]. الأصول من الكافي، الكليني، ١٤٥/١.

[٥]. الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢١٠/٢.

عند الشيعة([1])، وروى الحسن الحلي عن راوي اسمه أبو جعفر قال:" أما كان لكم في أبي الحسن (ع) عظة أما ترى حال هشام بن الحكم فهو الذي صنع بأبي الحسن"([2]).

لقد حاول موسى الكاظم تحذير هشام بن الحكم بأن لا يبث ويروج الأكاذيب، وكان لا يقبل أن يقال عنه إمام مفروض الطاعة، وانه لم يخرج على المهدي والرشيد، وذلك ثابت في كتب الشيعة، يروى الطوسي عن ما وقع من سجن وقتل بسبب كلام هشام فقال:" قال أبو يحيى: فلما كان من قابل، أتاه عبد الرحمن بن الحجاج، فقال له يا هشام قال لك أيسرك أن تشرك في دم امرئ مسلم؟ قال: لا، قال: وكيف تشرك في دمي، فان سكت وإلا فهو الذبح؟ فما سكت حتى كان من أمره ما كان"([3])، وثبت في كتب الشيعة ذهب للرشيد يحمله على تسليم الإمامة للكاظم، ولم يطع هشام بن الحكم موسى الكاظم وغدر به، فبعث إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فحبسه فكان هذا سبب حبسه([4]).

ولقد أقر الشيعة بأن الذين حملوا الرشيد على سجن موسى بن جعفر الكاظم هم شيعته، وأن الرشيد علم بعدها أنه برئ مما زعموا عليه، قال الجعفري:" فبلغني أن كتاب موسى بن جعفر عليه السلام وقع في يدي هارون فلما قرأه قال: الناس يحملوني على موسى بن جعفر وهو برئ مما يرمى به"([5]).

واشتكى رحمه الله من الشيعة، ونعتهم بالردة ومساوئ الصفات، وهذا من متن كتبهم، فعن موسى بن بكر الواسطي قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام) لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي إنهم طال ما اتكئوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله"([6]).

أما أهل السنة فإنما يجلون ويرفعون قدره ومقامه، قال ابن حجر الهيثمي:" موسى الكاظم وهو وارثه علما ومعرفة وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم"([7])، قال شيخ

---

[1]. انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ١٨٤.

[2]. مختصر بصائر الدرجات، الحسن الحلي، ١٠٥.

[3]. اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر الطوسي، ٥٤٩/١.

[4]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٢/٤٨.

[5]. الأصول من الكافي، الكليني، ٣٦٧/١.

[6]. المصدر السابق، ٢٢٨/٨.

[7]. الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ٥٩٠/٢.

الإسلام رحمه الله:" ولكن لهم من الفضائل والمحاسن ما هم له أهل رضي الله عنهم، وموسى بن جعفر مشهور بالعبادة والنسك"([1]).

[1]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٥٧/٤.

الإمام الثامن: علي بن موسى الملقب بالرضا [١٨٣هـ ـ ٢٠٢هـ]:

تزعم الشيعة أن لقب الرضا أطلق على علي بن موسى من الله، فعن البزنطي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام: إن قوما من مخالفيكم يزعمون أن أباك إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده ؟ فقال عليه السلام: كذبوا والله وفجروا بل الله تبارك وتعالى سماه بالرضا عليه السلام لأنه كان رضي لله عز وجل في سمائه ورضي لرسوله والأئمة بعده صلوات الله عليهم في أرضه"([1])، قال المفيد:" وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليهم السلام وأنبههم وأعظمهم قدرا وأعلمهم وأجمعهم فضلا أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام"([2])، وزعم جعفر الحسيني أن الرضا ترك الملك كجده علي ﷺ لحكمة أن لا تسفك الدماء، وان لا تهدم الأمة ويهدم الدين فقال:" وهكذا تمام كان الحال بالنسبة للإمام الرضا (ع)، حفيد علي، ووارثه، الذي كان زمانه لا يبعد حال الناس فيه على حال الجاهلية، فإنه آثر أن يصبر على هذه المحنة، خوفا من شتات الدين، واضطراب حبل المسلمين، وذلك بتعريض نفسه، وشيعته، والعلويين للهلاك، أو على الأقل للاضطهاد، الأمر الذي سوف تكون له أسوأ النتائج على الدين والأمة"([3]).

لقد لقي علي بن موسى الرضا من الشيعة ما لقاه أسلافه، قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: كان بنان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد. وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، والذي يكذب علي محمد بن فرات"([4])، وورد عنه أنه جعل مذهب الشيعة في القول بالقدرية في الأسماء والصفات بأنهم خالفوا الحق، وحذر من جعل القدرية ديناً، فعن يونس بن عبد الرحمن، قال: قال لي أبو الحسن الرضا (ع): يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس"([5])،

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ٤/٤٩.

[2]. الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢٤٤/٢.

[3]. حياة الإمام الرضا (ع): جعفر مرتضى الحسيني، دار التبليغ الإسلامي ودار التعارف، طبعة ١٣٩٨هـ، ٣٤١.

[4]. اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر الطوسي، ٥٩١/٢.

[5]. الفصول المهمة، العاملي، ٢٣١/١.

فالقدرية الشيعة يقولون بقول ليس عليه أهل الجنة، وهذا ليس زعماً إنما هو من أصولهم على لسان من قالوا بإمامته، وقد قبل علي بن موسى بخلافة المأمون وبايعه وأطاعه([1]).

[1]. انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ١٨٩.

الإمام التاسع: محمد بن علي الملقب بالجواد [٢٠٣هـ ـ ٢٢٠هـ]:

عاش محمد بن علي الجواد فترة استقرار، ولم يعرف عنه الكثير من الروايات، وكانت تتسم فترة حياته بالمحبة والرضا بين الخلفاء وبين الأئمة، وتطلق الشيعة عليه الجواد لكرمه وأن يجود بماله للفقراء والمحتاجين، وهو المكنى بأبي جعفر الثاني، قال ابن شهر آشوب:" اسمه محمد، وكنيته أبو جعفر، والخاص أبو علي. وألقابه: المختار، والمرضي، والمتوكل، والمتقي، والزكي، والتقي، والمنتجب والمرتضى، والقانع، **والجواد**، والعالم الربانى، ظاهر المعاني، قليل التوانى، **المعروف بأبى جعفر الثاني**، المنتجب المرتضى، المتوشح بالرضا، المستسلم للقضاء"([1]).

الإمام العاشر: علي بن محمد الملقب بالهادي [٢٢٠هـ ـ ٢٥٤هـ]:

وهو أبو الحسن الثالث، ويلقب بالعسكري، قال المجلسي:" اسمه علي وكنيته أبو الحسن لا غيرهما، ألقابه النجيب، المرتضى الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، العسكري ويقال له أبو الحسن الثالث، الفقيه العسكري"([2])، وزعمت الشيعة أن أهل السنة أذوه وقتلوه، وما يظهر من كتبهم خلاف ذلك، فقد سمى ابنته عائشة([3])، قال أحمد الغامدي:" وهذا يدل على تعظيمه ومحبته لها، وإلا لما سمى ابنته باسمها"([4]).

الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي العسكري الملقب بالزكي[٢٥٤هـ ـ ٢٦٠هـ]:

هو أخر الأئمة الذين ثبتوا، ولم يعرف له خلف، وقد أثبتوا له لقب الزكي([5])، قال القمي:" وتوفي [الحسن العسكري] ولم ير له خلف، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه وهي أم ولد"([6])، ونسبوا إليه الكثير من الأباطيل، فعن الحسن العسكري قال:" إنا معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون وإنما نحمل في الجنوب ولا نخرج من الأرحام وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا لأننا نور الله لا تناله الدانسات"([7]).

---

[1]. مناقب أل أبي طالب، محمد المازندراني، ٤٨٦/٣.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ١١٣/٥٠.

[3]. انظر كشف الغمة، أبو الحسن الإربلي، ٣٧٥/٢.

[4]. التشيع نشأته ومراحل تكوينه، احمد الغامدي، ١٨٩.

[5]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤١/٨٣.

[6]. الفرق والمقالات، القمي، ١٠٢.

[7]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٥١.

الإمام الثاني عشر: المزعوم محمد بن الحسن العسكري الملقب بالقائم بالحجة[لا يعرف لولايته تاريخاً فهو غائب]:

إنه الإمام المزعوم عند الشيعة، الذي لم يثبت له أصل، قالوا بغيبته، وألفوا فيها المجلدات، وأدخلوا شيعتهم في زمن الغيبة والحيرة والتفرق، وهو كما سبق في قول القمي غير ثابت، ولم يكن للحسن العسكري ولد، وليس له خلف، وهو إقرار من الشيعة بعدم وجوده، قال ابن حجر الهيثمي:" والكثير على أن العسكري لم يكن له ولد لطلب أخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طلبه أن أخاه لا ولد له وإلا لم يسعه الطلب وحكى السبكي عن جمهور الرافضة أنهم قائلون بأنه لا عقب للعسكري وأنه لم يثبت له ولد بعد أن تعصب قوم لإثباته وأن أخاه جعفرا أخذ ميراثه"([1])، وسيتم تفصيل القول فيه في عهد الغيبة، وبيان نصوص الشيعة في غيبة ابن الحسن العسكري المدعاة، وزعمهم بالغيبة لأنهم وقعوا في انقطاع نسل الأئمة عندهم من جهة علي زين العابدين بن الحسين ﷺ، ولأنهم فرس في أصلهم فإن هذا النسل يعود لابنة يزدجرد الفارسي، فهم بزعمهم هذا دلسوا على أتباعهم، مع أن زعم الغيبة لا يصدقه عاقل.

---

[1]. الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ٤٨٢/٢.

المطلب الثاني: عهد الغَيْبَة [٢٦٠هـ ـ ١٣٢٠هـ]:

هذا العهد يبدأ من وفاة الحسن العسكري ٢٦٠هـ، ومن زعم اختفاء ابنه غير الثابت محمد بن الحسن، الغائب، القائم بالحجة عندهم، ويسمى بعصر وعهد الحيرة، حيث انقطع نسل الأئمة، وبدأت تظهر الفرقة بينهم([1])، فكلامهم في الغيبة لا يقبله دين ولا عقل، ولا يصدقه واقع، ولا يطابقه وصف سابق، فإنه لو صح أنه هناك إمام مختفي عن الأنظار، ما صح أنه يعيش أكثر من ألف عام متخفياً، ولم يعهد على أوائل البشر أنهم عاشوا أكثر من ذلك، ومن ناحية ثانية فما الحكمة من كونه إماماً وصاحب ولاية ومضى الزمان ولم يظهر ويحكم ويقود، فلذلك سأبين نصوص الشيعة في الغيبة لابن الحسن العسكري، ثم أنقضها بالدليل.

فقد زعم الطوسي أن الحسن العسكري أخبر عمته حكيمة بن محمد بن علي الرضا بولادة محمد ابنه، وأوصاها بالأمانة، قال:" فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوما، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل عليه السلام فرسه ليقضي الله أمرا كان مفعولا"([2])، ومن العجب أن سر الإمامة وقيادة الأمة يحتكر عند إمرأة مهما علا شأنها، قال الله تعالى: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ}([3])، فإن كان هذا في أمر الدَيْن، وهو أمر دنيوي بسيط فكيف يبقى سر الحكم والولاية عند امرأة واحدة، وشهادة المرأة لا تصح وحدها إلا في ما يخص أسرارها عند القاضي، فالحكم وإمامة الناس أمر مستحب العلم لهم، فلا حجة وخير وصحة لإخفائه.

وادَّعوا أن غيبة عيسى عليه السلام للنصارى، وغيبة ابن العسكري للمسلمين، وهم بذلك يتناسون الحق ويبين كذبهم، وأنه لا علاقة لهم بالإسلام، فدين عيسى والأنبياء عليهم السلام من أولهم لأخرهم الإسلام، ويشهد لذلك جملة كبيرة من النصوص، منها قول تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}([4])، وقال الله تعالى: {وَوَصَّى بِهَا

---

[1]. انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ١٩٦.

[2]. الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية بقم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ٢٣٧.

[3]. سورة البقرة ٢٨٢.

[4]. سورة أل عمران ٦٧.

إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}([1])، وقال الله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}([2])، وقال النبي ﷺ:" أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ"([3])، فكيف جعلت الشيعة عيسى عليه السلام نصراني، وكيف نسبته لقوم مشركين.

قال المجلسي:" وأما غيبة عيسى عليه السلام فان اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل وكذبهم الله عز وجل بقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}([4]) كذلك غيبة القائم عليه السلام فإن الأمة تنكرها (لطولها) فمن قائل بغير هدى بأنه لم يولد وقائل يقول: إنه ولد ومات وقائل يكفر بقوله إن حادي عشرنا كان عقيما وقائل يمرق بقوله إنه يتعدى إلى ثالث عشر"([5])، وروى الشيعة عن حكيمة عمة الحسن العسكري قالت:" وتفقدته فلم أره فقلت لأبي محمد عليه السلام ما فعل مولانا؟ فقال: استودعناه الذي استودعت أم موسى"([6]).

وغيبة الإمام عند الشيعة لخوفه من القتل، فالعجب العجب من قولهم، فما الحكمة من إمام خائف؟، أليس الدين يحتاج لقوة وشجاعة؟، فعلى هذا الحال الأصل في النبي ﷺ أن يصمت ولا يبلغ دين الله خشية من قريش، وعلى المسلمين أن يسلموا ويستسلموا للنصارى واليهود، فعن أبي عبد الله عليه السلام يقول:" إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت ولم؟ قال: إنه يخاف وأومأ بيده إلى بطنه يعني القتل"([7])، وزعمت الشيعة أن غيبته كغيبة يوسف عليه السلام، وقالوا أن تخفي يوسف عليه السلام خوفاً من إخوته لحكمة كحكمة تخفي المهدي عن شيعته، وأن القائم الشيعي يتخفى من أشباه الخنازير والظلمة([8])، وقال الطوسي:"لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار"([9])، وهم بذلك جعلوا من المهدي عيسى عليه السلام في رفعه، وموسى عليه السلام في حفظه في تابوته، ويوسف عليه السلام في تخفيه، وهم بذلك قاسوا معجزات الأنبياء على أوليائهم، وهذا من البطلان والكذب الواضح.

---

[1]. سورة البقرة ١٣٢.

[2]. سورة أل عمران ٨٥.

[3]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٤٤٢، كتاب بدء الخلق، باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: ١٦].

[4]. سورة النساء ١٥٧.

[5]. بحار الأنوار، المجلسي، ٥١/٢٢٠-٢٢١.

[6]. الغيبة، الطوسي، ٢٣٩-٢٤٠.

[7]. الأصول من الكافي، الكليني، ١/٣٣٨.

[8]. علل الشرائع، القمي، ١/٢٤٤.

[9]. الغيبة، الطوسي، ٣٢٩.

ولم تحدد الشيعة وقتاً بعينه لظهور الغائب، وإن بحثت ستجد نصوص مبهمة، ومن هذه النصوص ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال:" إذا هدم حائط مسجد الكوفة من مؤخره مما يلي دار ابن مسعود، فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إن هادمه لا يبني"([1])، ومن النصوص المذكورة في عودته أن أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني، فقلت: جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال: لا"([2])، أما عن حاله فلا يعلمون كيف يخرج، ولا هيئته وعمره، وزعموا أن الملائكة والجن والبشر يحتكمون بعد غيبته له ويأتون يبايعونه في الكعبة، روى المجلسي قال:" قال المفضل: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب ؟ قال الصادق عليه السلام: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه.. والله يا مفضل كأني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله.. قال المفضل: يا سيدي يعود شابا أو يظهر في شيبة ؟ فقال عليه السلام: سبحان الله وهل يعرف ذلك ؟ يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده وجل ذكره. قال المفضل: يا سيدي فمن أين يظهر وكيف يظهر ؟ قال: يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون و غسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، والملائكة صفوفا"([3])، قال الحسن الحلي:" يهبط الطير على القائم عليه السلام فأول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل عليه السلام"([4]).

لقد طال الزمان على الشيعة ولم يظهر لهم إمام، ولم يجد الشيعة بد إلا أن يخرجوا من هذا المأزق لعهد الفقيه الذي سيأتي لاحقاً شرحه، وقد بان ضلالهم، وقد خالفوا العقل والنقل وطبيعة البشر بقولهم، وزعمهم لهو من جملة الاختراعات في دين الله، ومن جملة التقديس لأوليائهم وأئمتهم، قال الدكتور صالح الرقب:" وقد تولى بث هذه الأخبار مجموعة من هؤلاء الأفاكين المرتزقة الذين يدعون الصلة بهذا المنتظر، بعد أن اخترعوا له عقيدة الغيبة"([5]).

---

[1]. الغيبة: ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق علي أكبر غفاري، ٢٧٧.

[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ٨/٣١٠.

[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٥٣/٦-٧.

[4]. مختصر بصائر الدرجات، الحسن الحلي، ٢٢١.

[5]. تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية، الأستاذ الدكتور صالح الرقب، ٥١.

يقول الشيخ العلامة أحمد الغامدي:" ونحن نسأل الشيعة هل يعرفون الحق اليوم بدون إمام؟ فإن قالوا: نعم، قلنا: إذا لا حاجة إلى الإمام، وإن قالوا: لا، قلنا: إذا أنتم تعيشون في الضلال منذ غاب إمامكم"([1])، وكلامه غاية في الحسن والقوة، ورداً قوياً على زعمهم بغيبته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وأما الغائب فلم يحصل به شيء، فإن المعترف بوجوده إذا عرف أنه غاب من أكثر من أربعمائة سنة وستين سنة([2])، وأنه خائف لا يمكنه الظهور، فضلا عن إقامة الحدود، ولا يمكنه أن يأمر أحدا ولا ينهاه – لم يزل الهرج والفساد بهذا. ولهذا يوجد طوائف الرافضة أكثر الطوائف هرجا وفسادا، واختلافا بالألسن والأيدي، ويوجد من الاقتتال والاختلاف وظلم بعضهم لبعض ما لا يوجد فيمن لهم متول كافر، فضلا عن متول مسلم، فأي لطف حصل لمتبعيه به؟"([3])، قال ابن حجر الهيثمي:" والحاصل أنهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وأن الجمهور غير الإمامية على أن المهدي غير الحجة هذا **إذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات** فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مر، ثم المقرر في الشريعة المطهرة أن الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا إمامة من عمره خمس سنين وأنه أوتي الحكم صبيا مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به ما ذلك إلا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء"([4]).

واعلم رحمك الله أن الرد على الخصم ليكون من لسانه وكتابه، فإنهم أوردوا انقطاع النسل بشكل نهائي من الحسن العسكري، وذلك مسطورا في أمهات كتبهم، **قال أبو جعفر الكليني:**" وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي"([5])، قال شمس الدين ابن القيم الجوزية:" دخل سرداب سامراء طفلا صغيرا من أكثر من خمس مئة سنة([6]) فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم

---

[1]. التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ٢٢٣-٢٢٤.

[2]. وهذا في زمان شيخ الإسلام رحمه الله، واليوم نحن في عام ١٤٤٣هـ فقد مضى على غيبته المزعومة ما من ألف ومائتي عام.

[3]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٦/٣٩٠.

[4]. الصواعق المحرقة، ابن الهيثمي، ٢/٤٨٢-٤٨٣.

[5]. الأصول من الكافي، الكليني، ١/٥٠٥.

[6]. وهذا في زمان ابن القيم رحمه الله، واليوم نحن في عام ١٤٤٣هـ فقد مضى على غيبته المزعومة ما يقرب من ألف ومائتي عام.

أخرج يا مولانا لأحتج يا مولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه، ولقد أحسن من قال: ما آن للسرداب أن يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا فعلى عقولكم العفاء"([1]).

إن **المهدي الحق** الذي ثبتت به النصوص لم يولد منذ ما يزيد عن ألف سنة، ولن يولد حتى تتهيأ له الأسباب، ولن يعيش تلك السنين الطويلة، والخرافات المزعومة، ولهو ثابت في نصوص أهل السنة والجماعة، قال النبي ﷺ:" لَا تَذْهَبُ، أَوْ لَا تَنْقَضِي، الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي"([2])، وقال النبي ﷺ:" الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ"([3])، وقال النبي ﷺ:" الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ"([4])، وقال النبي ﷺ:" كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"([5])، قال ابن القيم رحمه الله:" إمامهم وهو المهدي"([6]).

قال أبو الحسن الآبري:" قد تواترت الأخبار واستفاضت في المهدي وأنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه يملك سبع سنين، ويملأ الأرض عدلاً وأنه يخرج مع عيسى بن مريم، ويساعده في قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى –صلى الله عليه– يصلي خلفه"([7])، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" أن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم، من حديث ابن مسعود وغيره"([8])، والمهدي كما يظهر من النصوص اسمه محمد بن عبد الله، وهذا مخالف لاسمه عند الرافضة، والثابت كما وردت الأحاديث أنه لا ينتظر، ولم يدخل سرداب، وأنه سيحكم أخر الزمان، وأنه سيؤم نبي الله عيسى عليه السلام في الصلاة، ولم يرد في الصحاح ما ورد عند الشيعة من

---

[1]. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: محمد بن أبي أبكر ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، ١٥٢.

[2]. سنن أبي داوود حديث رقم ٤٢٨٢، كتاب الفتن والملاحم، باب كتاب المهدي، صححه الألباني.

[3]. سنن ابن ماجه حيث رقم ٤٠٨٥، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، صححه الألباني.

[4]. سنن أبي داوود حديث رقم ٤٢٨٥، كتاب الفتن والملاحم، باب كتاب المهدي، صححه الألباني.

[5]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٤٤٩، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام.

[6]. المنار المنيف، ابن القيم، ١٤٧.

[7]. مناقب الإمام الشافعي: محمد بن الحسين بن إبراهيم أبو الحسن الآبري ت ٣٦٣هـ، تحقيق الدكتور جمال عزون، الدار الأثرية، الطبعة الأولى ١٤٣٠÷، ٩٥.

[8]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٢٥٤/٨.

خرافات وأكاذيب، وإنه لا يحصل الخير واللطف الشيعي بمنتظرهم، ولا فائدة مرجوة من عقيدة غيبته، بل هي حجة عليهم، وبيان لمخالفتهم للحق وكثرة تناقضهم.

المطلب الثالث: عهد ولاية الفقيه [١٣٢٠هـ ـ وسيبقى قائماً في فكرهم ليوم الدين]:

بعد الحيرة والغربة والفرقة التي أصابت الشيعة، وفقدانهم لحلم الرجعة، وتبين استحالة رجعة الغائب والقائم، زعمت الشيعة بولاية لغير الإمام، وأسمت هذه الولاية بولاية الفقيه، وبررت لهذه الولاية بالأدلة، وجعلت الفقيه كالإمام والنبي ﷺ، وجعلت كلامه شرع، وحكمه مطلق، وأعطوه أوصاف الإمام المزعومة، وهذا العهد ظهر بعد ظهور ما يسمى بالثورة الإسلامية؛ بل هي الثورة الصفوية الشيعية، وأول من قال بولاية الفقيه الهالك الخميني، وصارت أصلاً عند الشيعة وفي حكومات إيران، وصارت هذه الولاية تكتب صراحةً في القانون الإيراني، ويعطى الحق المطلق والحكم العام للفقيه، ويتبين أن الشيعة لم تستدرك على نفسها وتعود للصواب، بل استمرت في غيها وكذبها، ولم تستبدل الوهم بالحق، بل زادت طغياناً وضلالاً.

بدأت هذه الحقبة بتزوير المصادر الأولى للشيعة وتحريفها، واستحدث كتباً لأحاديثهم كالاستبصار وبحار الأنوار ووسائل الشيعة، وهي غير كتب القرن الرابع والخامس، وهي تخالف المتون القديمة، وذلك بغية زرع اعتقادات جديدة في دين الشيعة، وإدخال ما يسمى بولاية الفقيه على شيعتهم([1])، والمعلوم الذي لا خلاف فيه أن الشيعة جعلوا الولاية والخلافة والإفتاء وبيان الحكم الشرعي في الإمام، لكن مع مرور الوقت وتقادم الزمان، وعدم ظهور الإمام الغائب، نسخوا نظريتهم إلى جعل الولاية والإفتاء والعصمة للفقيه([2]).

وزعمت الشيعة ولاية الفقيه سابقاً، وأسماها جمال الدين العاملي المتوفى ٧٣٢هـ بنائب الإمام، مما وجد من مهزلة وبيان لكذب الشيعة في قولهم بغيبة القائم وطولها وعدم موافقتها للعقل ولا للأخبار الصحيحة([3])، لكن ولاية الفقيه كفكرة ودولة وعلم بقوانين خاصة، ونيابة الإمام في كل أموره ظهرت في عهد الخميني، روى الكليني عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتا، وإن كان حقا ثابتا له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله

---

[1]. انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ٢٨٦.

[2]. انظر التطور العقدي لمفهوم الإمامة عند الشيعة، توفيق مصيري، ١٣١.

[3]. انظر المصدر السابق، ١٣٢.

منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله"([1])، فزعم الخميني أن هذا النص دليلاً على القول بولية الفقيه، قال الخميني:" بموجب ما ورد عن الإمام عليه السلام فالمرجع هو من روى حديثهم، وعرف حلالهم وحرامهم، ونظر بدقة في أحاكمهم بموجب ما لديه من الموازين الاجتهادية، والإمام في جوابه عن السؤال الوارد في الرواية لم يترك غموضاً أو إبهاماً، واشترط في المرجع إلى جانب رواية الحديث أن تكون له معرفة بالحلال والحرام"([2]).

إن الشيعة رأت أن الإمام تركهم وعطل أحكامهم، غاب ما يزيد عن ألف عام، وبقيت أمور دولة الشيعة غائبة معه، لذلك استحدث لهم الخميني ما يسمى بولاية الفقيه، فصار يزعم بتنصيب نائب ينوب الإمام الغائب في أفعاله وأحكامه([3])، قال الخميني:" كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف"([4])، ويستدلون برواية عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:" كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء أما إني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر"([5])، والولاية الجعلية [ولاية القفيه] الثابتة للرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام، ثابتة عند الشيعة أيضاً للفقيه فيما يخص تشكيل الحكومة وتولى شؤونها([6])، وسأفصل القول في مقام الفقيه عند الشيعة، وأكتفي ببيان هذه الأدلة والنصوص التي يستدلون بها على ولاية الفقيه.

---

[1]. الأصول من الكافي، الكليني، ٦٧/١.

[2]. الحكومة الإسلامية: المرجع الديني روح الله الخميني، ٨٨.

[3]. انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ٣٠٠.

[4]. الحكومة الإسلامية، الخميني، ٢٦-٢٧.

[5]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٣/٥٢.

[6]. انظر ولاية الفقيه في فكر الإمام الخميني: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، الطبعة الأولى ٢٠١٧م، ١٠٢.

المبحث الثاني: أنواع الولاية عند الشيعة.

إن مدار الدين عند الشيعة والأصل لكل اعتقاد وشرع عندهم مرتبط بالإمامة، والقول بالولاية عندهم مداره دخول وخروج من الإسلام، ولهم في هذا الباب تصنيف لهذه الولايات، فجعلوها ثلاث ولايات:" الولاية التكوينية، الولاية التشريعية، وولاية الفقيه"، وتراهم يصنفون كتباً عديدة في هذه الولايات، ويثبتون كل هذه الولايات للفقيه، الذي هو نائب الإمام الغائب في عقيدتهم، وهذه الولايات فيها مخالفات صريحة كما سيظهر في بيانها من كتبهم وفكرهم.

المطلب الأول: الولاية التكوينية:

إن الولاية التكوينية هي من أخطر معتقدات الشيعة في الإمام، فقد جعلوا الإمام هو المتصرف الكوني في المخلوقات، وتصرفه مطلق في الدنيا والآخرة، وهو من يدخل الجنة والنار، ونسبوا التصرف الكوني لفاطمة رضي الله عنها، وجعلوها مثل الأئمة في الولاية التكوينية.

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للولاية التكوينية:

الولاية التكوينية لغةً: القدرة على التصرف في الأمور الكونية التي تتجاوز القدرة العادية في التعامل مع النواميس الطبيعية، مثل إحياء الموتى، وطي الأرض، والإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين قبل ارتداد الطرف، أو تحريك الرياح([1])، وهي في اللغة عند الشيعة إدارة شؤون الناس، والتصرف في الكونيات كإحياء الموتى وإخراج الماء([2])، ومن أعجب المعاني اللغوية لها ما قاله عدنان القطيفي:" الولاية التكوينية تعني أن للمعصوم جهة قرب من القضايا والأمور الكونية، بحيث تكون له السلطنة على إحداثها وتكوينها"([3]).

الولاية التكوينية اصطلاحاً: هي التكوين الراجع إلى عالم الكونيات الحقيقية التي نراها أر كثيراً منها بأعيننا والتي حواها هذا الكون الفسيح، وتشكل بمجموعها نظاماً كونياً دقيقاً([4])، يقول كمال الحيدري:" الظاهر أن المعنى الاصطلاحي لولاية التكوينية هو نفسه المعنى اللغوي، هو تصرف موجود [أي الأئمة] في موجود أخر [أي كل المخلوقات]؛ لتسلطه وقدرته عليه"([5]).

---

[1]. الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها: السيد كمال الحيدري، جمع علي العبادي، تحقيق عبد الرضا عبد الحسين، دار فرقد للطباعة والنشر قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ٢١.

[2]. انظر الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: الشيخ إسماعيل إبراهيم الحريري، دار الولاء بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ١٥.

[3]. الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي، ١٧.

[4]. الولاية التكوينية فيض إلهي، إسماعيل الحريري، ١٦.

[5]. الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ١٦.

بالجمع بين التعريفات الواردة آنفاً نجد أن الشيعة جعلت للإمام المعصوم عندها الولاية التكوينية، وهو موجود يتحكم في موجود أخر، وسيظهر لنا في نصوصهم أنهم أعطوا الإمام قدرات لا تجوز إلا لله، من إحياء الموتى وغيره، فيصير على حد قولهم الكون تحت تصرف الائمة، والحياة والموت والنبات والمطر وكل ما كان لله الصمد صار حقاً لأئمتهم.

ثانياً: طرق إثبات الولاية التكوينية للأئمة عند الشيعة:

زعمت الشيعة أن الولاية التكوينية تثبت للأئمة من عدة وجوه، وهذه الوجوه مقتصرة ومحصورة على الائمة لا تخرج لغيرهم([1])، وهي على النحو الأتي:

١. **الوجه الأول:** علمهم عليهم السلام بالكتاب المبين، وقد تقدم عندهم أن العلم بالكتاب المبين منشأ القدرة على التصرف في التكوين بنحو خارق للعادة.

٢. **الوجه الثاني:** زعم الشيعة أفضلية الأئمة على الأنبياء والمرسلين، وقالوا أن الولاية التكوينية ثبتت للأنبياء([2]) وهم أقل درجة من الائمة، فمن باب أولى هي ثابتة للأئمة، وساق كمال الحيدري كل معجزات الأنبياء، من ذلك إحياء إبراهيم عليه السلام للطير، وانقلاب عصا موسى عليه السلام لحية، وتسخير الجبال والطيور لداود عليه السلام، وتسخير الريح والجن لسليمان عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، فزعموا كل هذه الأمور وزيادة بحجة ان الأولياء والأئمة أعظم درجة من الأنبياء([3]).

٣. **الوجه الثالث:** زعم الشيعة أن الائمة يملكون اسم الله الأعظم، ومن يملكه تثبت له الولاية التكوينية، وقالوا أن ذلك ثبت وتواتر في الأدلة، فعن أبي جعفر عليه السلام قال:" ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تبارك وتعالى

---

[1]. انظر الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٠٨-٢٠٩.

[2]. الولاية التكوينية لم تثبتت للأنبياء، ولا تثبت لأحد من المخلوقين، وهذا زعم الشيعة فيه خلط بين المعجزات التي هي بإذن الله، وبين زعم التصرف بالكون من المخلوقين، فالنصوص عن جميع الأنبياء ثابتة بتذييل منهم بقولهم بإذن الله، ومن ذلك قوله تعالى: {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا **بِإِذْنِ اللَّهِ** وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى **بِإِذْنِ اللَّهِ**} (آل عمران-٤٩).

[3]. انظر الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٩٥-١٠١.

استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله"([1])، وعندهم الكثير من الروايات في كتبهم بهذا المعنى.

٤. **الوجه الرابع:** زعمهم إثبات الولاية التكوينية لهم بالمئات من النصوص التي دلت على تصرفهم الكوني، كإحياء الموتى، وتسخير الرياح والسحاب، والتحكم بالشمس والبحر، وكتحويل التراب لذهب، وتسخيرهم للجن والإنس والملائكة في خدمتهم، وأنهم وسائط الفيض، ومن ذلك ما روى الكليني قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:" وقد ورثنا نحن [أي النبي ﷺ والأئمة من بعده] القرآن الذي تسير به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء"([2]).

بهذا القول يصير الأمر عند الشيعة للأئمة، وأن الملائكة لا حاجة لهم، وأن تكوين الخلق والتصرف بهم أمر محض للأولياء، وهذا باطل، فالله هو المتصرف، والملائكة العظام مأمورون من ربهم، ولا طاقة لبشر أن يتحكم بشيء، وإن ظهرت المعجزات على أيدي الأنبياء فهي بإذن من الله، وليس للأنبياء تصرف في الكون.

ثالثاً: إثبات الولاية التكوينية لفاطمة بنت رسول الله ﷺ عند الشيعة:

فقد نسبت الشيعة للحسين ﷺ أنه قدم أمه فاطمة رضي الله عنها على نفسه، فقال:" أبي خير مني، وأمي خير مني"([3])، وهذا لا خلاف فيه، وفاطمة رضي الله عنها من أكثر الناس حباً للنبي ﷺ، وهي من عاشت بعده، ولم يبق له من الذرية غيرها، لكن العجب أنك ترى تفاسيرً تأول معنى هذا الكلام وإن كان إسناده ضعيفاً ليس بحجة لغير ما وضع له، ومن ذلك ما قاله محمد الشيرازي معلقاً على حديث الحسين ﷺ:" ولها عليها السلام الولاية التكوينية بتفويض الله سبحانه لها كتفويضه لهم عليهم السلام، أما كونها كسائرهم في حجية قولها وفعلها وتقريرها فقد قام عليه

---

[1]. بحار الأنوار، المجلسي، ١١٣/١٤.

[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢٢٦/١.

[3]. الإرشاد، الشيخ المفيد، ٩٤/٢.

الإجماع([1])، ومن هذه الأدلة ما زعمه المجلسي أن الغائب جاء لأحد شيعته فقال:" وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة"([2])، قال محمد الشيرازي:" قد دل القران العظيم على ثبوت الولاية التكوينية لعدة من لأنبياء وغيرهم، فتثبت لها صلوات الله عليها ولسائر أهل البيت بطريق أولى([3]).

رابعاً: النصوص الدالة على الولاية التكوينية عند الشيعة:

لقد روت الشيعة جملة كبيرة من النصوص الدالة على الولاية التكوينية، وسأذكر على سبيل السرد أهم هذه النصوص:

١. زعمت الشيعة أن الله خاطب فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب ﷺ فقال:" يا فاطمة سميه عليا فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي، وعز جلالي وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي، **وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري**، ووقفته على غامض علمي"([4]).

٢. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:" أنا قسيم الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمين، وأنا الفاروق الأكبر"([5]).

٣. عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم.. إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله، وسليمان بن داود يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل.. وقد أعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والإنس والجن

---

[1]. الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة عليها السلام: السيد محمد الحسيني الشيرازي، هيئة محمد الأمين، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٧.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٨٠/٥٣.

[3]. الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة، محمد الشيرازي، ١٣.

[4]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٧/٣٥.

[5]. مختصر بصائر الدرجات، الحسن الحلي، ٤١.

والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء.. وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه تسير الجبال وتقطع به البلدان، وتحيى به الموتى.. فنحن والله اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل سيء"([1]).

٤. رُوي عن الصادق عليه السلام قال: كان قوم من بني مخزوم لهم خؤولة من علي عليه السلام فأتاه شاب منهم فقال: يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزناً سديداً، قال: فتحب ان تراه ؟ قال: نعم، فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله وقال: قم يا فلان بإذن الله، فإذا الميت جالس على رأس القبر"([2]).

٥. كان أبو عبد الله عليه السلام يمر بالنخلة الخاوية فيقول لها أطعمينا فتساقط عليهم رطباً مختلف ألوانه([3]).

٦. قال أبو جعفر عليه السلام:" يا أسود إن بيننا وبين كل أرض ثُر، مثل ثُر البناء، فإذا أمرنا في الأرض بأمر جذبنا ذلك التر، فأقبلت الأرض بقليبها وأسواقها ودورها حتى تُنَفِذ ما نؤمر به"([4]).

٧. نسبوا لعلي عليه السلام أنه قال لسلمان وجندي رضي الله عنهما:" قد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم، الذي لو شئت خرقت السموات والأرض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض، ونغرب ونشرق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل، ويطيعنا كل شيء حتى السموات والأرض، والشمس والقمر، والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار، والجنة والنار"([5]).

٨. روى الحسن الحلي بسنده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال:" وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة،

---

[1]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢٢٦/١.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٢/٤١.

[3]. انظر الولاية التكوينية فيض إلهي، إسماعيل الحريري، ٩٣.

[4]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٦٦/٢٥، و التر: التر بالضم الخيط الذي يقدر به البناء (بحار الأنوار، ٤/٦٦).

[5]. المصدر السابق، ٧/٢٦.

وأسكن أهل النار النار، وإلى تزويج أهل الجنة، وإلى عذاب أهل النار، وإلى إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب الذي يؤب إليه كل شيء بعد القضاء، وإلي حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف"([1]).

هذا غيض من فيض، فروايات الشيعة المكذوبة في هذا الباب لا يكفيها مئات الصفحات لنقلها، ويكفيهم كفراً وجحوداً ما ورد في النصوص السابقة، وهي ثابتة في كتبهم، وهي كفر بواح، وافتراء على الله، وعلى الصالحين من أهل بيت رسول الله ﷺ.

خامساَ: مراتب الولاية التكوينية:

جعلت الشيعة مراتب الولاية التكوينية أربعة([2])، وهي على النحو الأتي:

١. ولاية الله سبحانه وتعالى.

٢. ولاية النبي ﷺ والمعصومين من أهل بيته عليهم السلام.

٣. الولاية الموجودة عند الأنبياء والمرسلين وعند بعض الأولياء.

٤. الولاية الموجودة عند بعض العلماء، وبعض الأولياء من أصحاب الرياضات، فإن لهم نحواً من الولاية التكوينية.

واعلم رحمك الله أن الشيعة كما سبق تفضل وترفع الائمة على الأنبياء والمرسلين في ما يدعى بالولاية التكوينية، ورتبة الأئمة أعلى عندهم في كل الولايات من المرسلين([3]).

وسيأتي الرد على قولهم بالولاية التكوينية بالتفصيل في الفصل الرابع، وأنني قد أفردت الفصل الرابع للرد على زعمهم الولاية التكوينية والتشريعية وولاية الفقيه.

---

[1]. الفصول المهمة، العاملي، ٣٤.

[2]. الولاية التكوينية بين البرهان والقرآن، عدنان القطيفي، ٢٢.

[3]. انظر الولاية التكوينية بين البرهان والقرآن، عدنان القطيفي، ١٤٣.

المطلب الثاني: الولاية التشريعية:

إن المشرع هو الله، ولكنك ما طرقت باباً عند الشيعة إلا حالهم واحدة، يثبتون خوارق العادات والكرامات لأوليائهم وشيعتهم، وينسبون كل حق لله لأئمتهم، ويسوقون الأدلة غير الثابتة، ويلون عنق النص، ومن جملة هذه الأمور القول بأن للأئمة حق التشريع، وهم يشرعون ولا كمال للدين، وأن الإمام عنده من التشريعات التي لم تكن للنبي ﷺ.

أولاً تعريف الولاية التشريعية عند الشيعة:

الولاية التشريعية عند التشريعية عند الشيعة هي إعطاء حق التشريع وجعل الأحكام للمعصوم في بعض الموارد والحالات([1])، وقال الشيعي محمد الحلو:" أما الجعل التشريعي: فاهتمام العناية الفائقة في تدبير مهمة الخليفة من خلال ما يفرضه الأمر المولوي منه سبحانه على المكلفين في طاعته وإتباعه([2])، واستدل بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}([3])، فالحق التشريعي عند الشيعة ثابت للإمام بالإرث من النبي ﷺ.

وقد أثبت الشيعة الولاية التشريعية لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، قال الشيرازي:" وكذلك لفاطمة صلوات الله عليها الولاية التشريعية، إذ هم عليهم السلام علة التشريع"([4]).

ثانياً: أدلة الشيعة على القول بالولاية التشريعية:

هذه أهم الأدلة التي استدل بها الشيعة على ما يسمونه بالولاية التشريعية:

١. عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله أدب محمدا صلى الله عليه وآله تأديبا ففوض إليه الأمر وقال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}([1])، وكان مما أمره الله

---

[1]. الولاية التشريعية، العاملي، ٦.

[2]. الولايتان التكوينية والتشريعية، محمد الحلو، ١٠٩.

[3]. سورة النساء ٥٩.

[4]. الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الشيرازي، ١٩.

في كتابه فرائض الصلب، وفرض رسول الله صلى الله عليه وآله للجد فأجاز الله ذلك له"([2])، ويظهر في هذه الرواية التصريح بأن رسول الله ﷺ فرض وفوض الأمر إليه، وحتى لا يتوهم القارئ بأن هذا رأيي فإنني أذكر أهم ما ورد في عقيدة الشيعة من نصوص.

٢. عن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل حرم الخمر بعينها، فقليلها وكثيرها حرام كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير، وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله من الشراب من كل مسكر وما حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرمه الله عز وجل"([3])، ولاحظ روايتهم تنص نصاً صريحا [حرم رسول الله ﷺ] وهم يثبتون التشريع له ﷺ.

٣. عن أبي عبد الله عليه السلام قال:" فلما زكاه [أي النبي ﷺ] فوض إليه دينه، فحرم الخمر، وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر، فأجاز الله له ذلك كله، والله أنزل الصلاة، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وَقَتَ أوقاتها، فأجاز الله له ذلك"([4]).

٤. سئل الصادق (عليه السلام): لم صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعا بعدها ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر ؟ فقال :" إن الله تبارك وتعالى أنزل على نبيه كل صلاة ركعتين، فأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله لكل صلاة ركعتين في الحضر، وقصر فيها في السفر إلا الغرب والغداة، فلما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها سلام الله فأضاف إليها ركعة شكرا لله، فلما أن ولد الحسين عليه السلام أضاف إليها ركعتين شكرا لله عز وجل"([5]).

---

[1]. سورة الحشر ٧.

[2]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٢/١٠١.

[3]. الأصول من الكافي، الكليني، ٤٠٨/٦.

[4]. بحار الأنوار، المجلسي، ٨/١٧.

[5]. وسائل الشيعة، العاملي، ٨٨/٤.

٥. وفي رواية لأبي جعفر عليه السلام يصف بها النبي ﷺ يقول:" كيف يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه دينه، فما أحل رسول الله صلى الله عليه وآله فهو حلال، وما حرم فهو حرام"([1]).

٦. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:" إن نبى الله فوض إلى علي عليه السلام وائتمنه فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وتصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل، ما جعل الله لأحد خيرا في خلاف أمرنا"([2]).

ثالثاً: نصوص علماء الشيعة واستدلالاتهم على الولاية التشريعية:

قال العاملي في معرض الكلام على الولاية التشريعية:" إن الروايات الدالة على تفويض التشريع في بعض المجالات إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعارض نصوص القرآن، وليست مقيدة لإطلاقاته، بل هي منسجمة معه تمام الانسجام"([3])، روى المجلسي عن الصادق عليه السلام قال:" إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه([4])، فقال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}([5]).

ويقول الشيعي محمد الحلو:" إن العناية الإلهية في إعطاء صلاحيات القيادة وإمامة المجتمع تقتضي ان يكون للخليفة حق التشريع الذي هو فرع الجعل التشريعي، والذي هو من متممات شخصية الخليفة والنبي القيادية، وأي خلل في جانب العناية التشريعية ومنها الحق التشريعي للنبي أو الإمام، يعد خللاً في إمكانية ممارساته القيادية، **فلا بد من القول بالتفويض التشريعي**"([6])، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:" الفقهاء

---

[1]. انظر بحار الأنوار، المجلسي، ١٠/١٧.

[2]. الفصول المهمة، العاملي، ٦٤٦/١.

[3]. الولاية التشريعية، العاملي، ٢٥-٢٦.

[4]. بحار الأنوار، المجلسي، ٧/١٧.

[5]. سورة الحشر ٧.

[6]. الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة: السيد محمد علي الحلو، قسم الشئون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، ١١٠

أمناء الرسل"([1])، يقول القطيفي:" وهذا الأمر التشريعي هو الذي أشار إليه القرآن الكريم ، وصرحت به روايات أهل البيت عليهم السلام، بأن الله قد فوضه وأفاضه على محمد وآل محمد، وقد أفرد كلا من الشيخ صاحب البصائر والشيخ الكليني باباً كاملاً يثبتان فيه تفويض الأمر التشريعي لمحمد وآل محمد عليه السلام، وقد اشتمل البابان على روايات كثيرة تدل على المطلوب [أي الولاية التشريعية]"([2]).

وفي تفسير آيات الله عز وجل تجد الشيعة يفسرونها بالمقابل والتضاد، لكي يخدموا دعواهم بالتشريعية، ومن ذلك قول الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}([3])، قال العاملي معلقاً على الآية:" إنها لا تنفي إعطاء حق التشريع للأئمة عليهم السلام، وذلك لنفس ما قلناه آنفا، فإن إكمال الدين إنما هو ببيان الأحكام مباشرة، أو بإعطاء الضوابط والإمداد بالمعارف للإمام الذي يتولى هو إنشاء الأحكام الموافقة لحكم الله الواقعي"([4])، فمن العجب أن الآية تنطق صراحة بأن الحكم لله والتبليغ لرسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إنما هو وحي يوحى، فتبني عليها الشيعة جواز القول بالتشريع لغير الله.

رابعاً: أقسم الولاية التشريعية عند الشيعة:

قسمت الشيعة الولاية التشريعية لثلاثة أقسام، وقد أورد ذلك شيخهم محمد بن علي الحلو هذه الأقسام([5]):

١. **القسم الأول:** تفويض الله للنبي بعض الأحكام، وهو التفويض التشريعي عندهم.

---

[1]. الأصول من الكافي، الكليني، ٤٦/١.

[2]. الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، عدنان القطيفي، ١٧٨.

[3]. سورة الأحزاب ٣٦.

[4]. الولاية التشريعية، العاملي، ٣٦.

[5]. انظر الولايتان التكوينية والتشريعية، محمد الحلو، ١٣٧-١٣٩.

٢. **القسم الثاني:** رعايته لسياسة العباد واجتماعهم، والتأكيد على دوره الفاعل في تنمية الحالة الاجتماعية الرشيدة، وزعم أن الآيات القرآنية تؤكد على هذا، ومن هذه الآيات التي ذكرها قوله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}([1])، وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}([2])، ومضى يسرد الآيات وجعلها بزعمه حجة للولاية التشريعية للنبي والإمام، ولكن منطوق الآيات ومجموعها ليدل صراحة على خلاف قولهم كما سيظهر في الرد عليهم في مسألة الولاية التشريعية.

٣. **القسم الثالث:** إن النبي صلى الله عليه وآله مرجع الأمة في الخصومة والقضاء، فهو منصب مهم يتفرغ على ولايته التشريعية لقوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}([3]).

يعقب محمد الحلو بعد هذا التقسيم فيقول:" فتكون طاعته صلى الله عليه وسلم في التشريع لولايته التشريعية بعد ذلك.. فالنبي صلى الله عليه وسلم أميناً على الأمة ووليا عليها لولايته التشريعية، فلا يُرجع لأحد دون النبي وأوصيائه، وإلا فالحكومة في الخصومات غير صحيحة ولا عادلة بعد ذلك.. إذن فولايته التشريعية تظهر في ثلاثة موارد: تفويض الأحكام، وقيادته للأمة، وحكمه في القضاء"([4]).

خامساً: أصناف التفويض في الولاية التشريعية عند الشيعة:

قسم الشيخ جعفر مرتضى العاملي أصناف التفويض إلى ثلاثة([5]):

---

[1]. سورة الأحزاب ٦.

[2]. سورة النساء ٥٩.

[3]. سورة النساء ٦٥.

[4]. بتصرف الولايتان التكوينية والتشريعية، محمد الحلو، ١٣٩.

[5]. انظر الولاية التشريعية: السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، ٨٠.

١. **الصنف الأول:** ما دل على التفويض للنبي صلى الله عليه وآله، ولم يتعرض لسواه.

٢. **الصنف الثاني:** ما دل على التفويض للنبي والإمام معاً.

٣. **الصنف الثالث:** ما دل على التفويض للإمام عليه السلام، ولم يتحدث عنه غيره([1]).

يعقب العاملي على هذه الأصناف فيقول:" إن الروايات الدالة على أن النبي صلى الله عليه وآله، وللأئمة عليهم السلام، حق تشريع بعض الأحكام، متواترة، وليس خبر آحاد، كما أن جملة منها صحيح ومعتبر في حد نفسه، فضلاً عن كونه من مكونات التواتر المعنوي المفيد للقطع بالصدور"([2])، وقد وردت هذه الأدلة التي تحدث عنها سابقاً.

يظهر من جملة ما عرضت من أقوال الشيعة، سواء من نصوصهم الحديثية، وتفسيرهم للآيات، وأقوالهم في كتبهم، أنهم جعلوا أمر التشريع والتحليل والتحريم للأئمة، ولا غرابة فهم يثبتون على الله البداء، ويثبتون الغيب لأئمتهم، وأن علم الكتاب لهم، وهذا مخالفة صريحة مخرجة من الإسلام، ولا حجة لمن جعل أمر التشريع لغير الله جل جلاله.

---

[1]. يظهر من كلامه أن معتقد الشيعة يزداد جرأة في الباطل حيث أنهم جعلوا تشريعات استقل بها الأئمة ولم يعلمها الأنبياء حتى، ويدل على ذلك لفظه في الصنف الثالث كما هو مبين.

[2]. انظر الولاية التشريعية، العاملي، ٣٨.

المطلب الثالث: ولاية الفقيه:

مضى الكلام عن ولاية الفقيه في العهد الثالث الذي تعيشه اليوم الشيعة، وأنها مرحلة اضطر لها الرافضة لعدم ظهور مهديهم المسردب، فصار الأمر لولي الفقيه، وكان فقيههم الأول روح الله الخميني، ودعا كما سيأتي معنا لبناء الحكومة الإسلامية، وعدم تعطيل الأحكام في غياب المنتظر، مما أوجد فرقة بينهم وانكشاف، وسيظهر فيما يلي أنهم جعلوا الفقيه كالرسول والأئمة، ونسبوا الولايات والحقوق للفقيه.

أولاً: مقام الولي الفقيه كالإمام المعصوم والرسول ﷺ عند الشيعة:

لقد أولى الشيعة مسألة الفقيه مقاماً كبيراً، فقد اعتبرت الشيعة أن ولاية الفقيه امتداداً لولاية الإمام المعصوم([1])، ونسبت الشيعة لأبي عبد اله عليه السلام أنه قال:" من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله"([2])، قال القمي:" إذ قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت حالاتهم فلو **لم يجعل فيها قيما حافظا لما جاء به الرسول الأول لفسدوا** على نحو ما بيناه وغيرت الشرايع والسنن والأحكام"([3]).

قال الخميني:" إذا نهض [الولي الفقيه] بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل، وأنه يلي من أمور **المجتمع كما كان يليه النبي (ص) منهم**، ووجب على الناس أن يسمعوا ويطيعوا، ويملك هذا الحاكم من أمر الإرادة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام"([4])، وأما عن حديث:" الفقهاء أمناء الرسل"([5])، قال الخميني:" وحين يقول عليه السلام بأن مجاري الأحكام على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه، فهو يقصد علماء الأمة بأكملها، وإذا كان العلماء أمناء الحلال والحرام، وجمعوا إلى علمهم العدالة وحسن السيرة كان بإمكانهم تولي الأمور وإقامة الحدود، وإقرار نظام الدين، فلا بؤس ولا مسكنة، ولا مسغبة ولا تعطيل للأحكام"([6]).

---

[1]. انظر ولاية الفقيه في فكر الخميني، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، ١٠٢.

[2]. الأصول من الكافي، الكليني، ٦٧/١.

[3]. علل الشرائع، القمي، ٢٥٣/١.

[4]. الحكومة الإسلامية، الخميني، ٤٩.

[5]. الأصول من الكافي، الكليني، ٤٦/١.

[6]. بتصرف الحكومة الإسلامية، الخميني، ١١٥.

إن الشيعة تجعل للإمام والولي الفقيه مرتبة في الحكم والعصمة والتشريع ما لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل ([1])، وقد أجروا الأحكام التي ثبتت للنبي ﷺ وأئمتهم على الفقيه، وبعد ثبوت هذه الأمور يجب على الشيعة حسب معتقدهم وما أمر بها فقهاؤهم أن يقيموا حكومة شرعية، وطاعة الفقيه واجبة عندئذ على المسلمين، وهي امتداد لولاية النبي ﷺ([2]).

ثانياً: صلاحيات الولي الفقيه عند الشيعة:

إن صلاحيات الولي الفقيه عند الشيعة صلاحيات مطلقة، تشبه صلاحيات النبي ﷺ كما أثبتنا ذلك سابقاً، وفي الكلام عن نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية ورد أن الولي الفقيه هو رأس الهرم في السلطة، وهو قائد مطلق الصلاحيات وليس مرشد، يعين من عنده السياسات العامة للجمهورية، ويشرف على النظام، ويقود القوات المسلحة، وبيده إعلان الحرب والسلم، ويرأس القضاء ولجنة الدستور، وتنفيذ حكم تنصيب الرئيس بعد اختياره، وعندهم رئيس الجمهورية يرأس الصلاحيات التنفيذية التي هي جزء من الصلاحيات العامة لولي الفقيه، حتى المجلس الوطني ومجلس الشورى ومجلس القضاء ومجلس تشخيص النظام وصيانة الدستور والخبراء لا يصح لهم قرار إلا برضى الولي الفقيه، وبرلمانهم ليس برلمان إنما مجلس شورى يرأسه الفقيه([3])، وفي أصول الحكومة عندهم بند أساسي في نظام الحكم نصه:" الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة، ودروها الأساس في استمرار ثورة الإسلام"([4]).

وصلاحيات الفقهية صلاحيات عامة، مرتبطة عند الشيعة بالوحي وكرامة العصمة([5])، وحجتهم في هذا الحديث الذي ورد مراراً في كتبهم واسمه مقبولة عمر بن حنظلة، فعن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك؟ فقال: من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتا وإن كان حقه ثابتا لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قلت: كيف يصنعان قال: انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم

---

[1]. انظر المصدر السابق، ٥٢.

[2]. انظر ولاية الفقيه في فكر الإمام الخميني، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، ٩٧.

[3]. انظر انتخابات لترتيب خلافة المرشد، وحدة تحليل السياسات قطر، ١-٤.

[4]. انظر دستور إيران الصادر ١٩٧٩م، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات ٧.

[5]. انظر ولاية الفقيه في فكر الإمام الخميني، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، ٩٨.

الله قد استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله"([1])، يقول الخميني:" فهو إذا تعذر عليه في تلك الأمور الرجوع إلى الإمام، بسبب غيبته، يريد أن يعرف المرجع في تقلبات الحياة، وتطورات المجتمع والحوادث الطارئة، وهو لا يدري ماذا يفعل، وقد كان سؤاله عاماً لا يخص جهة معينة بالذكر فكانت الإجابة عامة كذلك مناسبة للسؤال، وكان الجواب كما عرفتم: ارجعوا إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله"([2]).

والشيعة تعتبر والية الفقيه ولاية اعتبارية جعلية، وهي ولاية في الحكم وصلاحيات المعصوم جعلت للفقيه كما جعلت للمعصوم، خاصة في أمور الحكم، مع إبقاءهم درجة رفيعة للأئمة المعصومين في الفضل، لكن لا اختلاف في العصمة في الحكم والتشريع بينهما، فولاية الفقيه جعلية ومنصوبة من الله، كما أن ولاية المعصوم منصوبة من الله، وهي امتداد لولاية المعصوم، فالنبي ﷺ ولياً إلى حين وجوده، وكذلك علي والأئمة ﷺ هم أئمة لحين وجودهم، واليوم ينصب مكانهم الفقيه([3])، يقول الخميني مقرراً ما سبق:" حجة الله تعني ان الإمام مرجع للناس في جميع الأمور، **والله قد عينه**، وأناط به كل تصرف وتدبير من شأنه أن ينفع الناس ويسعدهم، **وكذلك الفقهاء، فهم مراجع الأمة** وقادتها، فحجة الله هو الذي عينه الله للقيام بأمور المسلمين، فتكون أفعاله وأقواله حجة على المسلمين"([4]).

ثالثاً: الولايات التي تتضمنها ولاية الفقيه:

تتضمن ولاية الفقيه عند الشيعة ثلاث ولايات رئيسة تشمل وتتضمن غيرها، فيما يخص الحكم والقضاء والدستور، والحكم التشريعي للفقيه، وهذه الولايات هي([5]):

١. **ولاية الإفتاء:** فالفقيه عندهم جامع لشرائط لأحكام الشريعة، والنصوص عندهم على ولايته في الإفتاء كثيرة، منها ما روي عن أبي الحسن جعفر بن موسى قال:" إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء، **لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها**"([6])، وعن أبي عبد الله

---

[1]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢١٤/٧.

[2]. الحكومة الإسلامية، الخميني، ٧٧-٧٨.

[3]. انظر ولاية الفقيه في فكر الإمام الخميني، مركز المعارف، ٩٨-١٠٢.

[4]. الحكومة الإسلامية، الخميني، ٧٨.

[5]. انظر الشورى وولاية الفقيه: حيدر آل حيدر، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩٦هـ، ٥٢-٧٣.

[6]. الأصول من الكافي، الكليني، ٣٨/١.

عليه السلام قال:" ما أجد أحداً أحيى ذكرنا، وأحاديث أبي عليه السلام إلا زرارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه"([1])، فعلماء الشريعة عند الشيعة حفظة لهذا التشريع، ولهم ولاية على تشخيص الفكر السليم، ولهم صيانة التشريع الإسلامي([2]).

٢. **ولاية القضاء:** فهي ولاية عندهم ليس باعتبار حكومي بل تشريعي جعلي، فهم حكام بأمر الله، وهم الذي نصبهم ولاة للمسلمين، وأن لهم الولاية العامة التي من ضمنها ولاية القضاء، والقضاء واجب كفائي على المسلمين، وواجب عيني على الولي الفقيه، ولا يحفظ النظام، ولا تحفظ حياة الناس إلا بنسب ولاية القضاء لمن امتدت ولايته من ولاية المعصومين، يقول الخميني:" فأنتم ترون أن من يحكم ويقضي بين الناس لابد أن يكون إماماً عالماً بالقوانين والأحكام، وأن يكون عادلاً، **وهذه الشروط لا تكون إلا في نبي أو وصي نبي**، وقد بينت من قبل أن من البديهيات الفقهية أن منصب القضاء لا يحل إلا للفقيه العادل أن يمارسه، والفقيه يعني العالم بالعقائد والأحكام والأنظمة والأخلاق الإسلامية، أي محيطاً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله، وقد حصر الإمام عليه السلام القضاء بمن كان نبياً أو وصي نبي، وبما أن الفقيه ليس نبي، **وبما أن الفقيه ليس نبياً، فهو إذن وصي نبي**، وفي عصر الغيبة يكون هو إمام المسلمين وقائدهم، والقاضي بينهم بالقسط دون سواه"([3]).

٣. **ولاية الأمر:** وهي السلطة الأعلى الممنوحة للحاكم، فالحاكم له صلاحية إلزامية وسلطنة تشريعية، والولي الفقيه هو ولي الأمر، والأدلة تثبتت الولاية للفقهاء عند الشيعة، لا سيما ولاية الأمر، ويجب على الأمة أن تطيع ولي الفقيه، وطاعته من طاعة الله والأئمة، وقد وضحت فيما سبق أن ولاية الفقهاء ولاية جعلية اعتبارية، والفقهاء هم مراجع الأمة، وحفاظ الشريعة، وحجة الله في عباده عند الشيعة.

مما سبق نجد أن الولي الفقيه إمام معصوم، والوصي للنبي، وواجب الطاعة، ومطلق الحكم عند الشيعة، له الأمر والإفتاء والقضاء والحكم والسياسة، وإليه أمر التشريع.

---

[1]. وسائل الشيعة: الفقيه المحدث محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة أل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٤/٢٧.

[2]. انظر الشورى وولاية الفقيه، حيدر آل حيدر، ٥٦.

[3]. الحكومة الإسلامية، الخميني، ٧٦.

المبحث الثالث: أثر مفهوم الولاية على السياسة عند الشيعة.

إن من المسلمات والبديهيات أن تكون مسألة الولاية لها الأثر الأكبر على السياسة عند الشيعة، إذ انه أصل الدين عندهم، ومحرك الطاعة لشيعتهم، فمن طريق الولاء المعتبر لها تتحرك أنصارهم، وتظهر حروب شيعتهم، ويتمثل فيهم ما تمثل في النصارى في القرون الوسطى من عصور ظلام وخنوع، إذ كانت يومها الكنيسة هي المتصرف بالناس.

المطلب الأول: استغلال مفهوم الولاية في تأجيج الحروب وتجنيد أتباع الشيعة:

إن تاريخ الشيعة مليء بالحروب والخروج على ولاة الأمر، بل إنه مملوء بالخيانة والغدر والنكث لمن أسموهم الأئمة، وهم منذ خروج الناكثين من الفرس وأحلافهم على عثمان ﷺ في المدينة ما هدأ لهم بال إلا فتنة وتحريف وإشعال الحروب بين المسلمين، غدروا بالحسن، وقتلوا الحسين، وخانوا زيد بن علي زين العابدين، وحرقوا مكتبات المسلمين في العراق ومصر، وجاءوا بثورة شيعية ونسبوها للإسلام في إيران ولاية الري المغتصبة، ولم يتوقف الحال فحاربوا أ هال عراق سنوات عجاف، وأخمدوا ثورة الفلسطينيين في لبنان، وسكنوا الحدود رعاية لعدوهم المزعوم، فإنهم ينادون الموت لإسرائيل وأموال واستثمارات اليهود بالمليارات في إيران، واليوم حروب اليمن والعراق والشام تَزَهق الأرواح، وتشرد المدنيين، بل في أشرطتهم المصورة يقتلون الرجل لأنه لا يقول بقولهم: {{بأن إلههم بشار}}، هذا حالهم منذ أن وُجِدُوا، وسأعرض الحروب والدماء التي كانوا وما زالوا سبباً لها على مر التاريخ.

أولاً: خروجهم على معاوية ﷺ وغدرهم بالحسن ﷺ:

يجب التنبيه ابتداءً هنا أنهم قد أفشلوا علياً ﷺ، وأنهم لم يكونوا أبداً رجالاً ينتصر بهم، وأنهم يريدون الفتنة فقط، وتأجيج الحروب وسفك الدماء، فقد وصفهم علي ﷺ في خطاب طويل منه:" ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا تثاقلتم إلى الأرض! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، وبالذل والهوان من العز! أو كلما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة.. ما أنتم بركب يصال بكم، ولا ذي عز يعتصم إليه لعمر الله، لبئس حشاش الحرب أنتم! إنكم تُكَادُونَ ولا تكِيدُون، ويتنقص أطرافكم ولا تتحاشون([1])، فعلم الحسن ﷺ أنهم خذلوا أباه، ولم ينصروه، فلم يكن يثق بهم، ومضى للصلح مع معاوية رضي الله عنهما وهم لا يريدون صلحاً، وكان الحسن يحب معاوية رضي الله عنهما أكثر من الشيعة، ويعلم أنه أقرب إليه منهم، نقل الطبرسي عن الحسن ﷺ أنه قال:" أرى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهدا احقن به دمي، وأومن به في أهلي، خير من ان يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من ان يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه علي الحي منا والميت"([2])، وهذا النقل من أصول الكتب عند الشيعة، والطبرسي من كبار علماؤهم، وقد حاول شيعته اغتياله وقتله عدة مرات، من ذلك ما رواه الشيعي المفيد قال:" وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر، واستحثوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك.. فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله"([3])، وإنما ذكرت كلام الشيعة من كتبها، لإقامة الحجة عليهم وغدرهم بالحسن ﷺ، وذلك إقراراً منهم.

---

[1]. بتصرف تاريخ الطبري، ٥/٩٠.

[2]. الاحتجاج، الطبرسي، ٢/١٠.

[3]. بتصرف الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢/١٢.

ثانياً: دعوتهم بالحسين ﷺ للمبايعة ثم غدره:

بعد وفاة الحسن ﷺ الذي بشر النبي ﷺ بأنه سيكون سبباً في الصلح بين المسلمين، لم يهدأ للشيعة بال، واستمروا في البحث عن وسيلة لسفك دماء المسلمين، فارتأوا أن يرسلوا للحسين ﷺ رسائل يبايعونه فيها، لقربه من رسول الله ﷺ نسباً، يقول الطبري:" فأتاه أهل الكوفة ورسلهم: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فأقدم علينا– وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة، قال: فبعث الحسين إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمه فقال له: سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلي، فإن كان حقا خرجنا إليهم فخرج مسلم حتى أتى المدينة، فأخذ منها دليلين، فمرا به في البرية، فأصابهم عطش، فمات أحد الدليلين، وكتب مسلم إلى الحسين يستعفيه، فكتب إليه الحسين: أن امض إلى الكوفة"([1])، فنجح الشيعة في خطتهم، وشقوا عصا المسلمين، وأعادوا الفتنة التي أخمدها علي والحسن رضي الله عنهما.

وقد حذر ابن عباس الحسين رضي الله عنهما من الخروج، وهو يعلم نكث أهل العراق وغدرهم فقال:" فإني أعيذك بالله من ذلك، خبرني، رحمك الله، أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم.. فإنما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك"([2])، وحصل الذي توقع ابن عباس ﷺ، فخدع الحسين ﷺ، فلما وقع الخذلان وبان له، فوجد الذين أرسلوا له بالبيعة بالأمس يريدون قتله اليوم فدعا قائلاً:" اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، **فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا**"([3])، فهؤلاء القوم غدوا علياً والحسن والحسين رضي الله عنهم، وما كانت ولايتهم إلا لحاجة الفرس وأحلافهم للعمل على عدم استقرار دولة المسلمين، وبث الفتن والاقتتال بينهم.

---

[1]. تاريخ الطبري، ٣٤٧/٥.

[2]. بتصرف الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٤٧/٣–١٤٨.

[3]. الإرشاد، الشيخ مفيد، ١١٠/٢–١١١.

ثالثاً: غدرهم بزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم:

بعد استقرار الحكم لبني أمية رضي الله عنهم خرجت الشيعة تحث زيد بن علي على الخروج على هشام بن عبد الملك، وقد أثاروا فيه حمية آل البيت، وبايعوه في الكوفة، فاجتمعوا معه لحرب الأمويين، فلما دنى أجل القتال شتموا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فأنكر عليهم ذلك، وزيد بن علي رحمه الله كان يقدم علي عليهما رضي الله عنهم أجمعين، ولكنه كان يحبهما ويتولاهما، فتفرقت الشيعة عن الذي بايعت له، وتركوه مع أقلة من أنصاره، فقال لهم: رفضتموني، فسموا لهذا الرافضة، فبعدما قُتل نبشوا قبره وصلبوه ميتاً عرياناً([1])، والذنب ذنبهم، والغدر وقع منهم، والنكث في العهود حالهم، يقول المفيد:"

فخرج زيد رحمة الله عليه وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا. فلما وصل الكوفة اجتمع إليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب، ثم نقضوا بيعته وأسلموه، فقتل عليه السلام وصلب بينهم أربع سنين، لا ينكر أحد منهم ولا يغير ولا لسان"([2])، وقول المفيد دليل على غدر الشيعة بزيد بن علي، وهذا الكلام من نصوصهم المعتبرة في دينهم.

---

[1]. انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق وجده الأول أبو موسى الأشعري ت ٣٢٤هـ، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٦٩/١.

[2]. الإرشاد، الشيخ المفيد، ١٧٣/٢.

رابعاً: دولة الفاطميين ومحاربتها للإسلام:

الفاطميون طائفة من الشيعة حكمت مصر وما يحيطها، ويقال لهم القرامطة، وكانوا يتبجحون بسب الصحابة، وينقشون ذلك على جدران المدن، وقد أوهنوا الدولة العباسية وأخلوا بنظامها، وحجبوا سلطانها([1])، بل كان الفاطميون يستعينون بالفرنجة، ليقاتلوا صلاح الدين، ويمكنوا للنصارى وأهل الرفض الشيعة من بلاد مصر([2])، وكانوا يحالفون الفرنجة ويشيعوا بالمسلمين وجيوش الشام، ويكونوا عوناً للنصارى على المسلمين، ومن ذلك مقتل سيد الفاطميين الطواشي، قال ابن كثير:" وذلك أنه كتب من دار الخلافة بمصر إلى الفرنج ليقدموا إلى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الإسلامية الشامية، وكان الذي يفد بالكتاب إليهم الطواشي مؤتمن الخلافة، مقدم.. واستشعر الطواشي مؤتمن الدولة أن صلاح الدين قد اطلع على الأمر فلازم القصر مدة طويلة خوفا على نفسه، ثم عن له في بعض الأيام أن خرج إلى الصيد، فأرسل صلاح الدين إليه من قبض عليه وقتله وحمل رأسه إليه، ثم عزل جميع الخدام الذين يلون خدمة القصر"([3])، فيظهر أنهم أهل مكر وخديعة، ونصرة لأهل الباطل على أهل الإسلام، ومحاولتهم لتأجيج الحرب وسفك دماء المسلمين لا سيما في مصر أيام عهد صلاح الدين، وقد نخروا عظم دولة العباسيين واستغلوا نفوذهم لهذا المقصد.

---

[1]. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي ت ٦٨١هـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٠٠م، ٤٠٧/١.

[2]. انظر البداية والنهاية، ابن كثير، ٢٥٣/١٢.

[3]. المصدر السابق، ٢٥٧/١٢-٢٥٨.

خامساً: خيانة ابن العلقمي وحلفه مع التتار:

هو من أكثر الناس خيانةً في التاريخ، غدر ببغداد وأهلها، وكان يتواصل مع التتار لإبادة أهل بغداد ظناً منه ومن الشيعة بأنهم بذلك يقتصون من أعداء أهل البيت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وأما إعانتهم لهولاكو ابن ابنه لما جاء إلى خراسان والعراق والشام فهذا أظهر وأشهر من أن يخفى على أحد، فكانوا بالعراق وخراسان من أعظم أنصاره ظاهرا وباطنا، **وكان وزير الخليفة ببغداد الذي يقال له ابن العلقمي منهم**، فلم يزل يمكر بالخليفة والمسلمين، ويسعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين وضعفهم، وينهى العامة عن قتالهم، ويكيد أنواعا من الكيد، حتى دخلوا فقتلوا من المسلمين ما يقال: إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان، أو أكثر أو أقل، ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر، وقتلوا الهاشميين وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين"([1])، فابن العلقمي هو الذي تظاهر على المسلمين، وأدخل التتار أرض العراق، ونهى الناس عن قتالهم، وكان وزيراً في بغداد، ويعلم من ذلك أن الرافضة تميل دائماً إلى أعداء الإسلام، في أيامهم أخذت النصارى ساحل الشام، وكانوا يعلنون بسب أصحاب النبي ﷺ ويعطون من يسبهم، وهم أعوان النصارى في قتالهم مع المسلمين([2])، قال ابن كثير:" وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها، فلم يقدره الله تعالى على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده فاجتمعا والله أعلم بالدرك الأسفل من النار"([3]).

والشيعة تمجد ابن العلقمي، وتقول أنه أخذ بالتقية، وأنه انتصر لآل البيت المظلومين، وأشادوا بأفعال أصحابه، قال القمي عن ابن العلقمي:" هو الوزير أبو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العلقمي البغدادي الشيعي، كان وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس وكان كاتبا خبيرا بتدبير الملك ناصحا لأصحابه، وكان إمامي المذهب صحيح الاعتقاد رفيع الهمة

---

[1]. منهاج السنة، ابن تيمية، ١/١٥٥.

[2]. انظر مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨/٦٣٧.

[3]. البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣/٢٠٣.

محبا للعلماء والزهاد كثير المبار"([1])، ولا أدري كيف هو نصحه وصلاحه بعد أن سلم بغداد، وخان المسلمين، وكتب إلى هولاكو ينصره ويغدر بالمسلمين.

[1]. الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي، تقديم محمد هادي الاميني، ٣٦٢/١.

سادساً: الحروب الحديثة في اليمن والعراق والشام:

إن الحروب التي يقف خلفها الشيعة اليوم واضحة وضوح الشمس، لا سيما قمع الثورات، وتأجيج روح القتال والحروب في بلاد المسلمين، وما تركوا بلداً إلا اجتهدوا بما يسمونه تصدير الثورة الإسلامية، وهي موجة موجهة لتشييع السنة، وحرف البوصلة، ومحاولة ابتزاز الدول النامية بالأموال لنقلهم من الإسلام إلى دين الشيعة.

أما اليمن انطلقت جيوش الرافضة في الحادي والعشرين من سبتمبر ٢٠١٤م نحو صنعاء وكل مدن اليمن، وأسموا معركتهم بمعركة صنعاء، وداهموا مؤسسات ورجال أهل السنة وعلى رأسهم الشيخ علي الأحمر، وبقت اليمن حتى اليوم في دوامة الحروب والدماء، ولو أن العدو الذي يحاربهم غير المسلمين لقالوا بالتقية وسلموا الديار.

أما العراق فحدث ولا حرج، فإن دماء المسلمين هناك مستباحة، ولا يخفى على عاقل ما فعلوه بالحرائر والموحدين من قتل وذبح وحرق بعد سقوط العراق بيدهم بدعم نصراني أمريكي عام ٢٠٠٣م، ولم يرفع لأهل السنة راية إلا حاربوها، وباتت العراق إلى اليوم ساحة عراك ودماء وقتال مستمر، وقد أَجْلُوا ورَحَّلوا أهل السنة من مساكنهم وضيقوا الخناق عليهم.

أما الشام فإنهم جعلوا لبنان مرتعاً لهم ولحسينياتهم، وترى المساجد تقصف وتهدم، وقبور الصحابة ﷺ تحرق، ولو نظرت في قتلى الثورة السورية الأخيرة فقط لتجد الرقم الذي أوردته المؤسسات الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان ما يقرب من نصف مليون إنسان قد قتل على أيدي الشيعة النصيرية في سوريا، في حين أنك تجد جنود الروس وجنود أمريكا من أهل الصليب في أحضان النصيرية، ولا يستطيع أحد أن يصل إلى جنود الصليب هناك.

أما قمع الثورات فلا يكاد زمان يخلو منه، فمنذ مطلع هذا القرن ونحن لا نزال في بداياته قمعت الحكومة الشيعية في إيران ثورتان، ففي عام ٢٠٠٩م ثورة صيف إيران الأخضر قمعت في يوم وليلة، وثورة الأهواز التي عشناها قبل أيام قمعت في ليلة وضحاها ولم يتكلم أحد، فإن النظام الشيعي المتمثل بالفقيه المطلق، ومجلس تشخيص النظام لا تسمح بضياع الولاية من الفقيه الشيعي، **وما سبق لم أذكر له مصادر** لأن هذا واقع نعيشه ويتوفر على شبكات التواصل والمواقع الإلكترونية الكثير مما يثبت ذلك، وأن ذلك معلوم لكل الناس.

المطلب الثاني: تمثل نظام الكنيسة في النظام السياسي عند الشيعة، وظهور مجلس مصلحة تشخيص النظام، وتفريغ الحكومات من مسئوليتها:

إن القول بالولاية والإمامة عند الشيعة ليستلزم الطاعة العمياء والانقياد التام للفقيه اليوم، الذي كما ورد جعلوه في رتبة النبي والإمام المعصوم، ينتج عن ذلك كتم الحريات، والطمس على العقول، وهذا الذي كان من النصارى في كنائسها، وسنوا لذلك القوانين، وزوروا الروايات الحديثية، ودلسوا على شيعتهم وجعلوا طاعة الأئمة والفقيه من طاعة الله.

أولاً: تمثل نظام الكنيسة في النظام السياسي عند الشيعة:

إن الناظر لدين الشيعة ليجد الكثير من التقارب بينهم وبين النصارى، فالشيعة تقدس الأئمة وتدعوهم من دون الله وتتوسل بهم، وأهل الكنائس يقدسون عيسى ﷺ ويعبدونه مع الله، والنبي ﷺ يحذر من ذلك ويقول:" لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ"([1])، ويقول النبي ﷺ:" لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا"([2])، والشيعة تستغيث جهاراً نهاراً بالحسين، وتتوسل بقبور الأئمة، وهذا الذي فعله اليهود والنصارى.

ومن أوجه التشابه بينهم أن النصارى حرفت كتاب الله الإنجيل، والشيعة اليوم يحرفون كتاب الله القرآن، أما النصارى فالله عز وجل يقول فيهم: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}([3])، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال:" إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية"([4])، وزعم الطبرسي بأن القرآن الذين بين أيدينا محرف وهو من اختراع زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب فقال:" فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف ثم احضروا زيد بن ثابت – وكان قاريا للقرآن – فقال له عمر: ان عليا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا ان نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فان أنا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٤٤٥، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: {واذكر في الكتاب مريم} مريم ١٦.

[2]. صحيح البخاري حديث رقم ١٣٣٠، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور.

[3]. سورة النساء ٤٦.

[4]. الأصول من الكافي، الكليني، ٦٣٤/٢.

كل ما عملتم ؟ قال عمر: فما الحيلة ؟ قال زيد: انتم اعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون ان نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، وقد مضى شرح ذلك"([1])، فالنصارى والشيعة على دين واحد وهم محرفون.

ومن أوجه التشابه بين الشيعة والنصارى الوضع والتزوير، فالنصارى تدعي صلب عيسى عليه السلام وتزور الأقوال في ذلك، والله عز وجل يقول: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا}([2])، والشيعة كذابون في الحديث، وهم أقروا بذلك في بطون كتبهم، قال أبو عبد الله عليه السلام:" أجل هو كما ذكرت يا فيض إن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإني احدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله"([3])، فكلا الفريقين يكذب في حديثه والنصوص التي يبني عليها دينه.

وأهم ما تشابه الشيعة به النصارى **التشابه السياسي الناتج عن الولاء** والطاعة المطلقة لجهة دينية معينة، فالكنيسة كانت مطلقة الأمر والنهي، والشيعة مثل النصارى أوجبوا طاعة الفقيه والإمام، مع أن الحق ما ورد عن النبي ﷺ أن الطاعة في المعروف، لكن الشيعة جعلوا طاعة الولي الفقيه اليوم كطاعة النصارى للكنيسة طاعةً لله، فعن أبي جعفر عليه السلام قلا:" نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض"([4])، وعن أبي عبد الله (ع) قال:" نحن قوم فرض الله طاعتنا"([5])، وقد بوب العاملي باباً أسماه وجوب طاعة الأئمة، ونقل فيه أن طاعتهم فرض من الله على الناس([6])، يقول الخميني ويعتبر نفسه الولي الفقيه وهو حجة الله الواجب طاعته:" فهو إذا تعذر عليه في تلك الأمور الرجوع إلى الإمام، بسبب غيبته.. وكان الجواب كما عرفتم: ارجعوا إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله"([7])، فيظهر مما مضى أوجه التشابه بين أهل الكنيسة وتمثل **سياستها عند الشيعة اليوم**، وأن الطاعة المطلقة التي للكنيسة فإنها مفترضة للإمام وولي الفقيه على الشيعة.

ثانياً: مجلس تشخيص النظام، وتفريغ الحكومات من مسئوليتها:

---

[1]. الاحتجاج، الطبرسي، ٢٢٨/١.

[2]. سورة النساء ١٥٧.

[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٦/٢.

[4]. الأصول من الكافي، الكليني، ١٩٢/١.

[5]. بحار الأنوار، المجلسي، ٢١١/٩٣.

[6]. انظر الفصول المهمة، العاملي، ٣٨٢/١.

[7]. بتصرف الحكومة الإسلامية، الخميني، ٧٧-٧٨.

إن الكلام في هذا الباب ليأخذ منحنى سياسي ديني، إذ أن الشيعة اليوم يوالون الفقيه في دولتهم إيران، ويجرون انتخابات شكلية وهمية، وأنهم لا يعطون المجالس المنتخبة أي حق، حتى الرئيس في قانونهم ليس هو إلا أداة في يد الولي الفقيه، وبنوا لذلك مجلس تشخيص النظام، وبالتالي تصبح الحكومات مفرغة من صلاحياتها، بل هي شكلية صورية يدلسون بها على شيعتهم، ويظهر ذلك في نص قوانينهم.

وإليك ملخص هذا الأمر من كتب أحاديث وقوانين الشيعة في إيران:

أولاً: ولاية الفقيه وصلاحياته العامة:

الولي الفقيه، الذي هو امتداد للأئمة في عقيدة الشيعة هو قائد مطلق الصلاحيات، وعمله كما نص قانونهم ليس مرشداً، إنما متنفذ وقاضي ومفتي ومشرع للقوانين، وهو في هذا الزمن الولي الفقيه، وينص الدستور الإيراني على أنه في غيبة الإمام المنتظر فإن ولاية الأمر وإمامة الأمة في يد الفقيه العادل، وعندهم الولي الفقيه قائد للقوات المسلحة، ويتحكم في حالة التعامل مع العدو، ويعزل وينصب من يشاء، وهو رئيس مجلس صيانة الدستور، وهو رئيس السلطة القضائية، ورئيس الإعلام، وقيادة الأركان المشتركة، وقائد الحرس الثوري وقوى الأمن الداخلي، وهو يفصل النزاع بين السلطات الثلاث وإليه المرجع فيهن، وهو من ينصب الرئيس بعد فلترة المرشحين واختياره بشكل وهمي من الشعب، والولي الفقيه هو الوحيد الذي له حق في تغيير الدستور، ويجب ان يصدق على المرشحين للانتخابات إلا فلا يقبل ترشحهم، وجلسه مجلس شورى لا برلمان، وهو شورى لا إلزام، وللقائد الفقيه حق الفيتو في نقض أي قرار يتخذه مجلس الشورى([1])، وبعد كل هذا الوصف يتضح جلياً أن العملية الديمقراطية والتي لا نقر بها أصلاً ما هي إلا خداع ووهم ينطلي على عامة الشعب الإيراني، وكل السلطات للولي الفقيه، وأما المجالس والسلطات فهي تأتمر بأمر القائد، الذي هو الإمام في غيبة المنتظر عند الشيعة، وفي القانون الذي رسمه الخميني وأتباعه يتضح أن للقائد صلاحيات أخرى، فهو يستطيع عزل الرئيس متى شاء، وإصدار العفو العام([2]).

كل هذا يرجع رسمه من الخطوط العريضة للولاية ومفهومها عند الشيعة، فقد نسبوا للنبي صلى الله عليه وآله أنه قال:" أصحاب الجنة من أطاعني، وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي، وأقر بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي"([3])، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:" قال الله تبارك و تعالى استكمال حجتي على

---

[1]. انظر إيران لترتيب خلافة المرشد، ١-٥.

[2]. انظر دستور إيران الصادر ١٩٧٩م: ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ٢٢-٢٣.

[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ٣٥٨/٨.

الأشقياء من أمتك من ترك ولاية علي والأوصياء من بعدك، فإن فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك، وهم خزاني على علمي من بعدك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أنبأني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم"([1])، فإنك تلاحظ من خلال قوانينهم ونصوصهم الحديثية توافق كبير، بل أنهم يستمدون صلاحيات ووظائف القائد من نصوص المجلسي والقمي والمفيد والطبرسي ومشايخهم، يقول الخميني مؤكداً هذا الأمر عند الشيعة:" ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية السياسية للناس ما كان يملكه الرسول (ص) وأمير المؤمنين على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصة.. وقد فوض الله الحكومة الإسلامية الفعلية المفروض تشكيلها في زمن الغيبة نفس ما فوضه إلى النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) من أمر الحكم والقضاء والفصل في المنازعات، وتعيين الولاة والعمال، وجباية الخراج، وتعمير البلاد، غاية الأمر أن تعيين شخص الحاكم الآن مرهون بمن جمع في نفسه العلم والعدل"([2]).

ثانياً: مجمع تشخيص مصلحة النظام:

قبل أن أبين ماهية مجمع تشخيص مصلحة النظام سأبين نص في القانون الإيراني يشير لهذه المسألة، فقد نص القانون الإيراني على:" في زمن غيبة الإمام المهدي عجل فرجه تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل، المتقي، البصير بأمور العصر؛ الشجاع القادر على الإدارة والتدبير"([3]).

أما مجلس تشخيص مصلحة النظام الإيراني الشيعي فإنه قائم بأمر القائد الفقيه، مهمته تشخيص حالة النظام، وصيانة الدستور، والتشريع لمجلس الشورى، كل ذلك بموافقة الفقيه، حتى في اختيار وقبول أسماء المرشحين يجب أن يوافق القائد الذي يمثل الفقيه ومجمع تشخيص مصلحة النظام([4])، بالتالي فإن المرشحين المقبولين عند الشيعة كلهم مقبول عند الفقيه، وكله يؤدي نفس الغرض، ومن رفض ترشحه فهو غير موافق لهوى الشيعة، فيتم تجنيبه وعدم قبول ترشحه، إذن فالحكومة ومجالسها ورئيسها لا صلاحيات لهم، ووقع عليهم تفريغاً من مسئولياتهم.

فالشيعة أنفسهم يقرون بأن الذين استبعدوا من عملية الترشح هم الذين ينتسبون للتيار الذي يسمى إصلاحي عند الشيعة، وهم يصرحون بغربلة المرشحين وحذف المرشحين الإصلاحيين البارزين منهم، فالنظام الشيعي لا سيما في إيران استطاع كما قال الشيعة أن

---

[1]. الأصول من الكافي، الكليني، ١٩٣/١.

[2]. بتصرف الحكومة الإسلامية، الخميني، ٤٩.

[3]. دستور إيران الصادر ١٩٧٩م، ٨.

[4]. إيران لترتيب خلافة المرشد: وحدة تحليل السياسات في المركز العربي الدوحة قطر، عام ٢٠١٦م، ٥.

يقضي على معارضيه، ويعمل على تصفيتهم، والذي يجري الآن عندهم تصفيات تحت سقف النظام المعتبر عندهم([1])، وقد نص القانون الإيراني على هذا فقال:" وحيث إن بناء المجتمع يعتمد على البنى والمؤسسات السياسية القائمة على تعاليم الإسلام، فإن الحكم وإدارة شؤون البلاد ينبغي أن يكون بيد أشخاص صالحين [يقصدون أنهم ينتمون للشيعة ويقبلون بأوامر الولي الفقيه].. فمن المحتم الضروري جداً الإشراف التام الدقيق عليه من قبل علماء المسلمين [يقصدون علماء الشيعة] المتصفين بالعدالة والتقوى والالتزام وهم الفقهاء العدول"([2])، والكلام الوارد في القانون ليدل صراحة على ما يسمى بمجمع تشخيص مصلحة النظام، ويدل على منهجية معتبرة عندهم في إقصاء المخالفين، وجعل العملية شكلية، وبهذا تصبح الحكومات قيد الولي الفقيه، وتصبح أداة يتحكم بها من رموز وفقهاء الشيعة.

وإنك لو نظرت لتأصيل هذه المسألة في أحاديثهم لوجدت أنها مستنبطة من عقيدة راسخة مبنية على أحاديث رواها علمائهم، وفي مسألة المخالفين للتشيع روى أبو جعفر الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال:" من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتا وإن كان حقه ثابتا لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به"([3])، وعن عدي بن حكيم عن عبد الله بن العباس قال: قال: لنا أهل البيت سبع خصال، ما منهن خصلة في الناس. منا النبي صلى الله عليه وآله، **ومنا الوصي خير الأمة بعده علي بن أبي طالب**، ومنا حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء، ومنا جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومنا قائم أل محمد الذي أكرم الله به نبيه، ومنا المنصور"([4])، وهذه بعض النصوص الدالة على مجمع تشخيص مصلحة النظام، فإن قال قائل لما، فإن السبب وراء ذلك أن الشيعة اليوم جعلت الولي الفقيه كما أثبتنا عليهم سابقاً بمرتبة النبي ﷺ، والعصمة ممتد له، وهو وصى النبي في زمن الغيبة، فالطاغوت عندهم من لم يحتكم ويقر بولاية وصيهم الولي الفقيه، فإنهم من باب تشخيص المصلحة يقصونهم، حتى تبقى أمور الحكم والقضاء والسياسة بأيديهم، ولا يقبلون بإصلاحيين ولا غيرهم، وهم أشد عداء لأهل السنة، ولا يسمحون لهم حتى بإنشاء كيان وحرية كما في الأهواز.

---

[1]. انظر إيران لترتيب خلافة المرشد، ٩-١١.

[2]. قانون إيران الصادر ١٩٧٩م، ٤.

[3]. الأصول من الكافي، الكليني، ٤١٢/٧.

[4]. الإرشاد، الشيخ المفيد، ٣٧/١.

الفصل الرابع: نقض معتقد الشيعة في الولاية والإمامة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقض مفهوم الولاية التكوينية عند الشيعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم الولاية التكوينية.

المطلب الثاني: الولاية التكوينية مخالفة وإنكار لتوحيد الربوبية.

المبحث الثاني: نقض مفهوم الولاية التشريعية عند الشيعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم الولاية التشريعية.

المطلب الثاني: الولاية التشريعية مخالفة وإنكار لعقيدة ختم النبوة وانقطاع الوحي.

المبحث الثالث: نقض مفهوم ولاية الفقيه عند الشيعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم ولاية الفقيه.

المطلب الثاني: ولاية الفقيه مخالفة وإنكار للاحتكام لشرع الله.

المبحث الأول: نقض مفهوم الولاية التكوينية عند الشيعة.

تمهيد:

إن الولاية التكوينية لهي من أخطر أنواع الولايات المزعومة عند الشيعة، وفيها من البهتان والزور الكثير، وفيها تطاول على توحيد الله، وإن القول بها لصريح الكفر والبطلان، فمن يثبت لغير الله التصرف في الكون والمخلوقات فلقد خالف دين الله.

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم الولاية التكوينية:

إن القول بالولاية على إطلاقه صحيح، لكن الشيعة وظفوا مفهوم الولاية لإثبات معتقدهم الباطل المتجه نحو أنواع وأشكال الولاية المحظورة، ومن ذلك قولهم بالتصرف في الكون من قبل علي والأئمة، وقد أوردت في ذلك الأدلة عليهم من كتبهم.

فمن البديهي أن نصوصهم في هذه المسألة من جملة الكذب على النبي ﷺ والأئمة عندهم، ولقد أقرت الشيعة بأن القوم أولعوا بالكذب على الأئمة، واعلم رحمك الله أن معجزات الأنبياء الذين هم خير البشر تقع منهم بالفعل الظاهري في معجزاتهم، لكن المصدر الحقيقي لهذه الخوارق هو الله عز وجل، والدلائل على هذا كثير، قال الله تعالى: {سُبْحَانَ **الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}([1])، وقال الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا قَالَ **لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا}([2])، وقال الله تعالى: {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى **بِإِذْنِ اللَّهِ** وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}([3])، فتعليق المشيئة والتكوين للفعل كان الأنبياء يعلقونه إلى الله، وبإذن الله، وأنهم لا حول ولا قوة لهم به.

والرزق والإحياء والإماتة في يد الله عز وجل، وليس لأحد أن يزعم أنه يتصرف بالكون، وأن بينه وبين الأرض تر يجذب به الأرض، وأن البحار والطيور والأشجار تحتكم لأمره، قال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}([4])، وهذا خطاب في أصله لأهل مكة تحدياً لهم في ألهتهم وأصنامهم هل تستطيع فعل ما يتفرد به الله جل جلاله، وينزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن

---

[1]. سورة الإسراء ١.

[2]. سورة الإسراء ١٠١-١٠٢.

[3]. سورة أل عمران ٤٩.

[4]. سورة الروم ٤٠.

الشريك الذي أشركت به قريش([1])، قال القرطبي:" عاد الكلام إلى الاحتجاج على المشركين وأنه الخالق الرازق المميت المحيي. ثم قال على جهة الاستفهام: هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لا يفعل. ثم نزه نفسه عن الأنداد والأضداد والصاحبة والأولاد"([2])، واليوم الشيعة جعلت ممن مضى إلى ربه، ومات ودفن في قبره، يخلقون ويتصرفون، ويشركون بهم مع الله.

ولو نظرنا في أباطيلهم في هذا الباب لوجدنا عمدتهم الكذب والوضع، فعلى سبيل المثال قولهم بأمر الشمس من الأئمة وردها لهم حديث موضوع([3])، ومن ذلك تعلم منطق الطير وتسخير الجن المزعوم للأئمة عند الشيعة، وهذا كفر ومخالفة للقرآن لأن ملك سليمان لا ينبغي لأحد من بعده، قال الله تعالى واصفاً دعاء سليمان عليه السلام: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}([4])، قال ابن حزم الأندلسي:" وإنما عَنَى الله تعالى بمنطق الطير أصواتها التي ذكرنا **لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات** الذي من ادعاء لها أكذبه العيان والله تعالى لا يقول إلا الحق وأما قصة النملة والهدهد فهما معجزتان خاصتان لذلك النمل ولذلك الهدهد وآيتان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ككلام الذراع وحنين الجذع وتسبيح الطعام لمحمد صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام **لأن هذا النطق شامل ولأنواع هذه الأشياء**"([5])، قال الطبري:" فأخبر أنه سخر له ما لم يسخر لأحد من بني آدم، وذلك تسخيره له الريح والشياطين على ما وصفت"([6]).

قال أبو الفتح الشهرستاني:" هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله. وربما شبهوا الإله بالخلق. وهم على طرفي الغلو والتقصير. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق. فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة. وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة"([7])، وهذا الذي حصل عند

---

[1]. انظر تنوير المقباس تفسير ابن عباس، ٣٤١-٣٤٢.

[2]. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٤/٤٠.

[3]. انظر منهاج السنة، ابن تيمية، ٨/١٦٥.

[4]. سورة [ص] ٣٥.

[5]. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ١/٧٠-٧١.

[6]. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٢٠/١٠٠.

[7]. الملل والنحل، الشهرستاني، ١/١٧٣.

الشيعة، فأخرجوا الأئمة من صفة الخلق إلى صفة الخالق، ومن صفة العبد المأمور الذي يسير تحت المشيئة التي تبنى على اختيار إلى إله يتصرف في المخلوقات.

أما تكوين وتصرف الإمام عند الشيعة بزعم أنهم خزنة علم الله، وهم الذين يعرفون الغيب والقدر، فيصير التكوين والخلق لهم من هذا الباب فباطل، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" وأما حديث: أنا مدينة العلم فأضعف وأوهى ولهذا إنما يعد في الموضوعات المكذوبات وإن كان الترمذي [أَنَا دَارُ الحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا][1] قد رواه. ولهذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات[2] وبين أنه موضوع من سائر طرقه. والكذب يعرف من نفس متنه؛ لا يحتاج إلى النظر في إسناده: فإن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان {{مدينة العلم}} لم يكن لهذه المدينة إلا باب واحد ولا يجوز أن يكون المبلغ عنه واحدا؛ بل يجب أن يكون المبلغ عنه أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب.. وهذا الحديث إنما افتراه زنديق أو جاهل: ظنه مدحا؛ وهو مطرق الزنادقة إلى القدح في علم الدين – إذ لم يبلغه إلا واحد من الصحابة"[3]، فالعلم موزع بين الناس، ولا صحة لزعم الشيعة بأن تسعة أعشار الحكمة والعلم لأئمتهم، بل لم يقل أي أحد من علماء المسلمين أن علياً أفقه وأعلم من أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، بل ورد الإجماع على أن أبا بكر أعلم وأفقه من علي رضي الله عنهما[4].

وزعم الشيعة بأن علياً ﷺ قسيم الجنة والنار، وهذا تصرف في الآخرة غير جائز ولا مقبول، وهو باطل مخالف للحق والنصوص، فالله عز وجل يقول: {وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}[5]، وقال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

---

[1]. سنن الترمذي، حديث رقم ٣٧٢٣، كتاب أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال له كنيتان أبو تراب، وأبو الحسن، ضعفه الألباني.

[2]. انظر الموضوعات، ابن الجوزي، ٣٤٩/١.

[3]. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤١٠/٤.

[4]. انظر المصدر السابق، ٣٩٨/٤.

[5]. سورة الشورى ٨.

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}([1])، قال القاسمي:" أي عن الحق. فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة"([2]).

والنصوص واضحة وصريحة في بيان أن الذي يغفر ويدخل الجنة، ويعذب الكافرين والعصاة هو الله عز وجل، وليس لأحد من البشر أن يشرك بالله فيزعم أنه القسيم، وهذا يبين أن قولهم بالولاية التكوينية مبني على الموضوعات والنصوص غير الثابتة، وأن قولهم خلاف الحق.

---

[1]. سورة النساء ١١٦.

[2]. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي ت ١٣٣٢هـ، تحقيق محمد باسل السود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ٣/٣٤٠.

المطلب الثاني: الولاية التكوينية مخالفة وإنكار لتوحيد الربوبية:

إن الولاية التكوينية المثبتة للإمام عند الشيعة تستلزم إشراكه مع الله في توحيد الربوبية، وجعل الإمام متصرف ويعطي ويمنع، ويحيي ويميت كما تبين في النصوص الواردة في كتب الشيعة، وأن الأئمة يأمرون الكونيات من أسماك وحيتان وأمطار وشمس فتطيعهم، بل زعموا أن الملائكة والجن تتصرف بأمرهم، وأن أول من يبايع المنتظر الغائب عندهم الملائكة والجن.

إن الحق في توحيد الربوبية الذي تنكره وتعدل عن التوحيد الصواب فيه الشيعة لهو توحيد لله وحده، فقد قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}([1])، وقال الله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}([2])، قال ابن كثير:" أي خالقهما ومبدعهما، على غير مثال سبق وهو يطعم ولا يطعم أي وهو الرزاق لخلقه من غير احتياج إليهم"([3]).

وقال النبي ﷺ:" يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ"([4])، فالله هو الصمد المتوجه إليه بالحاجات، كخلق ومطر ونمو شجر، وخروج الشمس وغروبها، وليس لأحد أن يتحكم بمخلوقاته سواه، وفي المناظرة التي حصلت بين النمرود وإبراهيم عليه السلام قال الله عز وجل على لسان إبراهيم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ

---

[1]. سورة الذاريات ٥٦-٥٨.

[2]. سور الأنعام ١٤.

[3]. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢١٨/٢.

[4]. صحيح مسلم حديث رقم ٢٥٧٧، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم.

الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}([1])، وهذه من أعظم الحجج، فالله هو المتصرف في آيات الكون وليس أئمة الشيعة.

قال الإمام الطحاوي:" له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وكما أنه محيي الموتى بعدما أحيا، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم"([2])، قال أبو العز الحنفي:" يعني ان الله تعالى موصوف بأنه الرب قبل أن يوجد مربوب، وموصوف بأنه الخالق قبل أن يوجد مخلوق.. وانه تعالى موصوف بأنه محيي الموتى قبل إحيائهم، فكذلك يوصف بأنه الخالق قبل خلقهم"([3])، فالله قدر مقادير الخليقة قبل خلقها، وكل مخلوق خلق بقدر قبل إيجاده، وعلم الله لازم لقدره، فلا يقدر الأقدار إلا من يعلمها، ومن نفى تقديره نفى علمه، ومن نفى علمه نفى تقديره([4]).

فاليهود والنصارى إنما أشركوا في توحيد الربوبية شركاً واضحاً، قال الله عز وجل فيهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}([5])، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:" يعني اتخذوا أحبارهم ورهبانهم معبودين مع الله، وذلك لأنهم أطاعوهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال"([6])، وقال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}([7])، وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ:" يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ"، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ

---

[1]. سورة البقرة ٢٥٨.

[2]. متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، ٤-٥.

[3]. بتصرف شرح العقيدة الطحاوية ، أبو العز الحنفي، ٦٧-٦٨.

[4]. انظر الرسالة الشامية، عبد العزيز الطريفي، ٥١-٥٢.

[5]. سورة التوبة ٣١.

[6]. كفاية المستزيد، محمد بن عبد الوهاب، ٤٦.

[7]. سورة البقرة ١٦٥.

وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}([1])، قَالَ:" أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ"([2]).

وفي قول الله تعالى: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ}([3])، وقوله: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ}([4])، قال عبد الرزاق البدر:" وهذان الاسمان دالان على أن الله سبحانه ذو الملك، أي المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ومدافعة، والملك يرجع إلى ثلاثة أمور: ثبوت صفات الملك له.. وأن جميع الخلق مماليكه وعبيده، ومفتقرون إليه.. وأن له التدبيرات النافذة، يقضي في ملكه بما شاء"([5]).

وهداية المخلوقات إنما تعود لله وحده، وهي الذي ييسر أمورها، ويقضي حاجاتها، وقد بوب ابن القيم الجوزية([6]) رحمه الله باباً في شفاء العليل أسماه: في الهدى والضلال ومراتبهما والمقدور منهما للخلق وغير المقدور لهم"، ورتب فيه مراتب الهدى لأربعة:" **أولها الهدى العام** وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذا أعم مراتبه، **ثانيها الهدى بمعنى البيان والدلالة** والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده وهذا خاص بالمكلفين وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة، **ثالثها الهداية المستلزمة للاهتداء وهي هداية التوفيق**

---

[1]. سورة التوبة ٣١.

[2]. سنن الترمذي حديث رقم ٣٠٩٥، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة.

[3]. سورة طه ١١٤.

[4]. سورة القمر ٥٤-٥٥.

[5]. بتصرف فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق البدر، ١١٨-١١٩.

[6]. ابن القيم الجوزية: هو الفقيه الأصولي أبو عبد الله الشمس محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)، نشأ في كنف والده، ودرس على عدد من أهل العلم بعدما حفظ القرآن وسمع حديث النبي ﷺ وتفقه بمذهب الحنابلة حتى برع فيه، وأفتى، وتفنن في علوم الإسلام، تفسيراً وحديثاً، وعقيدة وعربية، وسلوكاً، وفقهاً وطبّاً، وغير ذلك، وقد نفعه الله كثيراً بشيخ لازمه وانتفع به وهو الشيخ أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية، انظر الأثبات في مخطوطات الائمة شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والحافظ ابن رجب، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة ١٤٢٣هـ، ٢٣١.

ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، **ورابعها الهداية يوم المعاد** إلى طريق الجنة والنار"([1])، وهذه المراتب الأربعة لهيَّ توفيق ومشيئة من الله.

وكلمة التوحيد {{لا إله إلا الله}} تنفي أربع وهي:" الآلهة، و**الطواغيت**، و**الأنداد**، و**الأرباب**"، وتثبت أربعة:" القصد بالعبادة لله، وتعظيمه ومحبته، والخوف منه ورجاءه، والتقوى"([2])، والآيات التي تثبت ذلك كثيرة، قال الله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}([3])، فالله هو الذي يحي الموتى ويقدر على التصرف والتكوين في خلقه، والرسل نهت أقوامها عن الغلو فيهم، قال الله تعالى: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}([4])، وهذا الذي وقعت فيه الشيعة، فزعمت أن السلطان والتصرف بيد الأئمة والأوصياء والولي الفقيه.

ورسول الله ﷺ يثبت لنفسه البشرية، ولم يدعى ملكاً تكوينياً، ولا تصرف في الخلق، ولا في الجنة والنار، وليس هناك في البشر من هو خير من النبي ﷺ ، ولا أولى بكرامة وفضل منه، ولو كانت الولاية التكوينية لأحد من البشر مع استحالة وقوعها وبطلان القول بها لكانت له ﷺ، قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}([5])، وعن أم سلمة قالت: قال النبي ﷺ:" إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ"([6])،

---

[1]. انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة بيروت، الطبعة ١٣٩٨هـ، ٦٥.

[2]. انظر الياقوت والمرجان، عبد اللطيف موسى، ١٧.

[3]. سورة الحج ٦.

[4]. سورة إبراهيم ١١.

[5]. سورة الكهف ١١٠.

[6]. صحيح البخاري حديث رقم ٦٩٦٧، كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت.

وقد حذر النبي ﷺ مراراً من تقديس له يقع بعده، فقال:" لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ"([1]).

ثم إن علياً ﷺ لم ينقذ يونس عليه السلام من بطن الحوت كما زعمت الشيعة، ولم يبرد النار على إبراهيم عليه السلام، ولم ينقذ موسى عليه السلام من البحر([2])، واعلم أن للقدر مراتب أربعة، وهذه المراتب هي:" علم الله الأزلي، ثم الكتابة في اللوح المحفوظ، ثم مشيئة الله، ثم الخلق وفعل العبد"([3])، ثم إن الله تحدى كل الإنس والجن الذي من بينهم علي والأئمة أن ينفذوا من أقطار السماوات والأرض فقال: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}([4])، فهل نفذَ أحد من الأئمة، وكيف تكون له ولاية تكوينية وقصر عليهم مثل هذا الأمر؟، فحاشاه تعالى أن يكون له شريكاً في ربوبيته، قال أبو السعود:" أي أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن أقطار سمواتي وأرضي فانفذوا منها وخلصوا أنفسكم من عقابي لا تنفذون أي لا تقدرون على النفوذ"([5]).

ثم إن الثابت عن علي ﷺ الذي هو رأس الأئمة والوصي الأول عندهم أنكر قولهم، ورد بدعتهم، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فعاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم **وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار** وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر"([6])، فعلي ﷺ عاقب من غلا فيه من الشيعة، ورد ضلالهم وهو حي، ونكل وشدد بهم في العقاب لعلهم يتفكرون، إلا أنهم قوم لا يعقلون، وعلي كان يقدم الخلفاء الراشدين الأوائل على نفسه، وأثبت أنه رجل من المسلمين، وأن ما تزعم له الشيعة باطل، ونفى عن نفسه الولاية التكوينية، وكل أمر من شانه أن يجعله يباري الله جل جلاله في صفات وتوحيده، وأختم

---

[1]. المصدر السابق حديث رقم ٣٤٤٥، كتاب أحاديث الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم.

[2]. انظر بحار ألأنوار، المجلسي، ٥/٢٦.

[3]. انظر شفاء العليل، ابن القيم، ٢٩.

[4]. سورة الرحمن ٣٣.

[5]. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٨١/٨.

[6]. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧٩/٣.

هذا المطلب بحديث ورد عن علي ﷺ الذي هو أصل الإمامة عندهم، وباب علم الله لهم، والولاية امتداد منه، وهو المورث لها ولعلمها عندهم، فعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ:" أَبُو بَكْرٍ"، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:" ثُمَّ عُمَرُ"، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ:" مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ"([1]).

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٦٧١، كتاب المناقب، باب لو كنت متخذا خليلاً.

المبحث الثاني: نقض مفهوم الولاية التشريعية عند الشيعة.

إن التشريع والحكم إنما هو لله، ودين الله اكتمل وأتمم الله علينا نعمته، والوحي انقطع بوفاة النبي ﷺ، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، لا عصمة لأحد من البشر بعده، إلا أن الشيعة كما بينت سابقاً جعلت الولاية التشريعية والتحليل والتحريم غير مقتصر على الوحي، بل جعلوا التشريع والتحريم والتحليل أمر مقبول من الأئمة والولي الفقيه، وهذا من الفساد بمكان، ودليل على مخالفة الشيعة للنصوص الصريحة، وترك الاحتكام إلى الله لهو كفر وفسق وظلم، وما شرع الله شريعته إلا لتكون حكماً بين الناس، وليس لمؤمن ولا مؤمنة خيرة في قضاء الله وحكمه، ولا يصح إيمان مؤمن إلا بالتسليم لحكمه تبارك وتعالى.

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم الولاية التشريعية:

إن التشريع في الدنيا لا ولاية لأحد فيه بعد تبليغ النبي ﷺ به، واكتماله، قال الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}([1])، قال ابن عباس ﷺ:" بينت لكم شرائع دينكم من الحلال والحرام والأمر والنهي"([2])، قال ابن حجر رحمه الله: "ظاهره يدل على أن أمور الدين كملت عند هذه المقالة وهي قبل موته صلى الله عليه وسلم بنحو ثمانين يوما فعلى هذا لم ينزل بعد ذلك من الأحكام شيء"([3])، قال القرطبي:" وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين كان بمكة لم تكن إلا فريضة الصلاة وحدها، فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام إلى أن حج، فلما حج وكمل الدين نزلت هذه الآية"([4]).

وقد بين القرآن الكريم أن قول النبي ﷺ وحي لا ابتداع ولا تشريع منه، وليس كما تقول الشيعة أنه يحلل ويحرم، ويشرع الأحكام، قال الله تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}([5])، وقد ظهر صدق النبي ﷺ وشهد بذلك الله عز وجل فقال: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ}([6])، قال ابن كثير رحمه الله:" أي محمد صلى الله عليه وسلم لو كان كما يزعمون مفتريا علينا، فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئا من عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك، لعاجلناه بالعقوبة"([7])، فخير الورى، وصاحب النبوة يقول إنما أنا بشر مثلكم، قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}([8])، قال الطبري:" أوفوا يا أيها الذين آمنوا بعقود الله التي أوجبها عليكم وعقدها ، فيما أحل لكم وحرم عليكم ، وألزمكم فرضه ، وبين

---

[1]. سورة المائدة ٣.

[2]. تنوير المقباس تفسير ابن عباس، ٨٨.

[3]. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٢٤٦/١٣.

[4]. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٦١/٦.

[5]. سورة النجم ١-٤.

[6]. سورة الحاقة ٤٤-٤٧.

[7]. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢١٨/٨.

[8]. سورة الكهف ١١٠.

لكم حدود"([1])، والشيعة تقول بأن الأئمة وخَلَفِهِم من الأولياء الفقهاء يشرعون، ويحللون ويحرمون، فالله جل جلاله وكتابه أحق منهم ومن قولهم.

واعلم أن القول بالولاية التشريعية عند الشيعة فيه تطاول على شخص النبي ﷺ، وفيه نسبة التقصير له، وأن الأئمة عند الشيعة بهذا أكمل هدياً وصدقاً وشرعاً من النبي ﷺ، لكن الله عز وجل يرد قولهم بهذا، ويثبت أن من الناس من يشرع من عند نفسه، ويحذر من فعله، فيقول الله تعالى: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}([2])، ويقول الله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ}([3])، وروى البخاري عن الأحوص عن عبد الله قال:" فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ"([4])، فالتشريع حق له سبحانه وتعالى وحده، فالأمر أمره، والحكم حكمه.

وقد صدق شيخ الإسلام رحمه الله في وصفهم فقال:" وقد اتفق أهل العلم بالنقل، والرواية، والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب، قال أشهب بن عبد العزيز سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون، وقال: أبو حاتم: حدثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول: لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة، وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة، فإنهم يكذبون"([5])، ومن الشيعة من يقر بذلك، ويثبت أن القول بالولاية التشريعية بطلان محض، يقول العاملي:" ونحن نعلم أن الذي جحده الناس هو الحكومة والولاية، وأما رواية الائمة عن النبي فلم يجحدها الناس، **ولذلك كان**

---

[1]. جامع البيان في تأويل أي القرآن: محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق عبد الله تركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ١١/٨.

[2]. سورة الشورى ١٤.

[3]. سورة الشورى ١٣.

[4]. صحيح مسلم حديث رقم ٦٥٤، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدي.

[5]. منهاج السنة، ابن تيمية، ٥٩/١-٦٠.

أئمتنا يسندون كثيراً من أحاديثهم إلى النبي ليقبلها الناس وليعملوا بها"([1])، فالذي يظهر من إقراره أن نصوصهم منسوبة إلى رسول الله ﷺ بهتاناً وزوراً، ومن جملة هذه الأمور ما قالوه من الولاية التشريعية للأئمة، ودليل ذلك أن النبي ﷺ لم يكتم عن أمته شيئاً، ولو كان أمر هذه الولاية حق فإنه وجب عليه إخبار المؤمنين بها، وبيانها وبيان أحكامها، لكن هذا القول الشاذ لم يظهر ولم يُعرف إلا عن الشيعة، فالكذب كما بين شيخ الإسلام رحمه الله متأصل في جذورهم، والاختراع في الدين هو أعظم سماتهم.

وحال الشيعة واضحٌ في قول الله تعال: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}([2])، وإنهم قوم تتبعوا خطوات الشيطان، ودلسوا على الناس، وأظهروا من القول بالشرائع المزعومة التي لم ترد عن النبي ﷺ، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}([3])، قال ابن عقيل:" الظاهر أن من وضع **مذهب الرافضة** قَصَدَ الطعن في أصل الدين والنبوة وذلك أن الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر غائب عنا وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم فكأننا نظرنا إذ نظر لنا من نثق بدينه وعقله فإذا قال قائل أنهم أول ما بدئوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في إرثها وما هذا إلا لسوء اعتقاد في المتوفى **فإن الاعتقادات الصحيحة سيما في الأنبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم** لا سيما في أهليهم وذريتهم فإذا قالت الرافضة أن القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عنهم والثقة بهم"([4])، قال ابن كثير رحمه الله:" وفي ذلك كله مخالفة لشرائع الله المنزلة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، **فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء** وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر"([5])، فهذا حال من ترك حكم شرع النبي ﷺ لشرع نبي أخر سبقه ولكنه

---

[1]. الولاية التشريعية، العاملي، ١٢.

[2]. سورة الشورى ٢١.

[3]. سورة النور ٢١.

[4]. تلبيس إبليس: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٨٨-٨٩.

[5]. البداية والنهاية، ابن كثير، ١١٣/١١٩.

محرف، فمن باب أولى، وأشد كفراً من زعم نفسه مشرعاً من دون الله، واتهم النبي ﷺ بالتقصير في التبليغ والتشريع، ولإمامه بالكمال وتشريع الأحكام من دون الله، وأختم بآية هي حجة واضحة على بطلان ولاية الشيعة التشريعية، وأن التشريع لله وحده، قال الله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}([1])، قال شيخ الإسلام رحمه الله:" فالحكم لله وحده ورسله يبلغون عنه؛ فحكمهم حكمه وأمرهم أمره وطاعتهم طاعته فما حكم به الرسول وأمرهم به وشرعه من الدين وجب على جميع الخلائق اتباعه وطاعته؛ فإن ذلك هو حكم الله على خلقه، والرسول يبلغ عن الله"([2]).

---

[1]. سورة يوسف ٤٠.

[2]. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٦٣/٣٥.

المطلب الثاني: الولاية التشريعية مخالفةً وإنكار لعقيدة ختم النبوة وانقطاع الوحي:

إن القول بجواز التشريع لأيٍ كان من البشر بعد رسول الله ﷺ لهو إنكار لختم النبوة وانقطاع الوحي، والآيات الدالة على ختم النبوة والعصمة في التبليغ كثيرة، ومن ذلك قول الله عز وجل: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ **وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ** وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}([1])، وقول الله تعالى: {ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ **وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}([2])، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:" إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ**، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ"([3])، فالحجة متعلقة بالوحي، والنسك والدين والفتوى متوقف فيه على نص النبي ﷺ، ولا حجة لقول أحد بعده، فكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا النبي ﷺ، فعن جابر ﷺ قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ:" **لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ"([4]).

والنبي ﷺ انتقل إلى جوار ربه، وحجته تمت، وتبليغه صار على الوجه الأكمل والأصح، وقبل موته أدى الرسالة وبلغ الأمانة، ويدل على ذلك قول الله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}([5])، فوالله إن الشيعة انقلبوا على أعقابهم، وبدلوا دينهم، واتهموا نبيهم ﷺ بعدم إتمام التبليغ، وزعموا أن فقهائهم أحسن حال منه، وإن أهل السنة المتبعين لطريق

---

[1]. سورة الأعراف ١٥٨.

[2]. سورة الأحزاب ٤٠.

[3]. صحيح البخاري حديث رقم ٢٦٤١، كتاب الشهادات، باب الشهداء العدول.

[4]. صحيح مسلم حديث رقم ١٢٩٧، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله صلى الله عليه وسلم:" لتأخذوا مناسككم".

[5]. سورة الأعراف ١٤٤.

الحق ونهج النبي ﷺ لهم الشاكرين، بطريقه وبما أخبر به متمسكين، ونبي الله قد علم أنه خاتم الأنبياء وأن الله متوفيه، قال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}([1]).

إن المطلوب من المؤمنين اتباع النبي ﷺ، وليس التشريع فوق ما أُوحي إليه، ولا زعم أنه لم يكمل تبليغه، بل موافقة ما جاء به النبي ﷺ من التشريع الذي استمده من الله عز وجل، قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}([2])، قال ابن كثير رحمه الله:" فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر ، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يحب لله ويتقرب إليه، **حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل**، ورسول الله إلى جميع الثقلين الجن والإنس الذي لو كان الأنبياء بل المرسلون، بل أولو العزم منهم في زمانه لما وسعهم إلا إتباعه، والدخول في طاعته، **وإتباع شريعته**"([3])، وقال الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}([4])، وقال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}([5])، قال القرطبي:" معناه على قوانين الشرع، إما بوحي ونص، أو بنظر جار على سنن الوحي. وهذا أصل في القياس، وهو يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى شيئا أصاب، لأن الله تعالى أراه ذلك، وقد ضمن الله تعالى لأنبيائه العصمة"([6]).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ **وَأَنَا خَاتِمُ**

---

[1]. سورة الزمر ٣٠.

[2]. سورة أل عمران ٣١-٣٢.

[3]. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٢/٢.

[4]. سورة الحشر ٧.

[5]. سورة النساء ١٠٥.

[6]. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق احمد البردوني، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ، ٣٧٦/٥.

النَّبِيِّينَ"([1])، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، **وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**"([2])، قال الإمام الطحاوي رحمه الله:" وأن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى، وإنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين، وكل دعوى النبوة بعده فغي وهوى"([3])، قال أبو العز الحنفي رحمه الله:" هو صلى الله عليه وسلم الذي يؤتم به، ويقتدى به"([4]).

إن الاحتكام وأخذ الشرائع مصدره واحد، الوحي الذي نطق به النبي ﷺ، لدى لا يجوز لمؤمن ولا مؤمنة ان يعترضا على قضاءه، ولا إيمان إلا بالتسليم لما أُوحِي للنبي ﷺ من شرائع ربانية، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ}([5])، فانتفى زعمهم بالتشريع للأئمة، إنما الحكم والتشريع لله سبحانه وتعالى وحده، ولا حجة لقولهم فالحلال ما أحل الله، والحرام ما حرم الله، وقال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }([6])، وقال الله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}([7])، قال الطبري:" حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم، فالتبس عليهم حكمه"([8])، فإن الشيعة نفت عن نفسها الإيمان بمخالفة صريح القرآن، فولايتهم التشريعية معارضة صريحة لشرع الله الذي أبلغنا به النبي ﷺ، وهم لا يسلمون بالإتباع، بل يجعلون لأنفسهم الخيرة من أمرهم، وإتباع شرع غير شرع خالقهم.

---

[1]. صحيح البخاري حديث رقم ٣٥٣٥، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

[2]. صحيح مسلم حديث رقم ٥٢٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة.

[3]. متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، ٦.

[4]. شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الحنفي، ٨٩.

[5]. سورة المائدة ٨٧-٨٨.

[6]. سورة الأحزاب ٣٦.

[7]. سورة النساء ٦٥.

[8]. جامع البيان في تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٢٠٠/٧.

ولو نظرنا في سيرته ﷺ فإنه كامل التبليغ، وقد أبان شرع الله الذي لا يأتيه الباطل ولكره الكافرون من الشيعة وغيرهم، فالشرع كامل، والدين مُبَلَغ، لكن رسول الله ﷺ أقر بأنه بشر، ويدل ذلك على أنه قد يقع منه ما يجانب الصواب في أمور الدنيا لا الشرع والتبليغ، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ:" لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ" قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ:" مَا لِنَخْلِكُمْ؟" قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ:" أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ"([1])، ولو نظرت في المراجع أسفل الصفحة لوجدت تبويباً جميلاً من الإمام مسلم لهذا الحديث، فإنه أبان أن الالتزام بما قال النبي ﷺ شرعاً وتشريعاً وحكماً واجب، أما في أمور الدنيا فإنه صلى الله عليه وسلم ترك لهم معاشهم بما يصلح لهم، ولم يشرع لهم في ما لا يعرفه من شئون حياتهم شيئاً، فكان ذلك لطفاً وصلاحاً منه ﷺ، أما الشيعة فتجرأت على حكم الله، وتشريع الله، وقالت بالبداء، وجعلت علم الغيب والتشريع أمر ثابت للإمام والفقيه من دون الله، وادعت عصمة العلماء والفقهاء الشيعة، وأنهم مثل رسول الله ﷺ كما سبق بيانه في كتبهم، لكن المصطفى ﷺ كان يستشير أصحابه، ويسألهم عن ما ينفع في الدنيا، ومن ذلك مشورة يوم بدر، وهذا لا يجيز مخالفته ﷺ، ومخالفته تودي بالإنسان للهلاك، فيوم أحد خالفوا أمره فأصابهم القرح، لكن الذي أريد أن أبين أن المؤيد بالوحي لم يتطاول على الناس بوحيه وعلمه، بل بلغ وأدى، ونصح وهدى، قال الله تعالى: {وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ}([2]).

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" والإسلام مبني على أصلين: **أن لا تعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع، لا نعبده بالبدع**، فالنصارى خرجوا عن الأصلين، وكذلك المبتدعون من هذه الأمة من الرافضة وغيرهم، وأيضا فإن النصارى يزعمون أن الحواريين الذين اتبعوا المسيح أفضل من إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء والمرسلين، ويزعمون أن الحواريين رسل شافههم الله بالخطاب؛ لأنهم يقولون: إن الله هو المسيح، ويقولون أيضا: إن المسيح ابن الله، والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغاليتهم يقولون: إنهم أفضل من الأنبياء لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية كما اعتقدته النصارى في المسيح، **والنصارى يقولون: إن الدين مسلم للأحبار والرهبان، فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه، والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة، فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه.**"([3]).

---

[1]. صحيح مسلم حديث رقم ٢٣٦٣، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الناس على سبيل الرأي.

[2]. سورة الرعد ٤٠.

[3]. منهاج السنة، ابن تيمية، ١/٤٨١-٤٨٢.

فالحق الذي لا مراء فيه أن رسول الله ﷺ بلغ الشرع، وبموته ختمت النبوة والرسالة، وانقطع الوحي، وتبين الحلال والحرام، ولا تشريع فوق ما أُوحي إليه، ولا يحل لما يسمى بالأئمة ولا غيرهم أن يشرعوا ويحللوا ويحرموا، ومن قال بذلك صار على نهج أهل النصرانية والصليب، ووقع في الغلو والتقديس المحذور، وجعل إمامه إلهاً مشرعاً من دون الله.

المبحث الثالث: نقض مفهوم ولاية الفقيه عند الشيعة.

إن القول بولاية الفقيه ليحمل الكثير من المفاسد، وفيه تعطيل لشرع الله، والاحتكام لفقهاء ومضللي الشيعة، والاستمرار في نسبة العصمة والعلم اللدني لفقهاء الشيعة امتدادً لأئمتهم، فإن الفقهاء من الولاة عند الشيعة هم الورثة، وهم خزنة العلم، وهم من يجب طاعتهم في مذهب الشيعة، بل إن القول بها يبنى عليه قيادة الأمة من نسل الفرس، وهذا دليل على حقد الوثنيين من أبناء فارس على الإسلام، وأنهم سيستمرون ما دامت الدنيا قائمة بإنشاء الفرضيات والنظريات التي تفسد على المسلمين إسلامهم، فهم أحفاد ابن السوداء عبد الله بن سبأ.

المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم ولاية الفقيه:

إن ولاية الفقيه هي الجناح أو البدعة الثانية التي أضيفت إلى سلطة الذين يدَّعون أنهم نواب الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى، وهذه الفكرة بالمعنى الدقيق فكرة حلولية([1]) دخلت الفكر الإسلامي من الفكر النصراني، ومن نصارى محاكم التفتيش الذين زعموا السلطة الإلهية للكنيسة ورجالها([2])، وولاية الفقيه لا تثبت وترد على الشيعة من كتبهم الأصيلة، وقد روى كبار المحدثين عند الشيعة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:" كل راية ترفع قبل راية القائم عليه السلام صاحبها طاغوت"([3])، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل"([4])، وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال: قول الله عز وجل {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ}([5]) قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام، قلت: وإن كان علويا فاطميا؟ قال: وإن كان علويا فاطميا"([6]).

فالنصوص السابقة واضحة الدلالة، ولهذا ضربت الحيرة والفرقة أطنابهما في الشيعة اليوم، وإنك ترى أن منهم من لا يقبل فكرة ولاية الفقيه، وأن احد أركان التشيع وهو السيستاني العراقي يحارب ما قاله الخميني، وهذا لأنه يخالف الكثير من النصوص التي منها ما ذكرناه، قال الحر العاملي:" إن كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها ظالم"([7])، فما بناه الخميني وأتباعه في دولة الفرس التي يتمنون عودتها بنص أئمتهم الذي هو حجة عليهم ظلم، وهو عبادة طاغوت، وصاحب هذا القول عندهم من أصحاب الوجوه المسودة يوم القيامة.

يقول محمد المظفر:" فلابد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر، إرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامّة على الناس، لتدبير شؤونهم ومصالحهم، وإقامة العدل بينهم، ورفع الظلم والعدوان من بينهم..

---

[1]. الحلولية: نظرية شركية تقول بالاتحاد والحلول، واتحاد روح الله مع البشر وحلولها بهم، وبرزت هذه النظرية عند الطائفة الباطنية من الشيعة، وتعدت إلى باقي الشيعة بتنقل وحلول علم الله من الائمة إلى ولي الفقيه.

[2]. انظر التطور العقدي لمفهوم الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية:توفيق محمد مصيري، دار الصفوة للنشر والتوزيع، الجمعية العلمية السعودية لدراسات العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ١٤١.

[3]. بحار الأنوار، المجلسي، ١١٤/٢٥.

[4]. الأصول من الكافي، الكليني، ٢٩٥/٨.

[5]. سورة الزمر ٦٠.

[6]. الغيبة، النعماني، ١١٣.

[7]. الفصول المهمة، العاملي،٩٩/١.

فلذلك نقول: **إنّ الامامة لا تكون إلاّ بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الامام** الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس"([1])، فمن هو الإمام الذي نص على إمامة الخميني ومن خلفه، وأين هو النص الذي صرح بولاية الفقيه، فإن قالوا هناك نصوص خفية فإن هذا لا ينطلي إلا على السفهاء، فأمر الحكم والخلافة لهو أهم الأمور التي يجب بيانها وتوضيحها توضيحاً كاملا، ولو كان الولاية للفقيه حقاً لما أخفاها النبي ﷺ ولا أئمتهم، ومما يرد ذلك مقاله الشيخ توفيق محمد مصيري حين قال:" فإذا كانت منصباً دينياً لا يخضع للانتخابات ولا يخضع للعزل، ولا يخضع للتفريق، فكل من بلغ مرتبة الفقيه اتصف بصفة الولاية وشملته الحصانة، ويجب على المسلمين طاعة أمره، والرضوخ لولايته، ولكن حدث أن فقهاء نُكبوا وأُهينوا وسجنوا وشردوا ولا زال بعضهم قيد الأسر والسجن، بسبب مواقفهم الفكرية أو السياسية من سلطان الفقيه الحاكم"([2])، ويظهر من كلامه أن ولاية الفقيه مردودة من **طريقين، الأول:** عدم اتفاق فقهاء الشيعة عليها، **الثاني:** أن من الفقهاء المزعومة ولايتهم وصلاحهم غُلبوا على أمرهم وهذا لا يوافق دعواهم لولي الفقيه.

يقول حيدر آل حيدر:" إن روايات الملاحم والفتن، التي تستعرض أخبار المستقبل، وتحدد بعض المسرات التاريخية اللاحقة، لا تعّين التكليف الشرعي، كما أنها مدخولة في كثير ممن مواردها، وقد تعرضت شان التراث الروائي كله لحملة تزوير ودس، بل إن الوضع فيها أوفر حظاً"([3])، قال أحمد الغامدي:" إن العقيدة الشيعية تحرم إقامة حكومة، أو بيعة حاكم، أو الخروج عليه قبل المهدي، ومسألة تحريم حكومة يرأسها معصوم خرجوا عليها وأقاموا لهم دولة، وبايعوا رئيساً يحكمهم ليس معصوماً ومنصوباً من الله عز وجل، واخترعوا ما أسموه نظرية ولاية الفقيه، وجعلوا لهم مجلس الخبراء، ثم صارت ولاية الفقيه حقيقة عندهم، وهي تخاف أصل مذهبهم"([4])، وفي هذا الحال إما أن يكون الخميني صاحب نظرية الفقيه أشجع من الأئمة عند الشيعة وأكثر منهم فقهاً ونظرةً للواقع، أو يكون الخميني قد خالف نهجهم وترك الصواب، وكلاهما يخطأ مذهب الشيعة ويبين ضلاله.

إن ولاية الفقيه بهذا الشكل الذي يخالف الأصول عند الشيعة يحتمل أمران، إما القبول ومخالفة النصوص، أو المعارضة المتوقعة من الشيعة وموافقة النصوص والضرب بعرض الحائط بهذه النظرية المخترعة، وهم في ذلك بين خيارين كلاهما مر، ولذلك زعم بعض المحدثين

---

[1]. عقائد الإمامية، محمد المظفر، ٧٤.

[2]. التطور العقدي لمفهوم الولاية، توفيق مصيري، ١٤٥.

[3]. الشورى وولاية الفقيه، كمال الحيدري، ٢٨.

[4]. بتصرف التشيع نشأته ومراحل تكوينه: الأستاذ دكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي،دار الفوائد ودار ابن رجب، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ٣٠٢.

من فقهائهم إثبات ولاية الفقيه للفقهاء، وعدم توفر فيهم الولاية التكوينية والتشريعية، ورفض أنهم امتداد للأئمة في عصمتهم([1])، وهذا يعطينا إشارة واضحة على عدم اتفاق الشيعة على ماهية هذه الولاية، فالخميني الذي ابتدعها وجماعته يثبتون ما ثبت للنبي ﷺ والأئمة للولي الفقيه، وقد حذر العديد من فقهاء الشيعة من هذه النظرية، ونسبوا إليها الخروج من دين التشيع بالأعداد الكبيرة، وأنها عملت على إحداث فجوة وشق في دين الشيعة، وهذه الوالية المخترعة ستعمل على حد قولهم على تدمير مذهب التشيع بالكلية([2])، وهذا ما نرجوه.

[1]. انظر الشورى وولاية الفقيه، كمال الحيدري، ٣١.

[2]. انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي، ٣٥٤-٣٦٠.

المطلب الثاني: ولاية الفقيه مخالفةً وإنكار للاحتكام لشرع الله:

إن تنصيب الوالي المزعوم له صفات العصمة والتشريع والتكوين والخلق لهو تعطيل للاحتكام لشرع الله، حيث أن الإمام والولي الفقيه الذي هو امتداد للأئمة في كل شيء قادر على التشريع ونسخ الأحكام، وبهذا لم تختم الرسالة، وبهذا يصبح الولي الفقيه في بعض أحكامه أفضل من النبي ﷺ والأئمة والفقهاء، ويبقى بقولهم هذا باب العلم والنسخ والبداء ونصب الأحكام والشرائع مستمر ما استمرت هذه الدنيا، وهذا مخالف واضح لنصوص القرآن والسنة، إنما الاحتكام في هذه الدنيا لشرع الله، والذي يؤخذ منه الشرائع والأحكام هو الوحي الذي نزل على النبي ﷺ وحفظ كما قال الله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}([1])، قال الطبري:" وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه"([2])، وحفظه يكون نصاً وتطبيقاً وعملاً به، ولا يجوز لمن زعمت له العصمة والإمامة وولاية الفقيه أن يبدل حرفاً من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، فشرع الرحمن محفوظ، وهو توقيفي على النصوص الثابتة الصحيحة، وعلى ما تنزل من الوحي، ولا يجوز الزيادة عليه ولا زعم نقصانه، والحديث النبوي قد حُفظ عند أهل السنة بعلماء جهابذة صنفوا في علوم الحديث فأبانوا صحيحه من ضعيفه، وبنوا أحكامهم على قواعد ثابتة واضحة، فصانوا ميراث النبي ﷺ من الحديث وحفظوه، بخلاف الشيعة التي بنت دينها على نصوص مخترعة ومنسوبة للأئمة زوراً، وهم كما سبق ذكره أقروا بأن الدس والتزوير والكذب على الأئمة أمر حقيقي وواقع يعيشونه، أدخلهم في حيرة وتضارب وتناقض واضح في بناء شرائعهم وعقائدهم.

إن النجاة عند الله بالاستسلام والانقياد لشرعه، لا الأخذ بأقوال الشيعة في الولاية، ولا الاحتكام لأراء البشر وبدعتهم، فالتمسك بالشرع والاحتكام لما أوحى الله عز وجل لنبيه ﷺ تبنى عليه العاقبة يوم الدين، قال الله تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ}([3])، وقال الله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا

---

[1]. سورة الحجر ٩.

[2]. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ١٨/١٤.

[3]. سورة البقرة ٢١٣.

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون}([1])، وقال الله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم}([2])ن وقال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا}([3])، قال القاسمي:" وبين ما صدر عنهم من مخالفة الأمر المحتوم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الداعي إلى الطغيان بالحكم على خلاف المنزل إليك والمنزل على من قبلك"([4])، والشيعة اليوم هم أكثر الناس احتكاماً بقواعدهم وعقائدهم للطاغوت، وهم يقدمون أولياءهم وفقهائهم على شرع الرحمن الذي أُنزل للنبي صلى الله عليه وسلم.

وفي قول الله تعالى: إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون}([5])، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فالحكم لله وحده ورسله يبلغون عنه؛ فحكمهم حكمه وأمرهم أمره وطاعتهم طاعته فما حكم به الرسول وأمرهم به وشرعه من الدين وجب على جميع الخلائق إتباعه وطاعته؛ فإن ذلك هو حكم الله على خلقه([6])، قال ابن القيم رحمه الله:" والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ، له حكم المخطئين"([7])، لذلك ورد في سنة النبي ﷺ التحذير من ترك الحكم الرباني، والشرع الرحماني، قال النبي ﷺ:" يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن.. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم"([8])، فعهد الله والإحتكام لحكمه واجب، يقع

---

[1]. سورة يوسف ٤٠.

[2]. سورة الشورى ٢١.

[3]. سورة النساء ٦٠-٦١.

[4]. محاسن التأويل، محمد القاسمي، ١٩٣/٢.

[5]. سورة يوسف ٤٠.

[6]. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٦٣/٣٥.

[7]. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ت ٥٧١هـ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، ٣٤٦/١.

[8]. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ٢١٦/١-٢١٧.

في الوعيد المترتب على تركه من نحى أو زعم شرعاً كما زعمت الشيعة التشريع لأئمتها وفقهائها.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:" فتوحيد الله جل وعلا في الطاعة وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله لا يكون إلا بأن يكون العباد مُحَكَّمين لما أنزل الله جل وعلا على رسوله، فترك تحكيم ما أنزل الله على رسوله ﷺ، والحكم بحكم الجاهلية أو بحكم القوانين، أو بحكم سواليف البادية، أو بكل حكم مخالف لحكم الله جل وعلا فهذا من الكفر الأكبر بالله جل جلاله ومما يناقض كلمة التوحيد"([1])، قال الإمام الطحاوي رحمه الله:" ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام على حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان"([2])، قال أبو العز الحنفي رحمه الله:" لا يثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين، وينقاد إليها، ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه"([3])، **فالشرع لله وحده**، يُحِل ما يشاء، ويُحِرم ما يشاء وتشريعه جاء لصلاح الدين والدنيا، وتشريعه في الدين كالصلاة والصيام، وفي الدنيا كالبيع والنكاح، ومن فرق بينهما وجعل الدين لله والدنيا لغيره كفر، **ومن رأى أن حكم الله صالح للزمن الذي نزل فيه فقط، وأما غيره فللناس أن يُشرعوا ما يرونه صالحاً ولو كان مخالفاً لحكم الله، فهذا كفر**، ولا يقدم حكم الناس واختيارهم المناقض لحكم الله، ولو كان حكم الشعوب مقدماً، لكان الأنبياء خارجين عن الحق، ومن كفر ببعض الكتاب كفر بكله([4]).

بهذا يتضح أنه لا حجة ولا دليل على ولاية الفقيه، وأن هذه الولاية مردودة بنصوص الكتاب والسنة، ونصوص الأحاديث من كتب الشيعة المنسوبة للأئمة عندهم، وأنه لا يجوز الاحتكام في الشرع والحكم لغير الله، وأن من احتكم لغيره كفر بنص أهل العلم، وبفضل الله وحكمته كانت ولاية الفقيه سبباً في دخول الشيعة في عصر الحيرة والفرقة، فقد أثبتت النظرية المخترعة أكاذيب الشيعة من الغيبة الكبرى والتقية والبداء وكل عقائدهم وصولاً لولاية الفقيه المحدثة قريباً في عقيدة ودين الشيعة.

والحمد لله رب العالمين

---

[1]. كفاية المستزيد، محمد بن عبد الوهاب، ٢٣٩.

[2]. متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، ٨.

[3]. شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الحنفي، ١٣١.

[4]. انظر الرسالة الشامية، عبد العزيز الطريفي، ٤٥-٤٩.

الخاتمة

بحمد الله الذي أتم هذا البحث على هذا الشكل، وقد خَلُصَ الباحث فيه إلى أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو الأتي:

أولاً: النتائج:

١. أن الشيعة اتخذت من الولاية وأحكامها أصلاً من أصول الدين، وأنها بنت الحكم على الناس حسب ولايتهم.
٢. الثابت أن الشيعة منذ القرن الهجري الثالث لا تتبع إلا معدوماً لا وجود له، وأن القول بعصمة الأئمة عند الشيعة أدى لظهور العقائد الفاسدة والأحاديث الموضوعة بكثرة في دينهم.
٣. يظهر أن الشيعة غلت في أئمتها وأعطتهم ما لم يعطَ الأنبياء، وقدمتهم زوراً في الأفضلية والمكانة على الأنبياء والمرسلين.
٤. توحيد الله المبني على توحيد الإلهية والربوبية والأسماء والصفات تمثل في الإمام عند الشيعة، وهذا ناشئ عن اعتقادهم بالاتحاد والحلول.
٥. الولاية عند الشيعة قائمة على نصوص وأدلة مكذوبة، لا أصل لها، وهم بذلك أقروا في أمهات الكتب عندهم.
٦. التدليس والدس والوضع كَثُرَ في كتب الشيعة، وأن الشيعة لا يعلمون من علم الحديث والرجال شيئاً، وأنهم ينسبون رواياتهم للأئمة والنبي ﷺ من أجل تصديقها وتمريرها على شيعتهم.
٧. اتضح أن الشيعة مرت في ثلاثة مراحل، وهذه المراحل هي مرحلة الأئمة، ثم مرحلة الغيبة الكبرى المزعومة لمهدي الشيعة، وأخرها مرحلة نظرية ولاية الفقيه التي ابتدعها الخميني.
٨. أن الشيعة نسبت البداء والخفاء على الله، وزعمت علم الغيب للأئمة، ورفعت أئمتها درجة على الله جل جلاله.

٩. الشيعة قالت بالولاية التكوينية التي تعني التحكم في الكون والمخلوقات للأئمة.

١٠. من جملة مفتريات الشيعة أنها قالت بالولاية التشريعية التي تعني جواز التشريع من الائمة، والتحليل والتحريم، وأن الشريعة ناقصة لن تتم إلا بالأئمة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قصر في التبليغ والتشريع.

١١. أن ولاية الفقيه محض افتراء، وكذب واضح، ومما يؤكد ذلك عدم إقرار الشيعة بها واختلافهم عليها.

١٢. الشيعة زعمت أن ولاية الفقيه امتداد لعصمة النبي ﷺ والأئمة المعصومين، وأن للولي الفقيه ما للنبي والإمام.

١٣. الشيعة بنت قوانينها وأحكامها في الدول الحديثة على أساس الاعتقاد بالإمامة والولاية، ووضعت من الأحكام في القوانين الحديثة، وأوجدت مجمعات ومجالس داخل الدول التي تتنفذ فيها تخدم مفهوم الولاية واعتقادهم به.

١٤. يتضح جلياً أن الشيعة على مر التاريخ إلى يومنا أهل خداع، ونصرة لأعداء الإسلام كالتتار وغيرهم، وأنهم قوم يغلب عليهم الغدر وترك النصرة عند الحاجة إليها، وأن أعظم أهدافهم سفك دماء المسلمين، وتأجيج الحروب في بلاد الموحدين.

١٥. أن الشيعة تمثل بهم ما كان عليه النصارى من تحريف وتقديس وغلو، وبسط الحكم والسيطرة على الأتباع، وعدم إعطاء حرية التفكير، ومن قمع الثورات، وطمس الحقوق، كما كانت تفعل الكنائس في عصور الظلام الوسطى.

١٦. دين الشيعة مجموعة من خرافات وأباطيل الأقوام فهم يقدسون الأولياء كغلاة الصوفية، ويؤلهون البشر كالهندوسية وديانات الهند، ويفرقون التوحيد لغير الله كأهل الثالوث والنصارى، ويرفعون مقام الولي كما غلت النصرانية في عيسى عليه السلام.

١٧. دينَ الشيعة دينٌ غير دين الإسلام، وهو مخالف لما جاء به النبي ﷺ من أحكام وعقائد وشرائع، فلا اتفاق بينه وبين دين الإسلام في شيء، ومن يبتغ غير ما جاء به النبي ﷺ فلن يقبل منهم وهو من الخاسرين.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصى الباحثين بالاهتمام بموضوع الولاية والحكم لحاجة الناس له، وخفاء أمره عليهم، ولأهميته البالغة في حياة المسلم.
٢. أوصى العلماء بالاهتمام بهذه المسائل العقدية التي تبين حقيقة الخلاف بين أهل الحق أهل السنة والجماعة، وأهل الباطل الشيعة لبيان ضلالاتهم وكشف زيفهم.
٣. أوصي أهل الاختصاص والسياسة بمحاربة فكر التشيع الذي هو الخطر الأكبر على الإسلام من خلال بيان هذه المعتقدات الباطلة في دينهم على وسائل الإعلام والتواصل قدر المستطاع.
٤. أوصي بوجوب البحث المعمق والدقيق في المسألة المخترعة مسألة ولاية الفقيه، إذ أن الفقيه اليوم عند الشيعة إمام معصوم وإله يعبد ويشرع من دون الله.
٥. التحذير من استجلاب الشيعة لعواطف الناس بروايات مكذوبة مخترعة، واعتبار كتبهم مثل كتب أهل الكتاب من حيث عدم صحتها، والواجب ان لا يقرأها إلا من يملك عقيدة سليمة صلبة، ويعلم كذب الشيعة ونهجهم لكي يستطيع الرد عليهم ولا يتأثر بكذبهم وفكرهم.

الفهارس العامة:

١- فهرس الآيات .
٢- فهرس الأحاديث .
٣- فهرس الأعلام.
٤- فهرس المصارد والمراجع .
٥- فهرس المحتويات .

أولاً: فهرس الآيات:

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة		
١	{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ }	٣٠	٦٦
٢	{ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }	١٣٢	١٢٥
٣	{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا }	١٦٥	٨٣
٤	{وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ}	٢١٣	١٨٩
٥	{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ }	٢٥٨	١٧٠
٦	{ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ }	٢٨٢	١٢٤
٧	{ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ }	٢٨٥	٥٤
	سورة آل عمران		
٨	{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ }	٣١	١٨١
٩	{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ }	٤٢	٤٢
١٠	{ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ }	٤٩	١٦٥
١١	{ وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا }	٦٧	١٢٤
١٢	{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا }	٨٥	١٢٥
	سورة النساء		
١٣	{ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ }	٤٦	١٥٨
١٤	{ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }	٥٩	٥٦-١٣٩
١٥	{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا }	٦٠	١٩٠
١٦	{ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ }	٦٤	٥٣
١٧	{ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }	٦٥	٥٦-١٤٣
١٨	{ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ }	١٠٥	١٨١
١٩	{ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدً }	١١٦	١٦٨
٢٠	{ لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ}	١٤٤	٢٣
٢١	{ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ }	١٥٧	٣٦-١٢٥
٢٢	{ يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ }	١٧١	٩٥
	سورة المائدة		

٢٣	{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }	٣	٤٠
٢٤	{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ}	٥٥	٣٩-٥
٢٥	{ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }	٥٦	٤٠
٢٦	{ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا }	٨٧	١٨٢
سورة الأنعام			
٢٧	{ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ }	١٤	١٦٩
٢٨	{ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ }	٤٩	١٠٠
٢٩	{ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ }	١٢٤	٥٣
٣٠	{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً}	١٥٩	١٠٢-٢
سورة الأعراف			
٣١	{ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ }	١٤٤	١٨٠
٣٢	{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ }	١٥٨	١٨٠
٣٣	{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا }	١٨٠	٧٧
سورة التوبة			
٣٤	{فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ}	١٢	٢٧
٣٥	{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}	٢٣	٢٠
٣٦	{ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ }	٣١	١٧٠-٩٣
٣٧	{لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}	٤٠	٢٩
٣٨	{ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ }	٧٨	٣٧
٣٩	{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ}	١٠٠	٣٠
سورة يونس			
٤٠	{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}	٦٢	٢٢
سورة يوسف			
٤١	{ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }	٤٠	١٧٩
سورة الرعد			
٤٢	{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }	٧	٩١
٤٣	{ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ }	٩	١٠٠
٤٤	{ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ }	٤٠	١٨٣
سورة إبراهيم			

٤٥	{ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ }	١١	١٧٢
	سورة الحجر		
٤٦	{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}	٩	١٨٩
	سورة الإسراء		
٤٧	{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ }	١	١٦٥
٤٨	{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ }	١٠١	١٦٥
	سورة الكهف		
٤٩	{ولم تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ}	٤٣	١٩
٥٠	{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ }	١١٠	١٧٢
	سورة طه		
٥١	{ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ }	١١٤	١٧١
	سورة الأنبياء		
٥٢	{ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }	٢٥	٨٣
	سورة الحج		
٥٣	{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ }	٦	١٧٢
٥٤	{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا}	٧٥	٢٩-٥٣
	سورة المؤمنون		
٥٥	{ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }	١٠٠	٣٦
	سورة النور		
٥٦	{ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ }	٢١	١٧٨
	سورة النمل		
٥٧	{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }	٦٥	١٠١
	سورة القصص		
٥٨	{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ }	٥٦	٩٣
	سورة الروم		
٥٩	{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا}	٣٠	٢
٦٠	{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ }	٤٠	١٦٥
	سورة لقمان		
٦١	{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ }	٣٤	٣٧

سورة السجدة			
٦٢	{ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ }	٥	١٠٠
سورة الأحزاب			
٦٣	{ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ }	٦	١٤٣
٦٤	{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ }	٣٣	٤١-٤٢
٦٥	{ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }	٣٦	١٤٢
٦٦	{ ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ }	٤٠	١٨٠
سورة يس			
٦٧	{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا }	١٢	٩٨
سورة الصافات			
٦٨	{ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ }	١١	٦٦
سورة ص			
٦٩	{هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي}	٣٥	١٦٦
سورة الزمر			
٧٠	{ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ }	٣٠	١٨١
٧١	{ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ }	٦٠	١٨٦
٧٢	{ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ }	٦٥	١١٧
سورة الشورى			
٧٣	{ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ }	٨	١٦٧
٧٤	{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }	١١	٩٤
٧٥	{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا }	١٣	١٧٧
٧٦	{ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ }	١٤	١٧٧
٧٨	{ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ }	٢٢	١٧٨
سورة الأحقاف			
٧٩	{ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ }	٥	٧٦
٨٠	{ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ}	١٥	٤
سورة الفتح			
٨١	{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ}	٢٩	٣٠-٧٠
سورة الحجرات			

٨٢	{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }	١٣	٦٧
	سورة الذاريات		
٨٣	{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }	٥٦	٨٠
	سورة النجم		
٨٤	{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى }	٣	١٧٦
	سورة القمر		
٨٥	{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ }	٥٤	١٧١
	سورة الرحمن		
٥٩	{ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ }	١٤	٦٦
٦٠	{ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ }	٣٣	١٧٣
	سورة المجادلة		
٦١	{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}	٢٢	٢٠
	سورة الحشر		
٦٢	{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ }	٧	١٤٠-٥٥
	سورة الممتحنة		
٦٣	{ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ }	١	٢٣
	سورة التغابن		
٦٤	{ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا }	٨	٩٠
	سورة الحاقة		
٦٥	{ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ }	٤٤	١٧٦
	سورة نوح		
٦٦	{ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ }	٢٣	٧٦
	سورة الجن		
٦٧	{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا }	٢٦	١٠٦-٣٧

ثانياً: فهرس الأحاديث:

رقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	(لا يشكرُ اللهَ، من لا يشكر الناس)	٤
٢	(مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ)	١٨-٢١
٣	(إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ)	٢١
٤	(يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ)	٢٢
٥	(مروا أبا بكر فليصلي بالناس)	٢٦
٦	(وسنة الخلفاء الراشدين المهديين)	٢٧
٧	("كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ)	٢٧
٨	(بني الإسلام على خمس)	٢٨
٩	(أن تؤمن بالله، وملائكته)	٢٨
١٠	(أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ)	٣٤
١١	(وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)	٣٤
١٢	(لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)	٣٤
١٣	(إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ)	٣٥
١٤	(من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي)	٤١
١٥	(أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى)	٤٢
١٦	(تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ)	٤٣
١٧	(فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ)	٤٣
١٨	(فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ)	٤٤
١٩	(اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ)	٤٤
٢٠	(أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ)	٤٤
٢١	(وإن مثلك يا عمر كمثل موسى)	٤٤
٢٢	(كتاب الله وعترتي أهل بيتي)	٤٤
٢٣	(لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي)	٤٤
٢٤	(ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ)	٤٥
٢٥	(إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ)	٤٦
٢٦	(وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي)	٥١

٢٧	(إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ)	٥٢
٢٨	(وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا)	٥٢
٢٩	(ﷺ:" أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)	٥٢
٣٠	(إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ)	٥٤
٣١	(وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ)	٥٧
٣٢	(فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ)	٥٧
٣٣	(فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي)	٥٧
٣٤	(فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)	٥٧
٣٥	(فَقَضَاهُمَا بَعْدَ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ)	٥٨
٣٦	(خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا)	٦٤
٣٧	(لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ)	٦٤
٣٨	(ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا)	٦٤
٣٩	(غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ)	٦٥
٤٠	(ﷺ:" لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي)	٦٨
٤١	(احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي)	٦٨
٤٢	(لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى)	٧٢
٤٣	(لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ)	٧٣
٤٤	(فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ)	٧٥
٤٥	(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اَللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ)	٧٥
٤٦	(إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)	٧٥
٤٧	(هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ)	٧٨
٤٨	(أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)	٨١
٤٩	(اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا)	٩٠
٥٠	(لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ)	٩١
٥١	(إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا)	٩١
٥٢	(فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ)	٩٢
٥٣	(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)	٩٧
٥٤	(مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ)	٩٨
٥٥	(وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ)	١٠٤

٥٦	(الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ)	١٠٤
٥٧	(أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ)	١٢١
٥٨	(ﷺ:" لَا تَذْهَبُ، أَوْ لَا تَنْقَضِي، الدُّنْيَا حَتَّى)	١٢٤
٥٩	(الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ)	١٢٤
٦٠	(الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ)	١٢٤
٦١	(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ)	١٢٤
٦٢	(لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ)	١٥١
٦٣	(اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا)	١٥١
٦٤	(لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ)	١٦٢
٦٥	(أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ)	١٦٤
٦٦	(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ)	١٦٥
٦٧	(لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ)	١٦٥
٦٨	(مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ)	١٦٦
٦٩	(وَإِنَّهُنَّ مَنْ سُنَنَ الْهُدَى)	١٦٩
٧٠	(وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ)	١٧٢
٧١	(لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ)	١٧٢
٧٢	(وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)	١٧٣
٧٢	(وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ)	١٧٤
٧٣	(أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ)	١٧٥
٧٤	(وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله)	١٨١

ثالثاً: فهرس الأعلام:

الاسم	رقم الصفحة
الشيباني	١٨
جلال الدين السيوطي	٢١
شيخ الإسلام ابن تيمية	٢٢
ابن الجوزي	٦٠
محمد بن عبد الوهاب	٨٠
ابن حجر العسقلاني	٩٥
ابن القيم الجوزية	١٧٢
المجلسي	٢٦
الطبرسي	٣٣

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

القسم الأول: كتب الشيعة:

١. الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، تعليق محمد باقر، مطابع النعمان في النجف الأشرف.
٢. اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي.
٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:أبو عبد الله محمد بن محمد العكبري البغدادي المعروف باسم الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ، تحقيق مؤسسة أل البيت عليهم السلام، دار المفيد للطباعة قم، طبعة ١٤١٣هـ.
٤. إزالة الوصمة عن مباحث العصمة: عبد المحسن الأحسائي، تحقيق عبد الله معرفي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
٥. الأصول من الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ت٣٢٩هـ، دار الكتب الإسلامية تهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.
٦. الإفصاح في الإمامة: الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان العكبري ت٤١٣هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلام قم، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
٧. الأمالي: محمد بن الحسن الطوسي، دار الثقافة قم، طبعة ١٤١٤هـ.
٨. الإمام جعفر الصادق عليه السلام: الشيخ محمد الحسين المظفر.
٩. الإمام علي (ع): الدكتور جعفر الخليلي، تحقيق الشيخ حسين السعيد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١٠. الإمامة الكبرى والخلافة العظمى: السيد محمد حسن القزويني، تعليق السيد جعفر القزويني، دار القارئ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١١. الإمامة في جذورها القرآنية: عبد الله دشتي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٢. الإمامة: الشيخ مرتضى المطهري، دار الحوراء للطباعة والنشر.

١٣. الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري ت ١١١٢هـ، دار القارئ ودار الكوفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
١٤. آية التطهير: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية.
١٥. آية الولاية: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية.
١٦. إيران انتخابات لترتيب خلافة المرشد: وحدة تحليل السياسات في المركز العربي الدوحة قطر، عام ٢٠١٦م.
١٧. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت.
١٨. تذكرة الخواص: يوسف بن فرغلي البغدادي ت ٦٥٤هـ، تقديم السيد محمد صادق، مكتبة نينوى الحديثة طهران.
١٩. تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد التونسي ت ٨٠٣ هـ، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، طبعة ٢٠٠٨م.
٢٠. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة الإسلامية تهران سوق الشيرازي.
٢١. تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية.
٢٢. تفضيل أمير المؤمنين (ع): محمد بن محمد بن نعمان العكبري ت ٤١٣هـ، تحقيق علي الكعبي.
٢٣. التوسل وأقسامه في الشريعة الغراء: الشيخ أبو جعفر السبحاني، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات، مركز الأبحاث العقائدية.
٢٤. التوسل والاستغاثة في الكتاب والسنة: وحدة الدراسات والنشر في شعبة الإعلام، قسم الشئون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية، دار الضياء النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
٢٥. جامع الأثر في إمامة الاثنى عشر عليهم السلام: السيد حسين آل طه، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٦. حديث المنزلة: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية.
٢٧. الحقيقة المظلومة: محمد علي المعلم، مركز الأبحاث العقائدية.

٢٨. الحكومة الإسلامية: المرجع الديني روح الله الخميني.
٢٩. حول زيارة القبور: خليفة عبيد الكلباني العماني، دار العصمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٣٠. حياة الإمام الرضا (ع): جعفر مرتضى الحسيني، دار التبليغ الإسلامي ودار التعارف، طبعة ١٣٩٨هـ.
٣١. الخصال: محمد بن علي القمي ت ٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.
٣٢. دستور إيران الصادر ١٩٧٩م: ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
٣٣. الرجعة بحوث مفصلة حول قيام القائم المهدي عليه السلام ورجعة النبي محمد وأل عليهم السلام: أحمد بن زين الدين الأحسائي، تحقيق راضي الأحسائي، مؤسسة الفكر الأوحد بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٣٤. الرجعة: مؤسسة الرسالة، سلسلة الكتب العقدية.
٣٥. السيرة النبوية برواية أهل البيت عليهم السلام: على الكوراني العاملي، دار المرتضى بيروت.
٣٦. الشافي في الإمامة: الشريف علي بن الحسين الموسوي ت ٤٣٦هـ، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران، طبعة ١٤٠٧هـ.
٣٧. الشورى وولاية الفقيه: حيدر آل حيدر، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٣٨. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي يونس العاملي ت ٨٧٧هـ، تحقيق محمد الباقي البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
٣٩. طرائف المقال: السيد علي البروجردي ت ١٣١٣هـ، تحقيق السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، مكتبة المرعشي النجفي العامة، قم.
٤٠. العصمة بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة (ع): أحمد بن زين الدين الأحسائي ت ١٤٢١هـ.
٤١. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، تحقيق محمد جواد الطريحي، سلسلة الكتب العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية.
٤٢. علل الشرائع: أبو جعفر محمد بن علي القمي ت ٣٨١هـ، المكتبة الحيدرية النجف طبعة ١٣٨٦هـ.

٤٣. العين: أحمد بن خليل الفراهيدي، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال.
٤٤. الغيبة: ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق علي أكبر غفاري.
٤٥. الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية بقم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٤٦. الفصول المهمة: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائيني، النسخة الموصلية.
٤٧. كشف الغمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي.
٤٨. الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي، تقديم محمد هادي الأميني.
٤٩. اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية: السيد هاشم الحسيني البحراني، تصحيح الشيخ محمد درودي، مطبعة نينوى، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.
٥٠. المجتبى عليه السلام بين وميض الحرف ووهج القافية: ملتقى القطيف الثقافي، فرات الأسدي، المكتبة الأدبية المختصة، طبعة ١٤١٩هـ.
٥١. مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥هـ، تحقيق أحمد الحسيني. مؤسسة التاريخ العربي.
٥٢. محورية حديث الثقلين: صلاح الدين الحسيني، مركز الأبحاث العقائدية.
٥٣. مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية في النجف ، النسخة الموصلية، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ.
٥٤. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبري ت ٢٣١هـ، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٥٥. المقالات والفرق: سعد بن عبد الله القمي، حققه الدكتور محمد جواد مشكور، مطبعة الحيدري طهران.
٥٦. المناشدة والاحتجاج بحديث الغدير: الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، مركز الأبحاث العقائدية.
٥٧. مناقب أل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر أشوب المازندراني ت ٥٥٨هـ، تصحيح وشرح كاظم الكاتبي، المطبعة الحيدرية، طبعة ١٣٧٦.

٥٨. منهاج البلاغة شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي، مركز الأبحاث العقائدية.
٥٩. المهديون الاثنا عشر مقام الرجعة: الشيخ محمد السيد، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
٦٠. النبي وأهل بيته قدوة وأسوة: محمد تقي المدرسي، دار البقيع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٦١. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: علي الحسيني الميلاني.
٦٢. نهج البلاغة: تعليق السيد محمد الحسيني الشيرازي، إعداد الأستاذ عبد الحسن وهيني، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.
٦٣. الوجيز في الإمامة والولاية: أحمد حسين يعقوب، الغدير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٦٤. وسائل الشيعة: الفقيه المحدث محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٦٥. الولاية التشريعية: السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.
٦٦. الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي.
٦٧. الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها: السيد كمال الحيدري، جمع علي العبادي، تحقيق عبد الرضا عبد الحسين، دار فراقد للطباعة والنشر قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
٦٨. الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: الشيخ إسماعيل إبراهيم الحريري، دار الولاء بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٦٩. الولاية التكوينية والتشريعية للطاهرة الصديقة عليها السلام: السيد محمد الحسيني الشيرازي، هيئة محمد الأمين، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٧٠. ولاية الفقيه في فكر الإمام الخميني: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.
٧١. الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة: السيد محمد علي الحلو، قسم الشئون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

القسم الثاني: كتب الردود على الشيعة:

١. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية –عرض ونقد–*، ناصر بن عبد الله القفاري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢. أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب: أبو محمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣. التشيع نشأته ومراحل تكوينه: الأستاذ الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار الفوائد ودار ابن رجب، الطبعة الأولى ١٤٣١.

٤. التطور العقدي لمفهوم الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية: توفيق محمد مصيري، دار الصفوة للنشر والتوزيع، الجمعية العلمية السعودية لدراسات العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.

٥. تعريف عام بالشيعة الإثنى عشرية: الأستاذ دكتور صالح حسين الرقب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٦. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية: صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة للطباعة والنشر.

٧. تلبيس إبليس: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٨. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين محمد بن أحمد العسقلاني ت ٣٧٧هـ، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث مصر.

٩. التوسل أنواعه وأحكامه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى الشرعية الوحيدة ١٤٢١هـ.

١٠. جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ت ١٢٤٢هـ، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.

١١. الرسالة الشامية {فصول في العقيدة الشامية}: الإمام عبد العزيز بن مرزوق الطريفي فك الله قيده، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، لطبعة الثانية ١٤٣٤هـ.

١٢. شرح السنة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ت ٣٢٩.

١٣. شرح العقيدة الطحاوية: الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تأليف صدر الدين علي بن علي بن محمد أبي العز الحنفي، تحقيق سيد بن محمود آل سليم، مكتبة مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
١٤. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة بيروت، الطبعة ١٣٩٨هـ.
١٥. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الهيثمي ت٩٧٤هـ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٦. الفرق القديمة والمعاصرة: الدكتور محمد حسن بخيت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
١٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ، مكتبة الخانجي القاهرة.
١٨. فقه الأسماء الحسنى: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مطابع الحميضي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ.
١٩. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ، تحقيق ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الفرقان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٠. كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد: الإمام محمد بن عبد الوهاب، إملاء صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار ابن الجوزي، طبعة ٢٠٠٨م.
٢١. متن العقيدة الطحاوية: أبي جعفر الطحاوي الحنفي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، طبعة ١٤٠٤هـ.
٢٢. مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع: الدكتور علي بن أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة ١٤٢٤هـ.
٢٣. معتقد الشيعة الاثنا عشرية في علي رضي الله عنه عرض ونقض: محمود مصطفى محمد عصفور، إشراف الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، الجامعة الإسلامية بغزة، الطبعة ١٤٣٦هـ.

٢٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق وجده الأول أبو موسى الأشعري ت ٣٢٤هـ، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٢٥. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، مؤسسة الحلبي.
٢٦. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن القيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.
٢٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت ٨٢٧هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٨. الموضوعات: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.
٢٩. موقف الشيعة من صفات الله عرض ونقد: صالح حسين الرقب، طبعة ١٤٣٠.
٣٠. النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ، دار الإفتاء الرياض.
٣١. الوشيعة في كشف كفريات وشنائع الشيعة: الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب حفظه الله، الطبعة ١٤٣٣هـ.
٣٢. الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان: الدكتور عبد اللطيف خالد موسى، تقديم الدكتور سيد بن حسين العفاني، مكتبة سمير منصور، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ.

القسم الثالث: الكتب العامة:

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري ت ٦٣٠هـ، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، الطبعة ١٤١٥هـ.

٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن سعد شمس الدين المعروف بابن القيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي ت١٢٠٥هـ، دار الهداية.

٦. تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، دار التراث بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

٧. تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٨. التعريفات: علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ت٧٧٤هـ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٠. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ت ٦٨هـ، جمعه مجد الدين أبو الطاهر محمد ن يعقوب الفيروز آبادي ت٨١٧هـ، دار الكتب العلمية لبنان.

١١. جامع البيان عن تأويل أي القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
١٣. الجواب الكافي لمن يسأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء): محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس دين ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
١٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ، مكتبة العارف، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٥. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٣هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
١٦. سنن أبي داود: .سليمان بن الأشعث السجستاني ت٢٥٧هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت.
١٧. سنن الترمذي: الإمام محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد شاكر، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة المصطفة البابلي الحلبي مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
١٨. السيرة النبوية من البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، طبعة ١٣٩٥هـ.
١٩. شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت ٤٤٩هـ، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.
٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت٣٩٣هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
٢١. صحيح البخاري: الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، تحقيق محمد بن زهير ناصر الناصر، دار طوق النجارة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٢. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي.

٢٣. غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي ت ٢٨٥هـ، تحقيق سليمان إبراهيم العايد، جامعة أم القرى مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق عبد العزيز بن باز، دار المعرفة بيروت، طبعة ١٣٧٩هـ.
٢٥. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٦. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت٧٢٨هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان دمشق، طبعة ١٤٠٥هـ.
٢٧. الفصيح: أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ت ٢٩١÷، تحقيق عاطف مدكور، دار المعارف.
٢٨. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ت ١٣٨٥هـ، دار الشروق بيروت، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ.
٢٩. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
٣٠. الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٣١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ت ٧١١هـ، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٣٢. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، طبعة ١٤١٦هـ.
٣٣. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي ت١٣٣٢هـ، تحقيق محمد باسل السود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨.

٣٤. مختار الصحاح: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٦٦٦هـ، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.
٣٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق محمد المعتصم الله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
٣٦. المدهش: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق مروان قباني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
٣٧. معجم الفروق اللغوية: الحين بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري ت ٣٩٥هـ، تحقيق بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٣٨. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، كتبه (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، ومحمد النجار)، دار الدعوة.
٣٩. معجم ديوان الأدب: إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ت ٣٥٠هـ، تحقيق أحمد مختار عمر، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، طبعة ١٤٢٤هـ.
٤٠. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق الدكتور محمد عبادة، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٤١. مناقب الإمام الشافعي: محمد بن الحسين بن إبراهيم أبو الحسن الآبري ت ٣٦٣هـ، تحقيق الدكتور جمال عزون، الدار الأثرية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
٤٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة ١٣٩٢هـ.
٤٣. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ت ١٤١٤هـ، مؤسسة سجل العرب، الطبعة ١٤٠٥هـ.
٤٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري الملقب بابن الأثير ت ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية بيروت، طبعة ١٣٩٩هـ.
٤٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي ت٦٨١هـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٠٠م.

خامساً: فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
البسملة والآيات	٢
الإهداء	٣
الشكر والتقدير	٤
مقدمة البحث	٥
ملخص البحث باللغة العربية	١٢
ملخص البحث باللغة الإنجليزية { Abstract }	١٣
الفصل الأول: مفهوم الولاية عند الشيعة وأثره على عقائدهم.	١٥
المبحث الأول: تعريف الولاية.	١٦
المطلب الأول: الولاية لغةً.	١٧
المطلب الثاني: الولاية اصطلاحاً.	٢١
المطلب الثالث: الولاية عند الشيعة.	٢٥
أولاً: مفهوم الولاية عند الشيعة.	٢٥
ثانياً: نقض مفهوم الشيعة للولاية.	٢٨
المبحث الثاني: أثر مفهوم الولاية على عقيدة الشيعة.	٣١
المطلب الأول: مقام الولاية عند الشيعة.	٣٢
المطلب الثاني: أدلة الشيعة على عقيدة الولاية.	٣٩
أولاً: الأدلة من القرآن الكريم.	٣٩
ثانياً: الأدلة من السنة النبوية.	٤٤
ثالثاً: الروايات المنسوبة لأهل البيت عليهم السلام.	٤٩
المطلب الثالث: تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم وسائر البشر، ووجوب طاعتهم، ونسبة المعجزات والخوارق لهم.	٥١
أولاً: تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام وسائر البشر.	٥١
ثانياً: وجوب طاعتهم.	٥٥
ثالثاً: نسبة المعجزات والخوارق لهم.	٥٦
الفصل الثاني: غلو الشيعة في الأولياء والأئمة.	٦١
المبحث الأول: غلو الشيعة في أصل خلقة الائمة ودعاؤهم والاستغاثة بهم.	٦٢

المطلب الأول: خلق الائمة والشيعة من نور الله واختصاصهم بذلك.	٦٣
المطلب الثاني: أصل خلقة باقي البشر من غير شيعتهم وأئمتهم.	٦٨
المطلب الثالث: دعاء الأولياء والاستغاثة بهم من دون الله.	٧٢
أوجه التوسل المشروع.	٧٦
المبحث الثاني: إضفاء الشيعة صفات الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات على الأئمة والأولياء.	٧٩
المطلب الأول: إضفاء صفات الإلوهية على الأئمة والأولياء عند الشيعة.	٨٠
المطلب الثاني: إضفاء صفات الربوبية على الائمة والأولياء عند الشيعة.	٨٥
المطلب الثالث: إضفاء أسماء الله وصفاته على الأئمة والأولياء عند الشيعة.	٨٩
المطلب الرابع: زعم الشيعة معرفة الأئمة لعلم الغيب.	٩٧
الفصل الثالث: تطور مفهوم الولاية، وأنواعها، وأثره على السياسة عند الشيعة.	١٠٣
المبحث الأول: مراحل تطور الإمامة عند الشيعة.	١٠٤
المطلب الأول: عهد ولاية الائمة.	١٠٥
الإمام الأول: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه المرتضى [٣٥هـ-٤٠هـ].	١٠٦
الإمام الثاني: الحسن بن علي رضي الله عنه المجتبى [٤٠هـ-٦١هـ].	١٠٧
الإمام الثالث: الحسين بن علي الشهيد [٥٠هـ-٦١هـ].	١٠٩
الإمام الرابع: زين العابدين علي بن الحسين السجاد [٦١هـ-٩٥هـ].	١١١
الإمام الخامس: محمد بن علي بن الحسين الباقر [٩٥هـ-١١٤هـ].	١١٣
الإمام السادس: جعفر بن محمد الصادق [١١٤هـ-١٤٨هـ].	١١٥
الإمام: السابع: موسى بن جعفر الكاظم [١٤٨هـ-١٨٣هـ].	١١٧
الإمام الثامن: علي بن موسى الرضا [١٨٣هـ-٢٠٢هـ].	١٢٠
الإمام التاسع: محمد بن علي الجواد [٢٠٣هـ-٢٢٠هـ].	١٢٢
الإمام العاشر: علي بن محمد الهادي [٢٢٠هـ-٢٥٤هـ].	١٢٢
الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي العسكري [٢٥٤هـ-٢٦٠هـ].	١٢٢
الإمام الثاني عشر: المزعوم محمد بن الحسن العسكري القائم بالحجة [٢٦٠هـ-إلى الأن].	١٢٣
المطلب الثاني: عهد الغيبة [٢٦٠هـ-١٣٢٠هـ].	١٢٤
المطلب الثالث: عهد ولاية الفقيه [١٣٢٠هـ- إلى يوم الدين].	١٣٠
المبحث الثاني: أنواع الولاية عند الشيعة.	١٣٢
المطلب الأول: الولاية التكوينية.	١٣٣
أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للولاية التكوينية.	١٣٣

ثانياً: طرق إثبات الولاية التكوينية للأئمة عند الشيعة.	١٣٤
ثالثاً: إثبات الولاية التكوينية لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيعة.	١٣٥
رابعاً: النصوص الدالة على الولاية التكوينية عند الشيعة.	١٣٦
خامساً: مراتب الولاية التكوينية.	١٣٨
المطلب الثاني: الولاية التشريعية:	١٣٩
أولاً: تعريف الولاية التشريعية عند الشيعة.	١٣٩
ثانياً: أدلة الشيعة على القول بالولاية التشريعية.	١٣٩
ثالثاً: نصوص علماء الشيعة واستدلالاتهم على الولاية التشريعية.	١٤١
رابعاً: أقسام الولاية التشريعية عند الشيعة.	١٤٢
خامساً: أصناف التفويض في الولاية التشريعية عند الشيعة.	١٤٣
المطلب الثالث: ولاية الفقيه.	١٤٥
أولاً: مقام الولي الفقيه كالإمام المعصوم والرسول صلى الله عليه وسلم عند الشيعة.	١٤٥
ثانياً: صلاحيات الولي الفقيه عند الشيعة.	١٤٦
ثالثاً: الولايات التي تتضمنها ولاية الفقيه.	١٤٧
المبحث الثالث: أثر مفهوم الولاية على السياسة عند الشيعة.	١٤٩
المطلب الأول: استغلال مفهوم في تأجيج الحروب وتجنيد أتباع الشيعة.	١٥٠
أولاً: خروجهم على معاوية رضي الله عنه وغدرهم بالحسن رضي الله عنه.	١٥١
ثانياً: دعوتهم الحسين رضي الله عنه للمبايعة ثم غدره.	١٥٢
ثالثاً: غدرهم زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم.	١٥٣
رابعاً: دولة الفاطميين ومحاربتها للإسلام.	١٥٤
خامساً: خيانة ابن العلقمي وحلفه مع التتار.	١٥٥
سادساً: الحروب الحديثة في اليمن والعراق والشام.	١٥٧
المطلب الثاني: تمثل نظام الكنيسة في النظام السياسي عند الشيعة، وظهور مجلس مصلحة تشخيص النظام، وتفريغ الحكومات من مسئوليتها.	١٥٨
أولاً: تمثل نظام الكنيسة في النظام السياسي عند الشيعة.	١٥٨
ثانياً: مجلس تشخيص النظام، وتفريغ الحكومات من مسئولياتها.	١٥٩
الفصل الرابع: نقض معتقد الشيعة في الولاية والإمامة.	١٦٣
المبحث الأول: نقض مفهوم الولاية التكوينية عند الشيعة.	١٦٤
المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم الولاية التكوينية.	١٦٥

المطلب الثاني: الولاية التكوينية مخالفة وإنكار لتوحيد الربوبية.	١٦٩
المبحث الثاني: نقض مفهوم الولاية التشريعية عند الشيعة.	١٧٥
المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم الولاية التشريعية.	١٧٦
المطلب الثاني: الولاية التشريعية مخالفة وإنكار لعقيدة ختم النبوة وانقطاع الوحي.	١٨٠
المبحث الثالث: نقض مفهوم ولاية الفقه عند الشيعة.	١٨٥
المطلب الأول: الرد على معتقد الشيعة في مفهوم ولاية الفقيه.	١٨٦
المطلب الثاني: ولاية الفقيه مخالفة وإنكار للاحتكام لشرع الله	١٨٩
الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.	١٩٢
الفهارس العامة.	١٩٥
أولاً: فهرس الآيات.	١٩٦
ثانياً: فهرس الأحاديث.	٢٠١
ثالثاً: فهرس الأعلام	٢٠٤
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.	٢٠٥
القسم الأول: كتب الشيعة.	٢٠٥
القسم الثاني: كتب الردود على الشيعة.	٢١٠
القسم الثالث: الكتب العامة.	٢١٣
خامساً: فهرس المحتويات.	٢١٧

والحمد لله رب العالمين